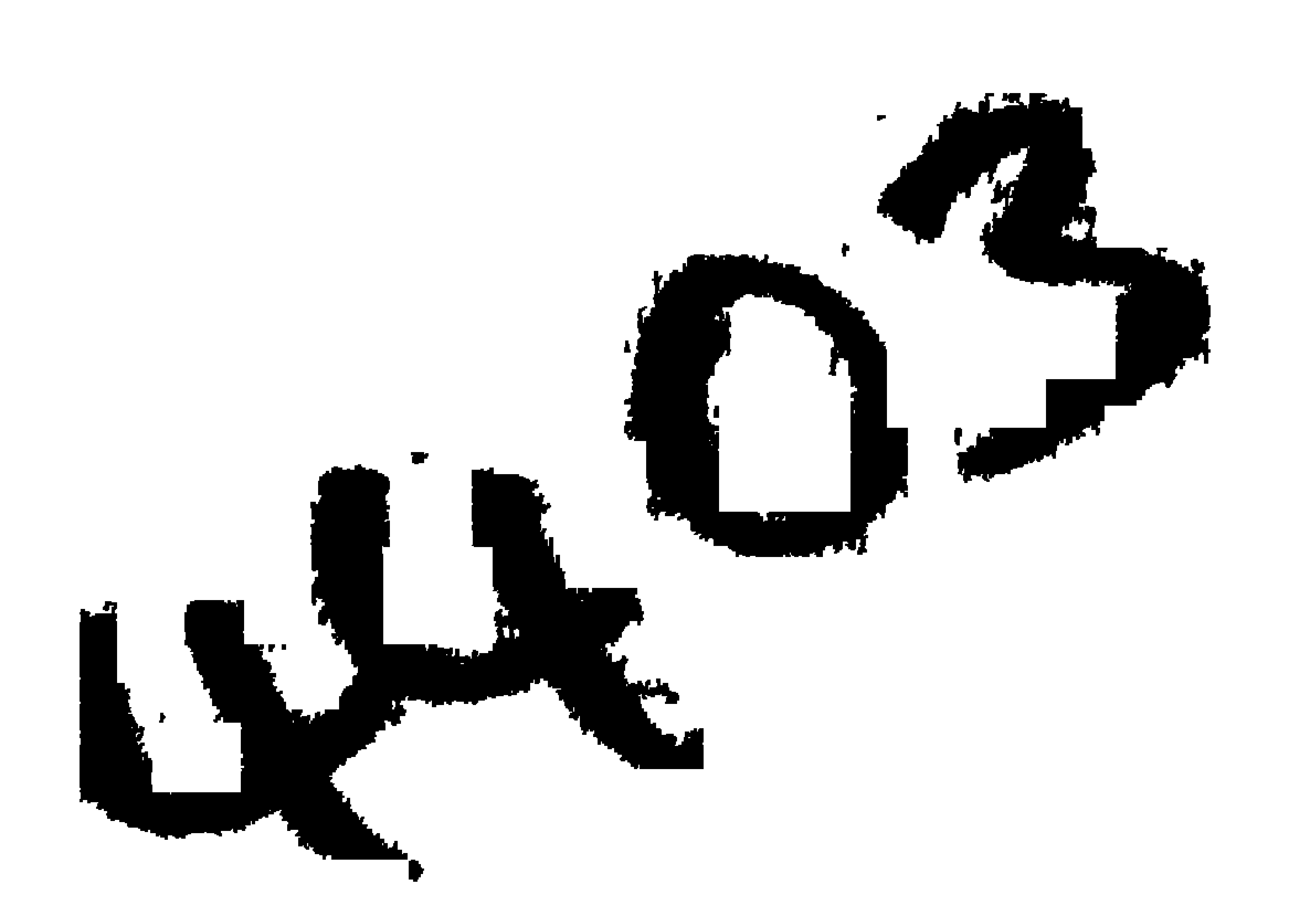


(فهرست الكتاب)

طلب

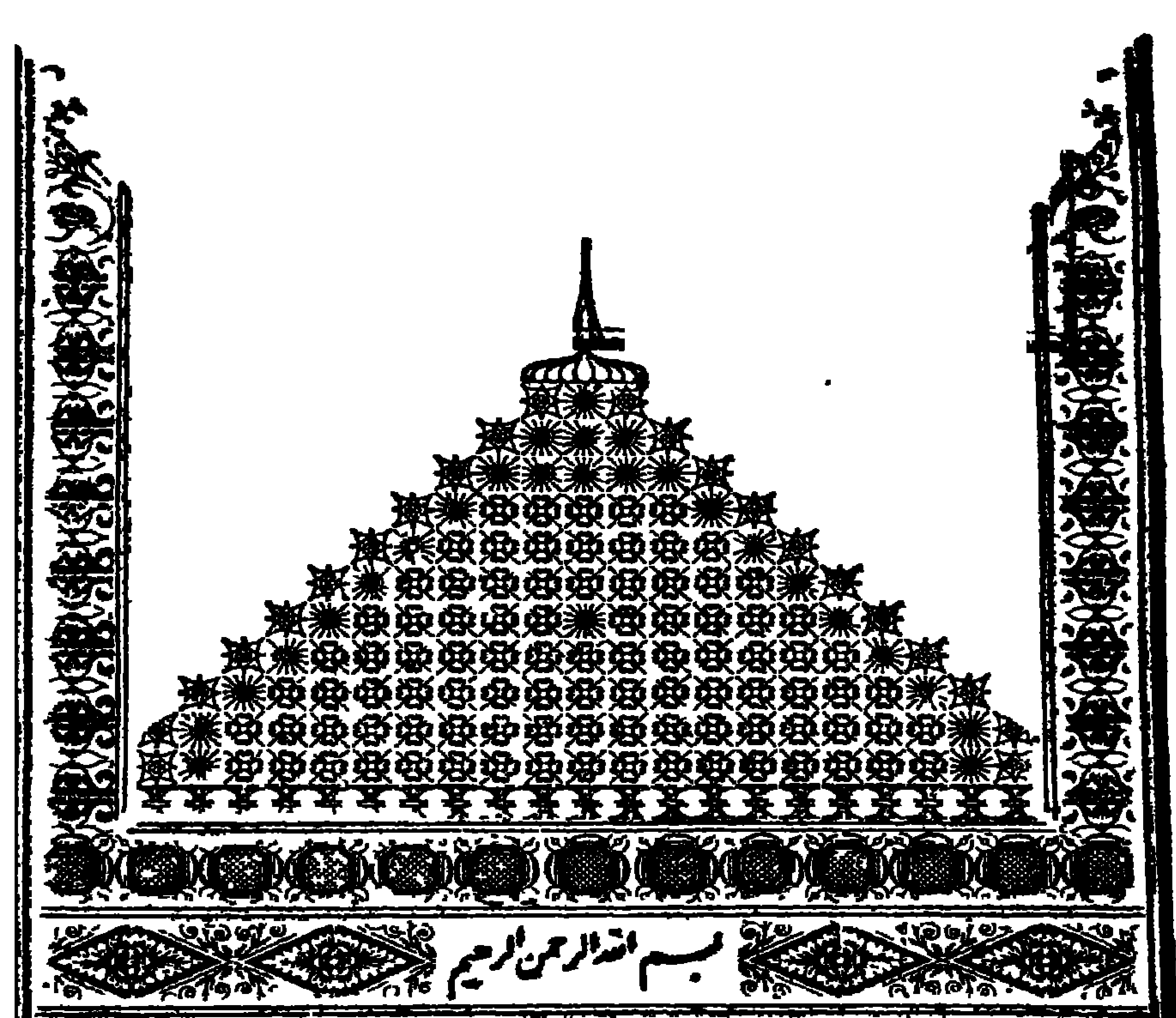
انهزامه



خطبة بداية القدماء

وهداية

الحكماء



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لك يا مسمى المفاخر المأثوره * وشكرا لك يا مسدي المآثر المشكوره * يا من أنزلت
الكتب السماوية من صحف وأسفار * مسفرة عن اخبار الاخيار واخبار
الاشرار أي اسفار * قصصت فيها من أنباء الرسل والانبياء * والملائكة
والاصفياء * ما يكون تذكرة * ومن احوال المتمردين والاشقياء * والجبارين
والاقوياء * ما يكون تبصرة * فكم تكفلت بحكاية تولية ونزع * ووضع ورفع *
وحرمان وبذل * وتنصيب وعزل * وآداب وسلوك * ونصائح سلاطين وملوك *
واتصال مال * واتصال دول * وتداول اقبال * وتبادل اعزاز واذلال *
فسبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد * ولا رشاد لنا الا ما أرشدتنا بارسال سيد البشر
المبعوث بالنصر والتأييد * والقامع لكل جبار عنيد * فياله من نبي فضلت
دولته الدول * وملته الملل * بل نسخت شريعته الشرائع * ورجحت بها
العلوم والصنائع * وسنت كل ما أجدى نفعا وربحا * وضربت عما سواه

صفحا

صفحا * فاماطت القناع عن المزايا * وأطلعتها حسن الاطلاع من الخبايا *
فبذلك حازت جميع المعارف واللطائف * وقصدها اليها كل ساع وطائف *
فهى الحنيفية المطهره * التى عن اوجه الحق مسفره * وفى وجوه المؤمنين
ضاحكة مستبشره * وعابسة فى وجوه عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة
الفجره * فكيف لا وصاحب هذه الشريعة سيد الاولين والآخرين *
وواسطة عقد النبيين * ارسل من الحق الى الخلق بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا * عليه صلوات المولى الكريم * وسلام قولا من رب رحيم *
وعلى آله واصحابه نجوم الهدى * ومصابيح الاهتدا * من اوسعوا محجة الرشاد
وصدعوا حجج الكفر والعناد * ماهبت نسمات السداد * من آفاق الاسعاد *
أما بعد فيقول العبد الفقير الى الكريم النافع * رفاعة بدوى رافع * من المعلوم
ان الانسان مدنى بطبعه * مائل الى التأنس والعمران باصله وفرعه *
مضطر الى السياسة والرياسة * وحسن الاجتماع والكياسة *
ومايكون به استجلاب كماله * ومعرفة اسباب حفظه أو تحوله وانتقاله *
ومايكون عليه حال الملك فى نفسه او مع رعيته * وعمارة مدائن مملكته *
حيث احتاج الى ذلك تنظيم المصالح * وضبط المهمات على وجه راجح ناجح
* لما انه يستنبط من ذلك كمال فوائده * من كان تدريب التجاريب نصب
مصادره وموارده * ولا يشم ذلك الا من للاخبار اختبر * وللسير والتواريخ
سبر * حتى تضلع من وقائع المشارق والمغارب * وتجرع من محيطها بانواع
الاذواق والمشارب * ورجع عن طروق الشبه الى أهل الذكر * وهرع الى
طرق التاريخ بالهمة والفكر * لما أنه يجود بذكر ما جرى عليه النسيان *
ويجيد حوادث الحدثان * ويخرجها من حيز الخفاء الى حيز العيان * ولولا
ان مصباح التاريخ به الاستصباح * لأصبح ما مضى هشيما تذروه الرياح *
فمنفعته عامة * للخاصة والعامة * وهو مشير كل امير * وامير كل مشير *
وسمير كل وزير * وظهير كل سمير * اذا سئل اجاب * وأبدى العجب العجاب *
ترتاح به الارواح الفاضلة * وتلتاح اليه النفوس الكاملة * من الحكما

العربية فى غاية القصور * لاسيما تاريخ اليونان * المشتمل على فحول رجال ثلاث
الازمان * لما ان ذلك حاز كمال الرونق والبهجه * عند أئمة الافرنجيه * وصح
التعويل عليه * وساغ الرجوع اليه * وكان بمدرسة الالسن من يقوم بتعريب
طرفه * ويخرج درّه من صدفه * أعطيته لعدة افراد * لتعريب المراد فى اقرب
ميعاد * فأخذ مصطفى افندى الزرابى المترجم بالمدرسة تاريخ اليونان وما
زاد عليه ترجمه التلامذة المذكور اسم كل واحد منهم عند ترجمته ولما كان
المؤلف ناقصا تاريخ الخليقة والعرب * وكان فى كتاب عماد الدين أبى الفداء
سلطان حماه مايفى بالارب * اضفته الى الترجمة لكمال المطلوب * وبلوغ المرغوب
* ثم ان من المعلوم * عند ارباب الفهوم * أنّ اخبار الامم البائدة البالية *
والقرون السالفة الخالية * والشرائع الداثرة * والآراء البائرة * لاتفهم
معانيها المعانيها * ولا مافيها لموافيها * الا لمن عرف أصولها ومبانيها * وجال
فى قاصيها ودانيها * وهى متوقفة على الميثولوجية * وهى العقائد اليونانية *
التى هى دقائق رموزها * ورقائق كنوزها * وهى لاتعلم عندنا من القصة
الواحدة ولا الفذ * مع انها اخشن من قنفذ * فهى محض اقاويل حكوها *
وترهات حاكوها * وخرافات اخترعوها * وخزعبلات ابتدعوها * ولولا
انها عن طلعة قديم التاريخ تسفر * لكانت أولى بأن تنبذ فى العراء المقفر *
فما آلهتهم الا من أحدث بينهم الطوبان * وبال على رؤسهم الثعلبان * فلا ينبغى
لفاضل أن يدخل فى تجريحهم وتعديلهم * واطفاء سقيم ضوء قناديلهم * بل
لايقيم لهم وزنا * ولا يورثه سماعهم هما ولا حزنا * فان الخرز لا ينفق فى سوق
الجوهر * ولا يبخس السكر بمقدار السكر * غاية مافى هذه الخرافات *
مدخليتها فى فهم مايتوقف عليه الادبيات * ثم نبذها ظهريا بعد الاطلاع على
عقل من أضله الله على علم وشقاوة * وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة * بخلاف نفس التاريخ فهو صحيح يعتمد عليه * ويرجع فى الحوادث
اليه * وهو أول ترجمة كتاب فى تاريخ القدماء جمع فأوعى * واليه فى هذه المادة
الرجعى * وهو من الاتحافات الافرنجية التى يصدق عليها قول الشاعر

يحدث حاضرا عنهن باد * ويتحف مغربيه مشرقيا

ومثل هذا من سعد ولى النعم حيث ان ما مكث فيه الافرنج السنين العديدة * والمدد المديدة * يكتسبه فى أقرب زمان * مع غاية الاحكام والاتقان * فما انشأه فى وقت وساعه * يكون لغيره مدة زمانه بضاعه * فقد ابدع داعما فيما ابدى * وصدع بانجاز ما تصدى * وصار يضرب به المثل بين الملوك الاماثل * بل تواطأت الآراء على انه ليس له فى الازمان الأخيرة من مماثل * بل باعه طويل طائل * بين أكابر الاوائل * واقتدى بهذا الليث اشباله فى علو الهمم * ومن يشابه أبه فما ظلم * وسرى سر همته * فى سائر من خصوا بتربيته * لاسيما صاحب الدلالة والبرهان * الفائل فى أخذ ثار العلوم واثارات عثمان * صاحب العز والفخار * مصطفى بيك مختار * مدير المدارس والجفالك * والاعمال الهندسية واصلاح مسالك الممالك * لابرحت أيام ولى النعم فى جباه الدهر غرر * ولياليه فى سوالف الايام طرر * وسميت هذا الكتاب الحاوى للمسائل النفائس * الحرى بان يستعمل فى المدارس * بداية القدماء * وهداية الحكماء * وبالله المغيث المعين * أستغيث وأستعين *

بداية القدماء
وهداية
الحكماء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المقدمة

اعلم أن العلماء قسموا التاريخ الى قسمين أحدهما تاريخ اثرى وهو ما وردت به الكتب السماوية وكان من طريق الشرع والتوقيف والسماع والثانى تاريخ بشرى وهو ما ألفه الناس فى حكاياتهم ووقائعهم البشرية وقصصهم وحوادثهم الحاصلة فى الاعصر الخالية والحالية وما بينهما وبهذا انقسم التاريخ البشرى أيضا الى قسمين قديم وحديث ولنذكرها هنا على سبيل الاختصار من كتاب التاريخ الاثرى فنقول الكلام على عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

ذكر آدم و بنيه الى نوح عليهما السلام من الكامل لابن الاثير قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض و بين ذلك ومنهم السهل والحزن و بين ذلك وانما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه أربعين ليلة وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة اذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا و بغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيما وأخرجه من الجنة بعد ان كان ملكا على سائر الدنيا والارض وخازنا من خزنة الجنة وأسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجه وسميت حواء لانها خلقت من شئ حى فقال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب أبت ذلك غير الحية فانها أدخلته الجنة

بين

بين نابيها وكانت الحية اذ ذاك على غير شكلها الآن فلما دخل ابليس الجنة
وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها
وهي الحنطة وقرر عندهما أنهما ان أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلا منها فبدت
لهما سوآتهما فقال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس
والحية فأهبطهما الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه
من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل
ويسمى قابيل قاين أيضا فقرب كل من هابيل وقابيل قربانا وكان قربان هابيل
خيرا من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على
ذلك وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل أخت توأمة وكانت أحسن من
توأمة هابيل وأراد آدم ان يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فلم
يطب لقابيل ذلك فقتل أخاه هابيل وأخذ قابيل توأمته وهرب بها وبعد قتل
هابيل ولد لآدم شيث وكانت ولادة شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر
آدم وهو وصي آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهي انساب بني آدم كلهم
ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له أنوش وكانت ولادة أنوش
لمضي أربعمائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد لشيث
ابن آخر اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابئة ولما صار لأنوش من العمر
مائة وتسعون سنة ولد له قينان وذلك لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من
عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له مهلائيل وذلك لمضي
سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلائيل مائة
وخمس وثلاثون سنة توفي آدم وذلك لمضي تسعمائة وثلاثين سنة من عمره
وهو جملة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي ان آدم عند موته كان قد
بلغ عدة ولده وولد ولده أربعين ألفا ولما صار لمهلائيل من العمر مائة وخمس
وستون سنة ولد له يرد بالدال المهملة والذال المعجمة أيضا ولما صار ليرد مائة
واثنتان وستون سنة ولد له حنوخ بحاء مهملة ونون وواو وخاء معجمة ولمضي
عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة

وكانت وفاة شيث لمضى ألف ومائة واثنتين وأربعين سنة لهبوط آدم واسم
شيث عند الصابئة عاذيموت ولما صار لخنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر
ولد له متوشلخ بتاء مثناة من فوقها وقيل بثاء مثلثة وآخره حاء مهملة ولما مضى
من عمر متوشلخ ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي
تسعمائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلخ من العمر مائة وسبع وستون سنة ولد له
لامخ ويقال له لامك ولمك أيضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ
توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين ولما صار للامخ من العمر
مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح وكانت ولادة نوح بعد أن مضى ألف وستمائة
واثنتان وأربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح مائتان وست
وستون سنة توفي يرد بن مهلائيل وكان عمر يرد لما توفي تسعمائة واثنتين
وستين سنة وأما خنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس
وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلاث عشرة سنة من عمر
لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس المذكور
وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها الا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة
فانه أعظم وأعلى ان تدركه فطن المخلوقين الا من آثاره وأما متوشلخ بن خنوخ
فانه توفي لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند ابتداء مجيء الطوفان وكان
عمر متوشلخ لما توفي تسعمائة وتسعا وستين سنة ولما صار لنوح خمسمائة
سنة من العمر ولد له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة
كان الطوفان وذلك لمضى ألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة من
هبوط آدم

ذكر نوح وولده من الكامل لابن الاثير

ان الله تعالى أرسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياناتهم وأصح ذلك ما نطق به
الكتاب العزيز بأنهم كانوا أهل أوثان قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا وصار نوح
يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لا يلتفتون وكان قوم نوح يخنقون نوحا

حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون و بقي لا يأتي
قرن منهم الا كان أخبث من الذي قبله وكانوا يضربونه حتى يظنوا أنه قد مات
فاذا أفاق نوح اغتسل وأقبل اليهم يدعوهم الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه
شكاهم الى الله تعالى فأوحى الله اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما
يئس نوح منهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فأوحى الله الى نوح أن يصنع السفينة فصار قومه يسخرون منه و يقولون يا نوح
قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التنور
وكان هو الآية بين نوح و بين ربه حمل نوح من أمره الله بحمله وكان منهم أولاد
نوح الثلاثة وهم سام وحام و يافث ونساؤهم وقيل حمل أيضا ستة أناسي وقيل
ثمانين رجلا أحدهم جرهم بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء كلهم من بني
شيث ثم أدخل ما أمره الله تعالى من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام وكان
كافرا وارتفع الماء وطما وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء
على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان
ونبات وكان بين ان أرسل الله الماء و بين ان غاض ستة أشهر وعشر ليال وقيل
ان ركوب نوح في السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك
أيضا العشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم وكان
استقرار السفينة على الجودي من أرض الموصل قال ابن الاثير وأما المجوس
فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في اقليم بابل
وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم
وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان
و بعض الفرس يعترف به و يقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان
جميع أهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع
الناس من ولد سام وحام و يافث أولاد نوح فسام أبو العرب وفارس والروم
وحام أبو السودان ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من
ولد نوح بن حام وولد لحام أيضا ماريغ وولد لماريغ كنعان وبنو كنعان كانوا

أصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير أن بنى كنعان من ولد سام والله أعلم وولد لسام عدة أولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذى هو أبو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين ومن ولد سام أيضا ارم بن سام وولد لارم عدة أولاد فمنهم غاثر بن أرم فمن ولد غاثر ثمود وجديس وولد أيضا لارم عوص ومن عوص عاد وكان كلام ولد أرم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام ولنرجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فنقول ولد لنوح سام وحام ويافث لمضى خمسمائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لستمائة سنة من عمر نوح وولد لسام ارفخشذ لمضى مائة وسنتين من عمر سام وذلك بعد الطوفان بسنتين ولما صار لارفخشذ من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له قينان فولادة قينان تكون لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له شالخ فتكون ولادة شالخ لمضى مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت ثلثمائة وخمسين سنة للطوفان توفى نوح عليه الصلاة والسلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح لمضى أربع وسبعين سنة من عمر شالخ ثم ولد لشالخ عابر لما صار لشالخ من العمر مائة وثلاثون سنة وذلك لمضى أربعمائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر فالغ لما صار لعابر مائة وأربع وثلاثون سنة وذلك لمضى خمسمائة وأربعين سنة للطوفان ثم ولد لفالغ رعو ولفالغ مائة وثلاثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنتان وثلاثون سنة ولد له ساروغ واسمه فى التوراة سرور وذلك لمضى ثمانمائة وسنتين للطوفان ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناحور وذلك لمضى اثنتين وتسعمائة سنة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له تارح وذلك لمضى ألف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له ابراهيم الخليل عليه الصلاة

والسلام

والسلام وذلك لمضي ألف واحدى وثمانين سنة للطوفان وأما جملة أعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ أربعمائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان أربعمائة سنة وثلاثين سنة وعاش شالخ أربعمائة سنة وستين سنة وعابر أربعمائة وأربعا وستين سنة وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وساروغ ثلثمائة وثلاثين سنة وناحور مائتين وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين وأما سبب تبلبل الالسن فقد ذكر أبو عيسى ان بني نوح الذين نشؤا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرزون به خوفا من مجيء الطوفان ثانية والذى وقع رأيهم عليه أن يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبل ألسنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فأبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية ولم ينقله عنها ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغربا الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر وكذلك شرقا الى جهة الصين وكانت شعوب أولاد نوح الثلاثة عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا

ذكر هود وصالح عليهما السلام وهما نبيان أرسلا بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل أما هود فقد قيل انه عابر بن شالخ المذكور وأرسل الله هودا الى عاد وكانوا أهل أصنام ثلاثة وكان عاد وثمود جبارين طوال القامات كما أخبر الله في التنزيل عنهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ودعاهود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوما والحسوم الدائم فلم تدع من عاد أحدا الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة ويروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذى كان على عهد داود النبي

صلى الله عليه وسلم وكان قد حصل لعاد قبل أن يهلكهم الله الجدب فأرسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما اهلكت عاد كما ذكرنا بقى لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب اعطنى عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ الذكر يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد أكثر الناس والعرب فى أشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها وأما صالح فأرسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود ندعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحا على انه ان أتى بما يقترحونه عليه آمنوا به واقترحوا عليه أن يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى فى ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا وآخر الحال انهم عقروا الناقة فأهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور ابن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب انه كان ساحرا فلما أسقطوه من الذكر قالوا شالخ بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالخ بن قينان ابن ارفخشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم بالاهواز وقيل ببابل وهى العراق وكان آزر أبو ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ثم لما أمر الله تعالى ابراهيم أن يدعو قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ودعا قومه فلما فشا أمره واتصل بنمرود بن كوش وهو ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد العراق وما اتصل به لاضحاك

وقيل بل كان نمرود ملكا مستقلا برأسه فأخذ نمرود ابراهيم الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد أيام ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به سارة وهي ابنة عمه هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه على كفره فارقوا قومهم وهاجروا الى حران وأقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان ابن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فأحضر سارة اليه وسأل ابراهيم عنها فقال هذه أختي يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فأيبس الله يديه ورجليه فلما تخلى عنها أطلقه الله تعالى ثم هم بها فجرى له كذلك فأطلق سارة وقال لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فأخذتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام فأقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبراني مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضي ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وولدته سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت ابن الامة لا يرث مع ابني وطلبت من ابراهيم أن يخرجهما عنها فأخذ ابراهيم هاجر وابنها وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقي اسمعيل بها وتزوج من جرهم امرأة وماتت هاجر بمكة وقدم اليه أبوه ابراهيم وبنيا الكعبة وهي بيت الله الحرام ثم أمر الله ابراهيم أن يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق أم اسمعيل وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في أواخر أيام بيوراسب المسمى بالضحاك وفي أول ملك افريدون وكان النمرود عاملا له حسب ما ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور وأولاد آزر فهاران أولد لوطا وأما ناحور فأولد بتويل وبتويل أولد لابان ولابان أولد ليا وراحيل زوجتي يعقوب ومن يزعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التي

ابتلى الله ابراهيم بها فقيل هى هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك وفى أيام ابراهيم توفيت زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفى ذلك خلاف وتزوج ابراهيم بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر وكان جملة أولاد ابراهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف فى ذلك .

ذكر بنى ابراهيم الذين على عمود النسب الى موسى عليه الصلاة والسلام

أما مولد ابراهيم فقد تقدم فى ذكر نوح ان ابراهيم ولد لمضى ألف واحدى وثمانين سنة من الطوفان ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له اسحق ولما صار لاسحق ستون سنة ولد له يعقوب ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوى ولما صار للاوى ست وأربعون سنة ولد له قاهاث ولما صار لقاهاث ثلاث وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه الصلاة والسلام فتكون ولادة موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة فيكون ما بين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمسا وأربعين سنة وأما جملة أعمار المذكورين فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عاش مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة ولاوى مائة وسبعا وثلاثين سنة وعاش قاهاث مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلاثين سنة ومات ابراهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق وليعقوب مائة وعشرون سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهاث احدى وثمانون سنة ومات قاهاث ولعمران أربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون سنة وقد اختلف فى معنى الصحف التى أنزلها الله تعالى على ابراهيم وقد روى أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انها أمثال فيها أيها الملك المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على

شأنه

شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم أول من اختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل

ذكر لوط عليه الصلاة والسلام

أما لوط فهو ابن أخى ابراهيم الخليل وهو لوط بن هاران ابن آزر وآزر هو تارح وباقى النسب قدم عند ذكر ابراهيم الخليل وكان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله تعالى لوطا الى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه وكانوا على ما أخبر الله عنهم فى قوله تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر وكان قطعهم للطريق انه اذا مر بهم المسافر أمسكوه وفعلوا فيه اللواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الاصرار فلا يزيدهم وعظه الا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله تعالى الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم أربعمائة ألف بشرى وأما قراها فهى صبغه بفتح الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الغين المعجمة وعمره بفتح العين المهملة وسكون الميم وفتح الراء وادماء بكسر الهمزة وسكون الدال المهملة وصبويم بفتح الصاد المهملة بعدها باء موحدة ساكنة وواو مكسورة وبالع بفتح الباء الموحدة واللام وكان الملائكة قد أعلموا ابراهيم الخليل بما أمرهم الله به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لا نعذبهم فقال ابراهيم وأربعون قال وأربعون قال ابراهيم وثلاثون وكذلك حتى قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن اعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه أن يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقالت الملائكة للوط نحن رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة أهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان

الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهد فقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها فأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام

وولد اسمعيل لابراهيم لما كان لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلاث عشرة سنة اختتن هو وابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحق أخرج اسمعيل وأمه هاجر الى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها أخرج اسمعيل وأمه لان ابن الامة لا يرث مع ابني وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما سكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثني عشر ولدا ولما أمر الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ببناء الكعبة وهو البيت الحرام سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل مكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى أمرني أن أبني له بيتا فقال اسمعيل أطع ربك فقال ابراهيم وقد أمرك أن تعينني عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فيكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وأرسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة أبيه ابراهيم بثمان وأربعين سنة

ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر أبيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له

العيص

العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه ورزق منها جملة أولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روبيل وهو اكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد ليعقوب من سريتين كانتا له ستة أولاد فكان أولاد يعقوب اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وأقام اسحق بالشأم حتى توفي وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الباء المثناة التحتية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي بفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المثناة فوق وكسر اللام ثم كان ثم اشار .

ذكر أيوب عليه الصلاة والسلام

وهو رجل عده المؤرخون من أمة الروم لانه من ولد العيص وهو أيوب ابن موص بن رازح بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لايوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب أموال عظيمة وكان لايوب البثنية جميعها من أعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان أذهب أمواله حتى صار فقيرا وهو مع ذلك على عبادته وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته وكانت زوجته تخدمه وهي صابرة على حاله فتراءى لها ابليس وأراها ماذهب لهم وقال لها اسجدى لي لارد ما لكم اليكم فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مائة ثم ان الله تعالى عافى أيوب ورزقه ورد الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي أيوب أمره الله تعالى أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه ففعل ذلك وكان أيوب نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وذكر ان أيوب عاش ثلاثا وتسعين سنة ومن ولد أيوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

ذكر يوسف عليه الصلاة والسلام

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثمان عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف فى مصر وليعقوب من العمر مائة سنة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وكان عمر يوسف عليه الصلاة والسلام لما توفى يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشرين سنة فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم وكان وفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة تحقيقا وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان يوسف من الحسن وحب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه فى الجب وكان بالجب ماء وبه صخرة فأوى اليها وأقام يوسف فى الجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فأخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فأتوا الى السيارة وقالوا هذا عبد أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام ابن نوح حسب ما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسه فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وأن راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس انى راودته عن نفسه وقد فضحنى بين الناس فحبسه زوجها ودام فى السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التى رآها ثم لما مات العزيز الذى كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه

وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فآمن به وبقى كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة ايضا ولم يؤمن وتوفى يوسف عليه الصلاة والسلام فى ملكه بعد ان وصل اليه يعقوب واخوته جميعا من أرض كنعان وهى الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسافر به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببنى اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه فى التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببنى اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه الصلاة والسلام

ذكر شعيب عليه الصلاة والسلام

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه الصلاة والسلام الى أصحاب الايكة وأهل مدين وقد اختلف فى نسب شعيب فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فأهلك الله تعالى أصحاب الايكة بسحابة أمطرت عليهم نارا يوم الظلة وأهلك الله أهل مدين بالزلزلة

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام

ثم أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام نبيا بشريعة بنى اسرائيل وكان من أمره انه لما ولدته أمه كان قد أمر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه أمه وألقى الله تعالى فى قلبها ان تلقيه فى النيل فجعلته فى تابوت وألقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر فبينا هو يمشى فى بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطى فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى بأهله

فى زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق فى ليلة شاتية فأخرج زنده ليقدح فلم يظهر له نار وأعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما أتاها نودى من جانب الوادى الايمن من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شدد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودى أن اخلع نعليك انك بالوادى المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من أنت فقال أنا موسى فاعتنقا وتعارفا ثم قال موسى ياهرون ان الله أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث فى ثيابه ثم أدخل يده فى جيبه وأخرجها وهى بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هى على لونها الاول ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات فألقى موسى عصاه فلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه وآخر الحال ان فرعون أطلق لبنى اسرائيل أن يسيروا مع موسى وسار موسى ببنى اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المعجزات التى أعطاها الله عز وجل موسى قضيته مع قارون من الكامل قال وكان قارون ابن عم موسى وكان الله تعالى قد ورزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وقيل ان مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل أبوابها ذهبا وقد قيل عن ماله شئ

يخرج

يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بنى اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضروا امرأة بغيا وهى القصبة وجعل لها جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم أتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لتخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت أنت هو فقال موسى نعم وان كنت انا هو قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذى أنزل التوراة الا صدقت أأنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا الى جعلا على أن أقذفك فأوحى الله تعالى الى موسى مر الارض بما شئت تطعك فقال يا أرض خذيهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحمنى وموسى يقول يا أرض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون ولما أهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببنى اسرائيل الى مدينة الجبارين وهى أريحا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فبقوا فى التيه وأنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى ثم أوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فناما عليه وأخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقالوا له أنت قتلت هرون لحبنا اياه قال موسى ويحكم أفترونى أقتل أخى فلما أكثروا عليه سأل الله فأنزل السرير وعليه هرون قال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى ثم توفى موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان وظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى وأتى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله

تعالى أن يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا عليه في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقي موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى في التيه في سابع أذار لمضى ألف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في أيام منوجهر الملك وكان موت موسى بعد هرون أخيه باحد عشر شهرا وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما اخرج بني اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل فكانوا قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم كانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا انقصنا منها تسعا وثلاثين بقي احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم لما مات موسى عليه الصلاة والسلام لم يتول على بني اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سددوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت وكان أول ملوكهم على ما سنقف عليه ان شاء الله تعالى وهذا الفصل أعني فصل حكام بني اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم أجد في نسخ التواريخ التي وقعت الي في هذا الفن ما اعتمد على صحته لان كل نسخة وقعت عليها في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى اما في أسماء

الحكام واما فى عددهم واما فى مدد استيلائهم وللبهود الكتب الاربعة والعشرون وهى عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن بل هى باللغة العبرانية فأحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل وملوكهم وأحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرؤهما وأحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة والله الموفق للصواب

ذكر يوشع ولما مات موسى عليه الصلاة والسلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهود بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فهاء مضمومة فواو فنون ابن لعدان بفتح اللام وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة مفتوحة فألف فنون ابن تاحن بفتح التاء المثناة فوق فألف فحاء مهملة مفتوحة فنون ابن تالح بالمثناة الفوقية المفتوحة بعدها ألف فلام مفتوحة وحاء مهملة ابن راشف بفتح الراء المهملة بعدها ألف وشين معجمة مفتوحة وفاء ابن رافح براء مهملة مفتوحة بعدها ألف ففاء مفتوحة آخره حاء مهملة ابن بريعا بفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة آخره ألف ابن أفرايم بقطع الهمزة المفتوحة وسكون الفاء وفتح الراء المهملة بعدها ألف فياء مثناة تحتية مكسورة آخره ميم ابن يوسف بن يعقوب وأقام بنى اسرائيل فى التيه ثلاثة أيام ثم ارتحل يوشع ببنى اسرائيل وأتى بهم الى الشريعة وهو النهر الذى بالغور واسمه الاردن فى عاشر نيسان من السنة التى توفى فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فأمر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الالواح بأن ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشفت أرضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى اسرائيل على اريحا محاصرا لها وصار فى كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفى اليوم السابع أمر بنى اسرائيل أن يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون ففعلوا ذلك هبطت الاسوار ورمت

وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل أريحا بالسيف وقتلوا أهلها و بعد
فراغه من اريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام
يوسف هنالك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى
التيه فبقى معهم أربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هنالك
وملك يوشع الشام وفرّق عماله فيه فاستقر يوشع يدبر بنى اسرائيل نحو ثمان
وعشرين سنة ثم توفى يوشع ودفن فى كفر حارث وله من العمر مائة وعشر سنين
ورأيت فى تاريخ ابن سعيد المغربى أن يوشع مدفون بالمعرة فلا أعلم هل نقل
ذلك أم أثبته على ما هو مشهور الآن أقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان
وعشرين لوفاة موسى و بعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم فينحاس بفاء فمثناة تحتية
فالف فعالة قنون ساكنة فحاء مهملة فألف فعالة فسين مهملة ابن العزر بكسر
العين المهملة وسكون الزاى ابن هرون بن عمران وكالاب بن يوفنا بضم المثناة
التحتية وكسر الفاء وتشديد النون المفتوحة بعدها ألف وكان فينحاس هو
الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان أمرهما فى بنى اسرائيل ضعيفا ودام بنو
اسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط عليهم كوشان
ملك الجزيرة قيل انها جزيرة قبرص وقيل بل كان كوشان المذكور ملك
الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى على بنى اسرائيل
واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالاب أخ من أمه
يقال له عثنيا آل بفتح العين المهملة وسكون المثلثة بعدها نون مكسورة وياء
تحتية فهمزة مفتوحة ممدودة فلام ابن قناز فأقام كالاب المذكور أخاه
عثنيا آل على بنى اسرائيل أقول فكان خلاص بنى اسرائيل من كوشان
المذكور فى سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام لان كوشان
حكم عليهم ثمان سنين ثم قام فيهم بعد استيلاء كوشان عثنيا آل بن قناز من
سبط يهوذا وأزال ما كان على بنى اسرائيل لصاحب الجزيرة من القطيعة
وأصلح حال بنى اسرائيل وكان عثنيا آل رجلا صالحا استمر يدبر امر بنى
اسرائيل أربعين سنة وتوفى أقول فتكون وفاته فى أواخر سنة ثنتين وتسعين

لوفاة موسى ثم بعد وفاة عثنيا كل أكثر بنو اسرائيل المعاصى وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم عفلون بفتح العين المهملة وسكون الفين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وآخره نون ملك ماب من ولد لوط واستعبد بنى اسرائيل فاستغاث بنو اسرائيل الى الله أن ينقذهم من عفلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عفلون ثمانى عشرة سنة فيكون خلاصهم منه فى أواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى ثم أقام الله لبنى اسرائيل أهود بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو وآخره ذال معجمة من سبط بنيامين وكف أهود عنهم أذية عفلون ومضايقته وأقام أهود يدبرهم ثمانين سنة فتكون وفاة أهود فى أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى ولما مات أهود قام بتدبيرهم بعده شمكار بفتح الشين المعجمة وسكون الميم فكاف فألف فراء ابن عنوث دون سنة أقول فتكون ولاية شمكار ووفاته فى سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى ثم طغى بنو اسرائيل فأسلمهم الله تعالى فى يد بعض ملوك الشام واسمه يابين بمثناة تحتية فألف فوحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فنون فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم من يابين المذكور فى أواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من سبط نفتالى يقال له باراق بموحدة فألف فراء فألف فقاف ابن أبى نعم بضم النون وفتح العين المهملة آخره ميم وامرأة يقال لها دبورا فقهرا يابين ودبرا أمور بنى اسرائيل أربعين سنة أقول فيكون انقضاء مدتهما فى أواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم ان بنى اسرائيل أخطؤا وارتكبوا المعاصى بغير مدبر لهم من بنى اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم اعداؤهم من أهل مدين فى تلك المدة أقول فيكون آخر مدة هذه الفترة فى أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى فاستغاثوا الى الله تعالى فأقام فيهم كذعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة فعين مهملة مضمومة فواو فنون ابن يواش بضم المثناة التحتية وهمزة مفتوحة آخره شين معجمة فقتل أعداءهم وأقام مناردينهم واستمر فيهم كذلك أربعين سنة أقول فتكون

وفاته فى أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى ثم قام فيهم بعد كذعون ابنه أبيمالخ بهمزة فموحدة فتحتية فمثناة تحتية فميم فألف فلام فخاء معجمة ثلاث سنين فتكون وفاته فى أواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم بعد أبيمالخ المذكور رجل من سبط يشسوخر يقال له يوائير الجرشى بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة بعدها ألف ثم همزة مكسورة فمثناة تحتية فراء اثنتين وعشرين سنة فتكون وفاته لمضى ثلثمائة وثلاث وعشرين سنة من وفاة موسى ثم ان بنى اسرائيل أخطؤا وارتكبوا المعاصى فسلط الله عليهم بنى عمون بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وآخره نون وهم من ولد لوط وكان ملك بنى عمون اذ ذاك يقال له أمونيطو فاستولى على بنى اسرائيل ثمانى عشرة سنة حتى خلصوا منه فيكون انقضاء مدته فى أواخر سنة احدى وأربعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم استغاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فأقام فيهم رجلا يقال له يفتح الجرشى بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وضم المثناة الفوقية بعدها حاء مهملة من سبط منشا بضم الميم وفتح النون وتشديد المعجمة المفتوحة فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون خلقا كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته فى أواخر سنة ثلثمائة وسبع وأربعين ثم قام فيهم من بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه أبصن بهمزة مفتوحة فباء موحدة ساكنة فصاد مهملة مضمومة آخره نون سبع سنين فتكون وفاته فى أواخر أربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم دبرهم بعد أبصن رجل اسمه آلون بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام ثم واو ونون من سبط زبولون عشر سنين فتكون وفاته فى سنة أربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم دبرهم بعد آلون رجل اسمه عبدون بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ابن هلال من سبط افرايم بن يوسف ثمان سنين فتكون وفاته فى أواخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم أخطؤا وعملوا بالمعاصى فسلط الله عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم فى أواخر

سنة اثنتي عشرة وأربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله عز وجل فأقام
فيهم رجلا اسمه شمشون بشينين أولاهما مفتوحة بينهما ميم ساكنة ثم واو
فنون ابن مانوح من سبط دان وكان لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف
بشمشون الجبار فدافع أهل فلسطين ودبر بني اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه
أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به الى كنيستهم وكانت مركبة على أعمدة فأمسك
العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من
أهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير
شمشون المذكور لهم في أواخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة لوفاة موسى
ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل بغير مدبر منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة
الفترة في أواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل
من ولد ايثامور بن هرون بن عمران اسمه عالي الكاهن بعين مهملة على وزن
فاعل وأصل الكاهن في لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان عالي المذكور رجلا
صالحا فدبر بني اسرائيل أربعين سنة وكان عمره لما ولي ثمانيا وخمسين سنة
فتكون مدة عمره ثمانيا وتسعين سنة وفي أول سنة من ولايته ولد شمويل النبي
عليه الصلاة والسلام بقرية على باب القدس يقال لها شيلو وفي السنة الثالثة
والعشرين من ولاية عالي المذكور ولد النبي داود عليه الصلاة والسلام فتكون
وفاة عالي المذكور في أواخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى ثم دبر
بني اسرائيل شمويل النبي وكان قد تنبأ لما صار له من العمر أربعون سنة
وذلك عند وفاة عالي فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة سنة ومنتهى هذه
الاحدى عشرة في آخر سني حكام بني اسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر
من حكامهم كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الاحدى عشرة
سنة التي دبرهم شمويل المذكور فيها قام لبني اسرائيل ملوك على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سني حكامهم في سنة ثلاث وتسعين
وأربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم
ملكا فأقام فيهم شاول وهو طالوت بن قيش من سبط بنيامين ولم يكن طالوت

من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فلك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدم على مبارزته أحد فذكر شمويل علامة الشخص الذي يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من توافقه تلك العلامة وكان داود عليه الصلاة والسلام أصغر بني أبيه وكان يرعى غنم أبيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر وأحضر أيضا تنور حديد وقال الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور فلما اعتبر داود وملأ التنور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة أمره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنته بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحب الناس داود ومالوا اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد أخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وفي آخر الحال ندم طالوت على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد أن يكفر الله تعالى ذنوبه بموته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ولما قتل طالوت افترقت الاسباط فلك على احدى عشر سبطا ايش بوشت بهمزة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة ساكنة أيضا فموحدة تحتية مضمومة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فمثناة فوقية ابن طالوت واستمر ايش بوشت ملكا على الاسباط المذكورين ثلاث سنين وانفرد عن ايش بوشت سبط يهوذا فقط وملك عليهم داود بن يشا بفتح الموحدة التحتية بعدها مثناة تحتية ساكنة فشين معجمة مفتوحة آخره ألف بن عوفيذ بعين مهملة مضمومة فواو ساكنة ففاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة آخره ذال معجمة ابن بوعز بضم الموحدة التحتية وسكون الواو وفتح العين المهملة بعدها زاي ساكنة ابن سلمون بسين

مهملة مفتوحة فلام ساكنة فيم مضمومة بعدها واو ساكنة فنون ابن
نحشون بفتح النون وسكون الحاء المهملة وضم الشين المعجمة بعدها واو ساكنة
فنون ابن عمينوذب بعين مهملة فميم مشددة مكسورة بعدها مثناة تحتية
ساكنة فنون مضمومة فواو ساكنة فذال معجمة مضمومة فموحدة تحتية
ابن رم بضم الراء وسكون الميم ابن حصرون بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد
المهملة وضم الراء بعدها واو ساكنة فنون ابن بارص بفتح الموحدة التحتية
بعدها ألف فراء مكسورة فصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه
وكان مقام داود بحبرون فلما استوسق له الملك ودخلت جميع الاسباط
تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان
داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وبلاد عمان وماب وحلب
ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره
وكان صاحب حماة اذ ذاك اسمه توعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة
فأرسل صاحب حماة توعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وأرسل
معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة
وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريا وزوجته وهي
واقعة مشهورة وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه أبشولم بفتح الهمزة
وسكون الموحدة التحتية وضم الشين المعجمة بعدها واو ساكنة فلام مضمومة
آخره ميم فقتله بعض قواد بني اسرائيل وملك داود أربعين سنة ولما صار
لداود سبعون سنة توفي فتكون وفاة داود في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
لوفاة موسى وأوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده وأوصاه بعمارة بيت
المقدس وعين لذلك عدة بيوت أموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب فلما
مات داود ملك سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم
يؤته لاحد سواه على ما أخبر الله به في محكم كتابه العزيز وفي السنة الرابعة من
ملكه في شهر ايار وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان

عليه الصلاة والسلام فى عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية أبيه اليه وأقام سليمان فى عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه فى السنة الحادية عشر من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس فى أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع فى خمسمائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان عليه الصلاة والسلام فى بناء دار مملكة بالمقدس واجتهد فى عمارتها وتشييدها وفرغ منها فى مدة ثلاث عشرة سنة وانتهت عمارتها فى السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس أموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفى وعمره اثنتان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه أربعين سنة فتكون وفاة سليمان عليه السلام فى أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ولما توفى سليمان ملك ابنه رحبعم بالراء المهملة ولم أتحقق حركتها وضم الحاء المهملة بعدها موحدة تحتية ساكنة فعين مهملة مضمومة آخره ميم وكان رحبعم المذكور ردىء الشكل شنيع المنظر فلما تولى حضر اليه كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان أباك سليمان كان ثقل الوطأة علينا وحملنا أمورا صعبة فان أنت خففت الوطأة عنا وازلت عنا ما كان أبوك قد قرره علينا سمعنا لك وأطعناك فأخر رحبعم جوابهم الى ثلاثة أيام واستشار كبراء دولة أبيه فى جوابهم فأشاروا بتطييب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فأشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم انا خنصرى اغلظ من ظهر أبى ومهما كنتم تخشونه من أبى فانى أعاقبكم بأشد منه فعند ذلك خرج من طاعته عشرة أسباط ولم يبق مع رحبعم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط العشرة رجل من عبيد أبيه سليمان اسمه يربعم بكسر المثناة التحتية وضم الراء

المهملة

المهملة وسكون الموحدة التحتية وفتح العين المهملة آخره ميم وكان ربعم المذكور فاسقا كافرا وافترقت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط أعنى سبطى يهوذا و بنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم أهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحلت الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس ونحن نقدم ذكر بنى داود الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط متتابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستقر رحبعم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون واسمه شيشاق ونهب مال رحبعم الخلف عن سليمان واستقر رحبعم على ما استقر له من الملك وزاد فى عمارة بيت لحم وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ايلة وجددها وولد لرحبعم ثمانية وعشرون ذكرا غير البنات وملك رحبعم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى وأربعين سنة فتكون وفاة رحبعم فى أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ولما توفى رحبعم ملك بعده على قاعدته ابنه أفيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التى هى بين الفاء والذال على مقتضى العبرانية وتشديد المثناة التحتية آخره ألف ثلاث سنين فتكون وفاة أفيا فى أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ولما توفى أفيا ملك بعده ابنه أسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة آخره ألف احدى وأربعين سنة وخرج على أسا عدو فهزم الله العدو بين يدى أسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل كان من الهنود أقول فكانت وفاة أسا فى أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى عليه الصلاة والسلام ثم ملك بعد أسا ابنه يهوشافاط بفتح المثناة التحتية وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها ألف ثم فاء فالف آخره طاء مهملة خمسا وعشرين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج على يهوشافاط

عدة من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فألقى الله
بين أعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انعدموا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط
منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى القدس مؤيدا منصورا واستمر في ملكه خمسا
وعشرين سنة وتوفي فتكون وفاته في أواخر سنة احدى وستين وستمائة
ثم ملك بعده يهوشافاط ابنه يهورام بمثناة تحتية مفتوحة فهاء مضمومة فواو
ساكنة فراء مفتوحة فألف فميم وكان عمر يهورام لما ملك اثنتين وثلاثين سنة
وملك ثماني سنين فتكون وفاته في أواخر سنة تسع وستين وستمائة ولما مات
يهورام ملك بعده ابنه أحزياهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي
ثم مثناة تحتية فألف فهاء آخره واو وكان عمره لما ملك اثنتين وأربعين سنة وملك
سنتين فتكون وفاته في أواخر سنة احدى وسبعين وستمائة ثم كان بعد
أحزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة امرأة ساحرة أصلها من جواري
سليمان عليه السلام واسمها عثلياهو بفتح العين المهملة والثاء المثلثة وسكون
اللام وفتح الياء بعدها ألف فهاء مضمومة فواو وتتبعت بني داود فقتلتهم وسلم
منها طفل اخفوه عنها وكان اسم الطفل يوآش بن احزيو واستولت عثلياهو
كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عثلياهو في أواخر سنة ثمان وسبعين
وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو يوآش وهو ابن سبع
سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته
وملك يوآش أربعين سنة فتكون وفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة لوفاة
موسى عليه السلام ويوآش بضم المثناة التحتية ثم همزة وألف وشين معجمة
ثم ملك بعد يوآش ابنه أمصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهملة وفتح
المثناة التحتية بعدها ألف فهاء مضمومة فواو وكان عمره لما ملك خمسا
وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون
موته في أواخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك
بعده عزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاي مكسورة بعدها مثناة تحتية
مفتوحة فألف فهاء مضمومة فواو وكان عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك

اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص وتنغصت عليه أيامه وضعف أمره في آخر الامر وتغلب عليه ولده يوثم بضم المثناة التحتية وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة آخره ميم فتكون وفاة عزياهو في أواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عزياهو ابنه يوثم وكان عمر يوثم لما ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فتكون وفاته في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وقيل ان يونس النبي عليه السلام كان في أيامه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي يوثم ملك بعده ابنه أوحز بضم الهمزة ممدودة مماله وحاء مهملة مضمومة ممالة أيضا ثم زاي وكان عمر أوحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان اشعيا النبي في ايام أوحز فبشر أوحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فتكون وفاة أوحز في أواخر سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ولما توفي أوحز المذكور ملك بعده ابنه حزقيا بحاء مهملة مكسورة فزاي ساكنة فقاف مكسورة فمثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها ألف وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج أولئك الاسباط الذين قدمنا ذكرهم عند ذكر رحبعم ابن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من أولهم الى حين انتهوا في هذه السنة أعني السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة سليمان على رحبعم بن سليمان في أوائل سنة ست وسبعين وخمسمائة وانقرضوا في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فتكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونوذب وبعشوه وايلا وزمرى وتبنى وعمرى واحوب واحزيو ويا هورام وياهو ويهوياحاز ويواش ويربعم آخر وبقحيو وباقح وهوشاع وملك المذكورين في المدة المذكورة أعني مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التي ملك فيها وجمعناها فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن ذكر تفصيل

مدة ما ملك كل واحد منهم وسنذكر شيأ من أخبارهم فنقول أما أولهم وهو يربعم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يربعم المذكور كافرا فلما ملك أظهر الكفر وعبادة الاوثان وفى السنة الثامنة عشرة من ملك يربعم توفى رحبعم ابن سليمان وأما ثانيهم نوذب فهو ابن يربعم المذكور وأما ثالثهم بعشو فهو ابن احيا من سبط يشسوخر وأما رابعهم ايلا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايلا وتولى زمرى مكانه وخامسهم زمرى المذكور أحرق فى قصره وأما سادسهم تبنى فانه ولى الملك خمس سنين بشركة عمرى وأما سابعهم عمرى فانه بعد موت تبنى استقل بالملك بمفرده وعمرى المذكور هو الذى بنى صبصطية بصادين مهملتين أولاهما مفتوحة وثانيهما ساكنة بينهما موحدة تحتية مفتوحة ثم طاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية مشددة آخره تاء وجعلها دار ملكه وأما ثامنهم أحوب فهو ابن عمرى وقتل فى حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق وأما تاسعهم احزيو فهو ابن احوب المذكور وكان موته بأن سقط من روشن له فمات وأما عاشرهم ياهورام فهو أخو احزيو المذكور وكان فى أيامه الغلاء وأما حادى عشرهم ياهو فهو ابن نمشى وأما ثانى عشرهم يهو ياحاز فهو ابن ياهو المذكور وأما ثالث عشرهم يواش فهو ابن يهو ياحاز وأما رابع عشرهم يربعم الثانى فهو ابن يواش وقوى فى مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بنى اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حماة الى كنسر بكاف مضمومة ونون ساكنة وسين مهملة مفتوحة آخره راء وعلى عهده كان يونس النبى عليه الصلاة والسلام وأما خامس عشرهم بخميرفان مدته لم تطل وأما سادس عشرهم باقح فعلى أيامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين وأخذ منهم جماعة الى بلده وأجلى بعضهم الى خراسان وأما سابع عشرهم هوشاع فهو ابن ايلا ولما تولى أطاع صاحب الجزيرة واسمه سلناصر وقيل فلنصر بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح الصاد المهملة آخره راء وبقى هوشاع فى طاعته تسع سنين ثم عصاه فأرسل صاحب الجزيرة المذكور وحاصره ثلاث سنين وفتح بلده صبصطية واجلاه وقومه الى

بلد

بلد خراسان وأسكن موضعهم السمرة وكان ذلك فى السنة السادسة من ملك
حزقيا فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك
حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء
الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى
فى عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك نبى كان فى زمانه
وفى أيام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزيرة فخذله الله تعالى ووقعت
الفتنة فى عسكره فولى راجعا ثم قتله اثنان من أولاده فى نينوى وكان أشعياء
النبى قد أخبر بنى اسرائيل أن الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان
ولديه اللذين قتلاه فى نينوى هربا الى جبل الموصل ثم سارا الى القدس فأمنا
بحزقيا وكان اسمهما ادرملخ وشراصر وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر
اسرحدون وعظم بذلك أمر حزقيا وهادنه الملوك وملك حسبما ذكرنا تسعا
وعشرين سنة وتوفى فتكون وفاة حزقيا فى أواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة
موسى عليه الصلاة والسلام ثم ملك بعده ابنه منشا بميم لم تحقق حركتها ونون
مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة فعصى
لما ملك وأظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من
ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا أقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة
نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فتكون وفاته فى أواخر
سنة تسعمائة وخمس عشرة ثم ملك بعده ابنه امون بهمزة ممالة وميم مضمومة
ثم واو ونون سنتين فتكون وفاته فى أواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة لوفاة
موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة التحتية وسكون الواو
وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية آخره ألف ولما ملك أظهر الطاعة
والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس وأصلحه وملك يوشيا المذكور احدى
وثلاثين سنة فتكون وفاته فى أواخر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ثم ملك بعده
ابنه يهوياحوز ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر وأظنه فرعون
الاعرج وأخذ يهوياحوز اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة

أسر ... ون انقضاء مدة ملكه في السنة المذكورة اعني سنة ثمان واربعين وتسعمائة أو بعدها بقليل ولما اسر يهو ياحوز ملك بعده أخوه يهوياقيم بفتح المثناة التحتية وضم الهاء وسكون الواو وفتح المثناة التحتية بعدها ألف فقاف مكسورة فياء ساكنة آخره ميم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بختنصر على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وذلك على حكم ما اجتمع من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم وأما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بختنصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وماتين وثمانية وأربعين يوما فهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد أن يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من أشهر وأيام مع ذلك فلما ذكر والكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة السنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وحيث انتهينا الى ولاية بختنصر فنؤرخ منه ما بعده ان شاء الله تعالى وكان ابتداء ولاية بختنصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة الاولى من ولاية بختنصر سار الى نينوى وهي مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحها وقتل أهلها وخربها وفي السنة الرابعة من ملكه وهي السابعة من ملك يهوياقيم سار بختنصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بختنصر على ملكه وبقي يهوياقيم تحت طاعة بختنصر ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فأرسل بختنصر وامسك يهوياقيم وأمر باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ويكون انقضاء ملك يهوياقيم في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بختنصر ولما أخذ يهوياقيم المذكور الى العراق استخلف مكانه ابنه وهو يخنيو بفتح المثناة التحتية والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة

التحتية

النصيبة ثم واوفا قام يخنيو موضع أبيه مائة يوم ثم أرسل بختنصر من أخذه الى بابل ولما أخذ بختنصر يخنيو الى العراق أخذ معه أيضا جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم دانيال وحزقال النبي وهو من نسل هرون وحال وصول يخنيو بجنسه بختنصر فلم يبرح مسجونا حتى مات بختنصر ولما امسك بختنصر يخنيو نصب مكانه على بني اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا واستمر صدقيا تحت طاعة بختنصر وكان ارميا النبي في أيام صدقيا فبقي يعظ صدقيا وبني اسرائيل ويهددهم ببختنصر وهم لا يلتفتون وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بختنصر فسار بختنصر بالجيوش ونزل على بارين والرقيبة وبعث الجيوش مع وزيره واسمه نبوزراذون بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء وسكون الالف وضم الذال المعجمة وسكون الواو وآخره نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير المذكور بالجيوش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف أولها عاشر تموز من السنة التاسعة لملك صدقيا وأخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف وأخذ صدقيا أسيرا ومعه جملة كثيرة من بني اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان وأحرقه وأباد بني اسرائيل قتلا وتشريدا فكانت مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل وأما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس على ما سنذكره فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بختنصر سنة عشرين من ولاية بختنصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة لوفاة موسى وهو أيضا سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم وقد بالغنا في ضبط هذه الاسماء غاية ما أمكننا فان فيها أحرفا ليست من حروف العربي وفيها امالات ومدات لا يمكن ان تعلم بغير مشافهة لكن ما ذكرناه

من الضبط هو أقرب ما يمكن والله اعلم بذلك

من تجارب الامم لابن مسكويه قال ان بختنصر لما غزا القدس وخربه واباد بني اسرائيل هرب من بني اسرائيل جماعة وأقاموا بمصر عند فرعون فأرسل بختنصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدى قد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليسوا بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد بختنصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز وأقاموا مع العرب

من كتاب أبي عيسى ان بختنصر لما فرغ من خراب القدس وبني اسرائيل قصد مدينة صور فحاصرها مدة وان أهل صور جعلوا جميع أموالهم في السفن وأرسلوها في البحر فسلط الله على تلك السفن ريحا فغرقت أموالهم عن آخرها ووجد بختنصر في حصارها وحصل لعسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ما يقوم بمدة حصاره ثم سار بختنصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر بختنصر عليه وقتله وصلبه وحاز أموال مصر وذخائرها وسبى من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا أربعين سنة ثم غزا بلاد المغرب وعاد الى بلاده بيابل وأما بيت المقدس فانه عمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش وقد اختلف في كيرش المذكور من هو فقيل دارا ابن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد بصحة ذلك كتاب أشعياء ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بختنصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جملتهم عزير وكان بالعراق وقدم معه من بني اسرائيل ما يزيد على الفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها الله تعالى

في صدر

في صدر العزير ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا وأصلح العزير أمرهم وأقام بينهم على ذلك

من كتب اليهود ان العزير لبث مع بني اسرائيل في القدس يدبر أمرهم حتى توفي بعد مضي أربعين سنة لعمارة بيت المقدس أقول فتكون وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بختنصر واسم العزير بالعبرانية عزرا بكسر العين المهملة وسكون الزاي وفتح الراء بعدها ألف وهو من ولد فنحاس ابن العزر بن هرون بن عمران ومن كتب اليهود ان الذي تولى رياسة بني اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو أيضا من نسل هرون

من كتاب أبي عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر في سنة أربعمائة وخمس وثلاثين لولاية بختنصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان وأقام اليونان من بني اسرائيل ولاة عليهم وكان يقال للمتولي عليهم هرذوس وقيل هيرودوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء في أيام بني اسرائيل

ذكر يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ومتى أم يونس ولم ينتهي نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوشع بن عزيا الذي هو أحد ملوك بني اسرائيل المتقدم الذكر وكانت وفاة يوشع في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى أهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا ومضى ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه

الله عنهم وجاء يونس الى ذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا لمن يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وساربه الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

ذكر ارميا قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان في أيامه وبقي ارميا يأمر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم بختنصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رآهم أنهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم ارميا واختفى حتى غزاهم بختنصر وخرب القدس حسبما تقدم ذكره من تاريخ ابن سعيد المغربي فأوحى الله تعالى الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله ان أنزل هذه البلدة وأخبرني أنه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير وقد قيل ان صاحب القصة هو العزير والاصح أنه ارميا

ذكر نقل التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية من كتاب أبي عيسى قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم بطليوس ولنذكرمنهم ههنا ما تدعو الحاجة الى ذكره فنقول لما مات الاسكندر ملك بعده بطليوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطليوس

محب أخيه وهو الذى نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء
من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية أقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين
سنة مضت لموت الاسكندر قال أبو عيسى ان بطليموس الثانى محب
أخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين ألف نفس من
اليهود فأعتقهم كلهم وأمرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل
بذلك وأكثروا له من الدعاء والشكر وأرسل رسولا وهدايا الى بنى اسرائيل
المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا اليه عدة من علماء بنى اسرائيل لنقل
التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال أمره ثم ان بنى أسرائيل
تزاحموا على الرواح اليه وبقى كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على ان
يبعثوا اليه من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا
فلما وصلوا الى بطليموس المذكور أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة
وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل
بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق
بطليموس النسخ المذكورة فى بلاده وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم
الصلات وجهزهم الى بلادهم وسأله المذكورون فى نسخة من تلك النسخ
فأسعفهم بنسخة فأخذها المذكورون وعادوا بها الى بنى اسرائيل ببيت
المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصح نسخ التوراة وأثبتها
(ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام من كتاب ابن سعيد المغربى زكريا من ولد
سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز قال
وكان نجارا وهو الذى كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان
من ولد سليمان بن داود وكانت أم مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا أخت
حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم
فلما كبرت مريم بنى لها غرفة فى المسجد فانقطعت مريم فى تلك الغرفة للعبادة
وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا
بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم ثم أرسل الله تعالى جبريل

ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت بغير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل وأمّا يحيى ابنه فانه نبي صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرّم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوّجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت أمّ البنت من هردوس أن يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فأجابهما الى ذلك وأمر بيحيى فذبح لديهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لانّ عيسى عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره الله تعالى أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوّته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

ذكر عيسى بن مريم عليه السلام أمّا مريم فاسم أمّها حنة زوج عمران وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من أئمتهم فقال زكريا أنا أحق بها لانّ خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها الى ايساع خالتها فلما كبرت مريم أفرد لها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وأرسل

الله جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدته ببيت لحم وهي قرية بقرب بيت المقدس سنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيأ فريا وأخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم ان مريم أخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان يوسف المذكور نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر وأقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى وأمه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى وأقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله تعالى اليه وأرسله الى الناس

من كتاب أبى عيسى ولما صار لعيسى ثلاثون سنة سار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدأ بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو الذى عمده وكان ذلك لستة أيام خلت من كانون الثانى لمضى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر وأظهر عيسى عليه السلام المعجزات فأحيى ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة أيام من موته وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وابرأ الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء وأنزل الله تعالى عليه المائدة وأوحى الله اليه الانجيل وكان يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل أمه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا المسمى بطرس واندراوس أخوه ويعقوب بن زبدى ويحيى أخوه وفيلبس وبرتولوماوس وتوماومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا الذى يدعى تداوس وشمعون القانى ويهوذا الاسخريوطى وهؤلاء هم الذين سألوه نزول المائدة فسأل عيسى ربه عز وجل فأنزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فأكل منها الخلق

كثيرولم تنصر ولم يأت كل منها دوعاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة قال ابن سعيد ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من ردّ على شيأ مما أصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت هذا ليكون لكم اسوة بي في خدمة بعضكم بعضا وأما حاجتي اليكم فأن تجتهدوا لي في الدعاء الى الله ان يؤخر أجلي فلما أرادوا ذلك ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا وأعلموه أنهم مغلوبون في ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق أقول لكم ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمنى وكانت اليهود قد جدّت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لي اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه وألقى شبهه على الذى دلهم عليه

قال ابن الاثير في الكامل وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه وتأول قائل هذا قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الىّ ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له أنت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هردوس ودفنه في قبر كان يوسف المذكور قد أعده لنفسه ثم أنزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهي تبكي عليه فقال لها ان الله رفعني اليه ولم يصبني الا الخير وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه

وتفرق

وتفرق الحواريون حيث أمرهم وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستانى ثم ان أربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى أرسلتكم الى الامم كما أرسلنى أبى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح أيضا لمضى ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتى عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة وعاش المسيح الى أن رفع ثلاثا وثلاثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة فيكون رفع المسيح فى أواخر السنة الاولى من ملك غايوس وأما مريم أم عيسى فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلاث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وفرغ منه فى سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا غزو بختنصر القدس مرة بعد اخرى حتى خربه وشتت بنى اسرائيل فى البلاد وان ذلك كان لمضى تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بختنصر وهو لمضى تسعمائة وسبع وتسعين سنة لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضى ألف وسبع وستين سنة اعنى فى سنة ثمان وستين بعد الالف لوفاة موسى عليه

السلام ولمضي تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بختنصر فتكون عمارته في سنة تسعين من ملك المذكور والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن والمذكور عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير اردشير بهمن ثم تراجعت اليه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بني اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بني اسرائيل هرذوس وقيل هيرودوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما أمره الله به اراد هرذوس قتله وكان هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى بن مريم اليه وكان منه ومنهم ما تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة من غلبة اغسطس على قلوبطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا واربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتا عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلاثون سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجملة ما عاشه المسيح الى أن رفعه الله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فيكون رفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس طيباريوس وملك طيباريوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طيباريوس غانيوس فيكون رفع المسيح في السنة الاولى من ملكه وملك أربع سنين ثم ملك بعده قلوذيوس أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نارون ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه أوسباسيانوس وقيل اسفسيوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم وأسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه واحرق الهيكل وأحرق كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كأنه لم يغن بالامس ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة لان بعد رفع المسيح معنا ثلاث سنين من ملك غانيوس وأربع عشرة من قلوذيوس وثلاث عشرة من نارون وعشر سنين من

اوسباسيانوس

أوسباسيانوس وجملة ذلك أربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثانى وتشتت اليهود التشتت الذى لم يعودوا بعده لاربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلثمائة وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بختنصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بختنصر اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثانى سبعمائة واحدى وعشرين سنة ثم انى وجدت فى كتاب اسمه العزيزى تصنيف الحسن بن أحمد المهلبى فى المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس التخريب الثانى حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هلانه م قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم لنصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وأمرت أن يلقى فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة و بقى الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من المزابل و بنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى أن تولى الوليد ابن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد و بنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وفيه الصخرة وبنى هنالك قبابا أيضا منها بعضها قبة الميزان و بعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزى والعهدة عليه أقول و ينبغى أن يخص كلام العزيزى فى خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التى كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء فى حديث معراج النبى صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان بن داود وبقى عامرا حتى خربه بختنصر وهو التخريب الاول ثم عمره كورش وهى عمارته الثانية

وبقى عامرا حتى خربه طيطوس التخريب الثانى ثم تراجع العمارة قليلا قليلا
وبقى عامرا حتى خربته هيلانه أم قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر
ابن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهى
عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

المقصد فى أخبار اجمالية تتعلق بالمصريين وأهل آسيا المتقدمين وغيرهم
وفيه مقالات

المقالة الاولى فى الكلام على المصريين وأهل آسيا المتقدمين وفيها أبواب

الباب الاول فى الكلام على المصريين وملوكهم وأراضيهم

القطر المصرى جزء من افريقة وهو أقرب أجزائها لآسيا يفصله عنها البحر
الاحمر وهذا الجزء مع كونه أشد قابلية للخصب عن غيره لم تمكن عمارته
بالسكنى الابكثرة مافيه من الفنون والحرف والاعمال وتلك الاراضى يروى
النيل براريها ويمكث فوقها كل سنة أكثر من ثلاثة أشهر فى ذلك يرسب منه
على وجهها طين يزيدها قوة وجودة فى الزراعة بعد أن تكون قحلة لا تصلح
للزراعة فهذا هو اصل كثرة تمتعها بالخصب وسبب فيضان النيل بنفسه
على أراضيها نزول المطر خمسة أشهر فى البلاد التى ينبع منها النيل ثم ان لم
تفق زيادته ثمانية اذرع أوفاقت أربعا وعشرين ذراعا فان مصر تقاسى
القحط وعند فيضان النيل على أرضها تراها كانها بحر تبتسم به المدن
والقرى والنخيل والاشجار المجتمعة واما فى زمن الشتاء فتراها سهلا نضرا
مغطى بالزروع والاشجار العطرة مزينة بالمواشى والحرائث ولله در القائل

اماترى الارض قد اعطتك زهرتها ● مخضرة واكتسى بالنور عاريها
وللسماء بكاء فى حدائقها ● وللرياض ابتسام فى نواحيها

ولكن يلزم للامة التى تبتغى التوطن وسط هذه المياه لاغتنام خيرات النيل
وللتحصن من المضار ان تكون ذات مهارة ونشاط جدا حتى تدفع مضراته
الطبيعية وهذا يدرك بتداول الازمان والتجارب ودلت التواريخ على ان
المصريين من اقدم الامم المتمدنة وكانت هذه المملكة من مدة من النبيين

زاهية من هرة بل ذكر القسيسون أنها أعجوبة قديمة جدا وزعم أهلها المتقدمون ان اول من حكمها الآلهة وان أولهم المسمى بركان حكمها تسعة آلاف سنة وان كوكب الشمس المسمى أزريس وزوجته القمر المسماة أزيس وأخاها عطارد المسمى هرمس آلهة اخترعوا أصول الشرائع والفنون والعلوم وهذا كزعمهم الوهية كل من اخترع أمرا غريبا كأرباب التصانيف العجيبة فهذا أحد الاسباب الاصلية في التمسك بعبادة الاوثان وأول ملوك مصر على الاظهر منيس المسمى أيضا مصرايم وكان حكمه في أعلى مراتب الحكم فخرا بل قال فيه بعض العلماء أنه حفيد نوح عليه الصلاة والسلام وكان حكمه بمصر قبل ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام بألفين وتسعمائة وخمس وستين سنة على كلام بعض المؤرخين ولكن التاريخ المشهور الذى تبعه المؤرخ يوسولم يجعل بين الطوفان العام وبين عيسى عليه السلام الا ألفين وثلثمائة وثمانيا وأربعين سنة وهذا وان كان غير قطعى أيضا لكنه قريب للصواب لما أن الخطأ فيه لا يبلغ عدة قرون كالأول وبعد مضى مدة منيس المذكور مضت عدة قرون مجهولة تغلب فيها بالحرب على أرض مصر ملوك من رعاء العرب وآخرا ظهر على كرسى مملكتها الملك سزستريس الشهير بالفتوحات واختراعات القوانين حتى قيل ان ملكه امتد الى الهند والى تراس بلاد رومللى ولكن لم تعرف حقيقة ذلك وتاريخ مصر لم يظهر بالوضوح الا قبل الميلاد بستمائة وسبعين سنة من وقت ما فتح سلطانها ابزميتكوس أبوابها للغرباء وتعاشر المصريون مع اليونانيين

مطلب ما شرع فيه نخوس

شرع نخوس ولده فى أن يوصل النيل الى البحر الاحمر بخليج يتفذ منه وهذا شروع فيما لا يمكن الا من أعظم السلاطين فلم ينجح فى مقصوده بل خسر فيه مائة ألف رجل فشرع فى عمل آخر ليتأبد به ذكره وذلك أنه أمر جماعة من الصور بين البحرين أن يكشفوا الحدود افريقة بأسرها فساروا فى البحر الاحمر ثلاث سنين حتى طافوا حول افريقة وعادوا فى آخر الثالثة الى مصب النيل ثم ان أمزيس الملك أنزل ابن نخوس عن تخت المملكة وأشهر نفسه بها

بسبب مساعدته للتجارة التى جذبت اليونان الى مملكته التى أتى لتعلم العلوم فيها سولون وفيثاغورس ثم انمحقت تلك المملكة بعد أمزيس بسبب ملك الفرس المسمى قنبيس الذى استولى عليها قبل الميلاد بخمسمائة وخمس وعشرين سنة وكاد استعباد أهلها بدفع الجزية للعجم أن يدوم حتى أغاثها الاسكندر بفتوحه وكان رونقها فائقا جدا فى زمن البطلوسية كما سنذكره بعد ولنقدم التكلم على أحكام المصريين وقوانينهم ودياناتهم وأخلاقهم وفنونهم وعلومهم فان ذلك أنفع من التكلم على تواريخهم

كانت مصر فى الازمنة القديمة جدا المجهولة التاريخ منقادة للحكم الملوكى المسمى سلطنة والظاهر أن الذى أرشدهم الى ذلك الحكم حكم الآباء على أبنائهم فكما أن لكل عشيرة رئيسا يحكمها وحده انتخبوا لسائر الاهالى عندهم رئيسا يكون حاكما عليهم كحكم الاب وهو الملك فكانت القوانين هى التى ترشده الى الاحكام وترتب ديوانه وجميع أشغاله الزمانية بل وأطعمته وأيضا تذكره الكهانة كل يوم بما يجب عليه من الحقوق فكان يأتيه كبير الكهنة ويحثه على استعماله الفضائل الملوكية ويلعن من صرفه عنها وأيضا كانت مطالعته فى القواعد الحكمية والفوائد التاريخية ترشده للعدل وحسن السلوك

وكانت ملوكهم بعد الموت كآحاد الناس تشهر أحوالهم ويحكم عليهم بمقتضاها والذى ينطق بصيغة الحكم عليهم هم الرعية وذلك الحكم هو أن من كان سيره فيهم سيرجور يحكم عليه بأن لا تدفن جثته فما أحسن هذه العادة فى منع الملوك من الفساد

والذى قسم بلاد مصر الى ستة وثلاثين اقليما وخص كل اقليم باسم هو سيزستريس ووكل أمر تلك الاقاليم للرجال أهل الحكومات وأما أراضيها فكانت منقسمة بين ملكها وقسيسها وعساكرها الحربيين فأما بقية الاهالى فكانت معايشهم من أشغالهم وهذا التقسيم الذى لا عدل فيه صير القسيسين أقوى الناس شوكة ولما انهم هم وحدهم الذين كانوا يمارسون العلوم كانوا

هم الذين يضعون القوانين المملكية وكلمتهم نافذة فى الامور كلها والظاهر أن عساكرها الحربيين بسبب كثرة الاموال قلت همتهم فى الحروب حتى صاروا مغلوبين لكل من هجم على مصر من الامم

ولما كان حسن التدبير فى العدل هو أحد الاسس الاصلية لسعادة المملكة انتخب من تخوتها الثلاثة التى هى عين شمس ومنف وطيوة لتدبير أحوال تلك المملكة ثلاثون قاضيا تكونت بهم محكمة لها غاية الاحترام وصار رئيسها على الملك وحلفهم الملك أن لا يطيعوه اذا أمرهم بشئ فيه ظلم وكانت مذاكرة المصالح والقضايا بالكتابة خوفا من أن فصاحة اللسان تستر الحق وكان لهم صورة يسمونها الحقيقة فاذا ظهر الحق يسد خصم أمسكها رئيس القضاة وأذن للمحق فى لمسها اشارة الى أن الحاكم فى نفس الامر هو الحقيقة

واشتهر من قوانين المصريين بعض أحكام من جملتها أن عقاب الزنا كعقاب أضر الذنوب للامة فكانوا يضربون الرجل ألف عصى ويقطعون أنف المرأة ومنها أن العسكرى الذى يجبن عن الحرب يعاقب بوسمه بعلامة عار ظاهرة لاجل فضيحته كما أن علامة الشرف مما يحث على الشجاعة ومنها أن من أمكنه تخليص من قتل بالهجوم ولم يخلصه يعاقب بالموت ومنها أن القتيل الذى يوجد بين البلاد يلزم أقرب المدن لمحل وجوده دفنه وعمل جنازة ذات مصاريف كثيرة له فانظر ما أشد هذه القوانين على حفظ الاهالى

ومحل توفية الديون أموال المدين لا نفسه فلا تسلط للدائن على ذات المدين

وكان من قوانين أسيس أنه يلزم فى كل سنة سؤال كل انسان عن معيشته من أين اكتسبها ومن ظهر منهم أنه تعيش على خلاف اللائق الجائز يعاقب بالموت وأقل ما كان ينتج من تشديد هذا القانون قطع عرق البطالة والغش وسائر الادناس حيث ان المرء لا يستحق معها أن يعيش مع أقرانه

وكان الحرف والصنائع تتوارث بينهم بحيث لا يؤذن لاحد فى غير حرفة أبيه

وذكر المؤرخون أن المصريين كانوا يحسنون عمل كل شيء مليح غير أن غيرتهم عليها كانت قليلة فكانت تقدمهم فيها بطيئا ولهذا لم يبلغ عندهم اتقان الاشياء غايته ومع تفرقوا نيتهم دخل عليهم فيها بعض خصال رديئة كزواج الاخ أخته وكثرة زوجات الرجل الا أن يكون قسيسا واعتقاداتهم التي كانت توصل لسلوك طريق الاستقامة سلكوا بها فيما بعد مسالك الاوهام فضلوا عن ذلك انهم كانوا في مبدء أمرهم يعتقدون الالوهية للاله الواحد المستحق للتعظيم فانمحى ذلك من عقولهم وبسبب الخيالات الوهمية وخوف بعض الامور المهولة صيروا لهم آلهة كثيرة حتى انهم لم يقتصروا على اعتقاد الوهية بعض الآدميين بل عبدوا بعض حيوانات غير ناطقة فأعظم آلهتهم كان هو العجل المسمى أبيس وهو ثور أسود فيه بعض نقط وكذلك عبدوا الهرة والكلب والتمساح ونحوها وكانوا يعظمون هؤلاء بالالوهية كتعظيم هذا الثور واذا قتل انسان حيوانا من هذه الحيوانات ولو كرها يجازى بالموت ويقال ان المصريين كانوا اذا حصلت لهم مجاعة واضطروا للقوت يقدمون أكلهم لبعضهم على أكل هذه الحيوانات ولم يجتمعوا على عبادة معبود واحد بل كان التمساح معبودا بمحل والترسة التي هي عدوة التمساح معبودة في غيره وفي محل يعبدون الضأن وآخر يعبدون المعز فبسبب افتراقهم الى هذه الضلالات تولدت بينهم المشاجرات الدينية والحمية الجاهلية

وكانوا ينفرون من بعض الحيوانات لنجاسته سيما الخنزير ولكراهتهم للبحر المالح كانوا ينفرون من السير فيه ومن تمكن وساوسهم كانوا ينفرون من الغرباء ومن الاكل معهم حتى كانوا لا يأكلون طعاما قطع بسكاكين الغرباء

وأما القسيسون فكانوا يصدقون بذات الاله العلية لكن كانت لهم علوم سرية فاخرة فوق اعتقاد العامة غير انهم لا يظهرون تلك الاسرار الا للقليل من الناس ومع ذلك كانوا يسايرون العامة على أوهامهم لمالهم في ذلك من المآرب مع أنه لا يليق أن ينسب للدين الحقيقي الا الالهام الفضيلة التي تمحو الغلط

والفضل على المصريين خصوصا فى الشهرة انما هو للعلوم والفنون فان استعمال الحديد والنار مكث مجهولا للناس دهرا طويلا بل وأغلب الناس كان لا يعرف الخبز فلا أعجب من اختراع هذه الامور العظيمة المنافع واختراع آلة الحراثة ينسب الى أوزوريس وهى احدى الاسباب العظيمة المستعملة فى نفع الجنس البشرى عموما بحيث ان علم الحراثة هو الذى ولد التمدن بين الناس قاطبة وكانت مصر تعرف الفنون العظيمة قبل اجتماع العبرانيين وصيرورتهم ملة فكانت ترى فيها الاقمشة الرفيعة وأوانى النقش البديعة والابنية المتينة الشاهقة العجيبة التى يرى منها الى الآن الاهرام الثلاثة التى محيط أكبرها ألفا قدم وستمائة وأربعون قدما وارتفاعه خمسمائة قدم التى قال فيها القاضى عبد الوهاب المصرى شعرا

أمبانى الاهرام كم من واعظ * صدع القلوب ولم يفه بلسانه
اذكرتنى قولا تقادم عهده * أين الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن * تمتد فوق الارض من كيوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها * لاجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على مر الزمان وبرده * مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى احراقها والريح عند هبوبها والسيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة * حتى سمت فى الجو فوق عنانه
أو قاتل يقضى برجعة نفسه * من بعد فرقته الى جثمانه
فاختارها لكنوزه ولجسمه * قبرا ليامن من أذى طوفانه
أو انها للسائرات مراصد * يختار راصدها أعز مكانه
أو انها وصفت بشوب كواكب * أحكام فرس الدهر أو يونانه
أو انهم نقشوا على حيطانها * اعلى عجائب الكفر فى بنيانه
فى قلب رائيها ليعلم نفسه * فكر يعض عليه طرف بنانه

يشير بقوله أين الذى الى آخر البيت الى قول المتنبى

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تخلف الآثار عن أصحابها * أبدا فيصرعها الزمان فتصرع

وفي هذين الهرمين قال المقريزي

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا * على طول ما أبصرت من هرمي مصر
أنافا عنانا بالسماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

وقال آخر

تأمل هيئة الهرمين وانظر * وبينهما أبو الهول العجيب
كعماريتين على رحيل * بمحبوبين بينهما رقيب
وفيض البحر عندهما دموع * وصوت الريح بينهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف فهو محزون كئيب

ويحكى انه كان يعمل في بناء هذه الاهرام مائة ألف عامل مكثوا يعملون فيها ثلاثين سنة متوالية والذي حمل هؤلاء الملوك على بناء تلك الهيا كل فخار بقاء الذكر بدفنهم فيها فخرجوا على غير طائل فانها صارت لهم قبورا وانمحى ذكرهم

وبحيرة ماريس المسماة أيضا بحيرة قارون هي بحيرة معدة بتدبير لمياه النيل بحيث اذا خيف على الارض الغرق أمسك بها الزائد وعند الحاجة اليه للري يطلق فهي أعظم ما يستحق مخترعه أن يستمر ذكره ويدوم فخره اذ هي مصلحة عامة وكان اختراعها زمن ملوك العرب أولي المواشي وكان في سراية الملك اسومندياس الذي هو أحد ملوك المصريين خزانة كتب منقوش على بابها حروف معناها هنا دواء الروح ومما يدل على مقدرة المصريين على الامور الغريبة المسلات التي يوجد منها الآن ببلاد مصر عدة كثيرة وهي احجار عظيمة ارتفاع أحدها مائة وتسعون قدما مع كونه قطعة واحدة وقد نقلوا منها واحدة الى بلاد رومة وهي أعظم من المسلة التي كانت هناك قبلها وهذه الصنعة الغريبة انما تدل على ميلهم طبعا للامور المهولة لا للظريف منها ومبلغ فضلهم في اتمامه واقتحام المشاق ومصادمة الموانع في عملها

وكانوا

وكانوا يمسحون الارض مساحة صحيحة ويوزعون مياه النيل فى ترع كثيرة بقدر كفاية الارض ويقيسون زيادة النيل ويعرفون مقدارها وتقدمهم فى بعض العلوم لا يشك فيه أحد فكانوا يعرفون سير الكواكب باستعمالهم أنواع الآلات الهندسية وقد قسموا السنة اثنى عشر شهرا وكانت سنتهم أولا ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما على حساب القمر ثم جعلوها ثلثمائة وخمسة وستين يوما وبعض ساعات على حساب الشمس وكانت الجغرافيا وعلم النجوم مقصدهم الاعظم وسبب فساد علومهم حتى علم الطب انما هو اعتقادهم الباطل وكانوا يعتقدون ان حفظ رمة الميت سبب اسعادتهم فنشأ من ذلك شدة اعتنائهم بتصبير الاموات وتحنيطهم على وجه عجيب حتى انه الى الآن توجد بمصر رمم القدماء ومن تناقضهم فى أحوالهم انهم كانوا ينفرون من تلك الرمم بعد تصبيرهم لها

وكانت كتابتهم أولا بالقلم القديم المسمى هيروغليف فكانوا يعبرون عن الاشياء بصورها على وجه مختلط فلما ظهرت الحروف الهجائية التى هى من أعظم مخترعات العقل البشرى حفظ القسيسون استعمال اللسان القديم فيما بينهم لأجل اخفاء علومهم عن العوام

وقد أطرى فى مدح هذه الامة كثير من المؤرخين ونهاية القول فيهم أنهم كانوا ذوى معارف عظيمة وخصال مليحة وبر بوالديهم بحيث أنه يتلذذ عليهم ماقضى به والدوهم ولا يحبون نقض العوائد الثابتة ولكن كانت هممهم فاترة وكانوا أرباب جبن وبدع ويحتقرون كل مالم تجر به عادتهم وبسبب ذلك لم تبلغ علومهم درجة كمال وللصينيين شبه بالمصريين فى هذا المعنى فان دولتهم التى لها أربعة آلاف سنة لم تزل على حالة واحدة لم تكمل معارفهم وقال بعضهم ان المصريين خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليه وتلطف فيه وهداية اليه لما فى أخلاقهم من البشاشة التى فاقوا بها على من تقدم وتأخر واختصوا بالافراط فيها دون جميع الامم وصار أمرهم فى ذلك مشهورا والمثل بهم فى ذلك مضروبا منظوما ومنثورا وفى حقهم ومكرهم يقول أبو نواس

نخصكم يا أهل مصر نصيحتي * الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية * أكول لحيات البلاد شروب
فان يك باق افك فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصيب

ومن المعلوم ان أول دار الملك بمصر هي مدينة منف التي كان بها ملوك القبط والفراعنة وهي في غربي النيل ولا زالت دار المملكة الى ان قدم اسكندر الاكبر ابن فيلبش القائم بمملكة الروم فعمر مدينة الاسكندرية فرغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم ومقر الحكمة وصارت دار الملك باقليم مصر الى ان قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاختط فسطاط مصر فهرع أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم الى سكناها فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها الى أن قدم القائد جوهر من الغرب بعساكر المعز لدين الله وملك مصر واختط القاهرة فصارت دار الملك بمصر

ومما قيل في مصر ونيلها من محاسن الاشعار التي سمحت بها بنات الافكار قول ابن ناهض

شاطئ مصر جنة * ما مثلها في بلد
لا سيما مذ زخرفت * بنيلها المطرد
وللرياح فوقه * سوابغ من زرد
مسرودة ما مسها * داودها بمبرد
سائلة وهو بها * يرعد عاري الجسد
والفلك كالافلاك بيـ * ـن حادر ومصعد

وقول بعضهم

بالله قل للنيل عني انني * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالبكاء بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك أن يكون جميلا

وقول بعضهم

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه

فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقول بعضهم

سقيا لمصر وما حوت * من انسها وأناسها
ومحاسن إن في حسنها * تبدو وفي مقياسها
ومسرة كاساتها * تجلى على أكياسها
وسطور قرط خطها الشباري على قرطاسها
ودمى كأنسها ولا * تنسى ظباء كناسها
ولطافة بجلالة * تبدو على جلاسها
ونواسم كل المنى * للنفس في انفاسها
ومراكب لعبت بها الأمواج في وسواسها

وقول بعضهم

مازلت أسند من محاسن أرضها * خبراً صحيحاً ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل * ومدبج من هضبها المرفوع

وقول الآخر

والنيل بين الجانبين كأنما * صدئت بصفحته صفيحة صيقل
يأتيك من كدر الزواخر مدة * بمسك من مائه ومصندل
فكأن ضوء البدر في تمويجه * برق تموج في سحاب مسبل
وكأن نور السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل اليل
مثل الرياض مفتقا أنواره * تبدو لعين مشبه وممثل

وقول بعضهم

فرح الانام بنيلهم * اذ صار أحمر كالشقيق
وتبركوا بشروقه * فكأنه وادي العقيق

وقول الآخر

احمر للنيل خد * حتى غدا كالشقيق
وقد نزعت فيه * اذ صار وادي العقيق

الباب الثانى فى الكلام على الصوريين

الصوريون على سواحل البحر الابيض الشامى ولكونها عقيمة لا تنتج منها معيشة سكانها اضطروا الى تعليم الصنائع فان الاضطرار هو الاصل الاول التعلمات وقد أفادتهم التجاريب والتفكرات ووقوع أمور اتفاقية احيانا معرفة أمور كثيرة المنافع انضمت الى الصنائع التى اضطروا الى تعلمها وقد عرفوا فى سالف الزمان المجهول التاريخ أن ركوب البحر يوصلهم الى التجارات فبادروا الى ذلك وأعانهم عليه كون بلادهم لها مينات على البحر ووجود الخشب الذى تتخذ منه السفن فى غابات جبل لبنان واستسهلوا اخطار البحر ولم يكن لهم دليل فى البحر الا نجمة القطب فاتسعت تجاراتهم على وجه عجيب حتى عمرت بلادهم بل خرجت منهم قبائل الى جزيرتى قبرص ورودس وبلاد اليونان وجزيرتى سيسيليا التى هى صقلية وسردانيا ووصلوا أيضا بلاد الاندلس بل دخلوا البحر المحيط الغربى فصارت مدينة فارس مركز تجاراتهم وكانوا يستخرجون من أقليم بتيكا من أقاليم اليونان مكاسب عظيمة ولما كثرت عندهم الفضة واستثقلوا حملها فى بعض الاسفار اتخذوها هلوبا للمراكب عوض الرصاص وبالجملة فبكثرة الاسفار والتجارات انتفعوا بمنافع غيرهم ونفائسهم وكانوا يبالغون فى كتم اسفارهم البحرية مخافة أن يزاحمهم غيرهم فى اكتساب هذه المنافع وسفرهم حول افريقة الذى ذكرناه سابقا هو من أعجب ما وقع منهم خصوصا وكان فى وقت سير السفن فيه وسط البحر كالمستحيل وانما سهلت فى هذه الاعصر الجديدة بسبب بيت الابرة

وقد كان الصبغ باللون الارجوانى مجهولا عندهم وتعلمهم له كان اتفاقيا وسببه ان كلبا لبعض الرعاة كان جائعا فكسر محارة وأكلها فتلون حنكه باللون الارجوانى فأعجبهم لونه فاستخرجوا من المحار هذه الصبغة واستعملوها فى صبغ الاقمشة فصار هذا اللون بعد مدة قليلة زينة الملوك وكثيرا ما تكون الاتفاقيات سببا فى اختراع كثير من الصنائع واتساعها

ومن جملة ما اخترعه الصوريون من أنواع الفخار الكتابة فهم الذين اخترعوا

الحروف

الحروف الهجائية وحروفهم هي التي كانت منشأ الحروف الافرنكية فان اليونانيين استخرجوا حروفهم منها ومن حروف اليونانيين استخرج اللاطينيون حروفهم التي هي حروف أهل أوروبا الآن وهي حروف قليلة يعرفها الانسان بعلاماتها ويتمكن من معرفة سائر العلوم بها

ومع كثرة معارف الصوريين ومتاجرهم كانت لهم أوهام ولكنها أقل من أوهام المصريين فما يذمون به أنهم كانوا يجعلون الآدمي قربانا لآلهتهم وهذا شيء بشع جدا وان كان قد يقع في كثير من بلاد الدنيا

وكانت مدينة صيدا أولا دار مملكتهم ثم نشأت مدينة صور المشهورة وهي مدينة عامرة ثم ذهب منها جماعة الى بلاد قرطاجنة بالمغرب فعمروها قبل الميلاد بثمانمائة وتسعين سنة فزادت بلاد قرطاجنة في الاموال والقوة عن بلاد الصور وسبب ذهابهم الى بلاد قرطاجنة انما هو كثرة ظلم بغماليون ملك صور ومن ظلمه انه كانت له أخت اسمها ديدون فقتل زوجها ليأخذ أمواله فجمعت جميع أموال زوجها وما في خزائنه وهربت الى افريقية بالغرب وأسست هنالك هذه المدينة التي صارت بعد ذلك قرينة رومة وفي رتبتها وخصيمتها بالعداوة والحروب

الباب الثالث في تاريخ السريانيين والبابليين وهم قدماء العراق والاكراد

الجزيرة التي بين نهري دجلة والفرات هي من أعظم أقطار الارض وكانت مسكونة بأمة قديمة مشهورة ومدينة بابلون وهي بابل موضوعة على نهر الفرات على قول أغلب المؤرخين ومدينة نينوى وهي مدينة سيدنا يونس موضوعة على نهر الدجلة وهاتان المدينتان أعظم مدن هاتين المملكتين ثم بعد قليل من الزمن صار السريانيون أمة واحدة وصار الاسمان يتواردان على مسمى واحد هذا وزعم مؤرخو اليونان ان نينوس الملك بعد ان أسس مدينة نينوى التي مساحة محيطها خمسة وعشرون فرسخا فتح بلادا أخرى وكان معه مليون من العساكر الحربية وان سميراميس وهي زوجة أحد

أعيان عساكره اشتهرت بأفعال الشجعان فى واقعة من الواقعات فتزوجها الملك وألبسها التاج وسلمها المملكة فبنت مدينة بابل التى هى أكبر من مدينة نينوى فى سنين قلائل يستغرق ذكرها وامن عجائب تلك المدينة اتساع عرض بعض حيطانها جدا بحيث يسع عرض الحائط ان يمر عليه ست عجلات صفا واحدا وفيها بساتين عظيمة معلقة وعمارات عجيبة ومبانى غريبة من حجر النحت ومن عجائبها هيكل بلوس الذى داخله من ذهب وارتفاعه أربعون قدما وهذا كله من عمل سميراميس وبنت أيضا مدائن أخر ثم ذهبت لتفتح بعض الممالك فسارت الى ملك الهند بجيش كبير فغلبها وانهزم جيشها وفرت مدبرة وبعد انهزامها بمدة ماتت فى ولايتها وأمثال هذه التواريخ من قبيل الخرافات

ولم تعلم أمور غريبة وقعت فى تلك النواحى حتى ينص عليها المؤرخون ما خلا أنه بعد نحو ثمانمائة سنة تملك على الاكراد سردانابال المنهمك على اللذات فلما حاصره أهل ادربيجان حرق نفسه ونساءه ولم يمكن للمؤرخين الاطلاع على أخبار هذه المملكة من قديم ولذلك ذكر فى التوراة ان الذى أسس بابل هو النمرود الذى هو ابن حفيد سيدنا نوح عليه السلام

وكانت حكماء البابليين وهم الكلدانيون يتقنون رصد الكواكب بغاية التدقيق لكثرة الصحو فى هذه البلاد فصاروا منجمين وتقدموا فى هذا العلم واخترعوا المزاول ولكنهم تعلقوا بأمور كذب يبطلها الشرع والعقل وذلك أنهم زعموا معرفة حوادث الازمنة المستقبلة من رصد الكواكب الذى يسمونه علم التنجيم وتولع كثير من الناس بتقليدهم وتصديق أوهامهم فانتفعوا بسبب ذلك كثيرا ولكنهم ضلوا بالكواكب فعبدوها فكان الههم بلوس الذى هو الشمس ومع ذلك فكانوا يعرفون الاله الحق وان كانت العامة منهم لا تصل الى معرفته

وفى الازمنة السالفة المجهولة التاريخ كانت الصنائع والفنون ببلاد السريانيين والبابليين عظيمة وكثر فيهم التفاخر والتزين حتى فى الاطعمة وفشا فسقهم

واشتد سيما حين كان قيروس ملكا على بابل ولا غرابة فى ذلك لان الاعتقادات الفاسدة تولد المفاسد فان مفاسد الجهل المركب أشنع من مفاسد البسيط فبه ذهبت عفة نسائهم وحياء رجالهم

الباب الرابع

فى تاريخ العجم واذربيجان

اعلم أن كلا من بلاد اذربيجان والعجم وراء نهر الدجلة الاولى فى الشمال والثانية فى الجنوب وهما ممتدتان فى أراض متسعة جدا مقطعة بالجبال وكان أهل اذربيجان يحكمهم ملك السريانيين فلما ضيع الملك سردانابال واجبات المملكة بانهماكه فى اللذات اغتنموا الفرصة واستقلوا بأنفسهم وصاروا لا رئيس لهم ولا حكم عليهم وجساراتهم ضاعفت عدم انتظامهم حتى كان قبل الميلاد بسبعمائة سنة جعلوا لهم ملوكا فاول ملوكهم وهو الملك ديجوسيز حكمهم أولا بما يقتضيه العدل والانصاف فلما عظم شأنه وأراد تخويف رعيته صار جبارا عنيدا واحتجب عنهم فى قصر منيع ولم يدع أحدا يدخل عليه الا أمراء دولته وكان الضحك بحضرته أو البصاق ذنبا جسيما يستوجب فاعله الموت على مانقله هردوط والظاهر أنه قصد أن لا يكون حكمه الا بطريق التخويف وما أقرب هذه السياسة فى الحكم

وبنى هذا الملك مدينة همدان ليتخذها دار مملكته واتخذ لها سبعة أسوار بعضها داخل بعض ولكن الزهو المشرق صير الملك ورعيته الى الرخاوة والضعف فى زمن قليل وكانت تربية أولاد الامراء موكولة للنساء والخصيان فمن ذلك نشا فيهم التكبر خصوصا الامراء بدلا عن أخلاق الرجولية التى تمنع الادناس فمن ذلك صارت عن قريب بلاد اذربيجان رعية للاعاجم الذين لم يزالوا محافظين على أخلاقهم القديمة

العجم

ودولة العجم هى احدى الدول القديمة ومكثوا على المعرفة والحكمة مدة طويلة وما كان دينهم عبادة الاصنام بل كانوا يعترفون بالاله الحق الواحد وأما كونهم كان يظهر من حالهم عبادة الشمس ومحافظتهم على النار باعتناء فاغا ذلك

قدماؤهم

لنظرهم الى أنهم سماء من آثار القدرة الالهية فما كان يتطرق لادهم هيا كل ولا تماثيل لانهم كانوا يرون أن اتخاذها كل ووضع الصور بها عين النقص في حق الالوهية حيث حصرت بمكان

المجوس

وكانوا يلقبون أمناء دينهم بالمجوس وكانوا معظمين بينهم من كثرة علومهم وصعوبة أخلاقهم وكانوا أمثال القسيسين عند المصريين في الغنى ونفوذ الكلمة ولاجل ابقاء ذلك فيهم كتموا عن العامة أسرار علومهم وقد أخذوا من زرواستر صاحب شرائع العجم القول بالاصلين فكانوا يقولون ان أصل الشر غير أصل الخير فأصل الخير هو أرومازو هو الله الحق خالق النور والظلمة وكانوا يسمون أصل الشر الخالق له عندهم أريمانه ويزعمون تولده من الظلمة

وضع قوانينهم

وكان من قوانين الفرس المعاقبة على الرذائل والخيانة ونحوها وكان هذا القانون يحث على العدل ويبغض البطالة والكذب ويشرف علم الحراثة حتى أن الامير منهم كان يوجب على نفسه أن يأكل مع الحراثين في كل سنة مرة فهذه القوانين العادلة أوجبت سعادة هذه الامة وتعظيمها ويكفي في مدح هذه الامة أن الكذب كان عارا كبيرا عندهم وكانوا يربون الصغار تربية عامة يؤهلونهم بها للشجاعة والفهم ومتى تم عمرهم سبع عشرة سنة سلموهم لارباب المعارف الحذاق ليعلموهم كل ما يجب عليهم معرفته خصوصا ما يجب للانسان وطنه ولا يمكن أحدهم من وظيفة قبل تغذيه بمعارف هذه المدرسة وكذلك أولاد ملوكهم كانوا يستفيدون بحسن التربية التعلمات والآداب

قيروس

والذي صير هذه المملكة مشهورة جدا عظيمة في الشوكة هو الملك قيروس الذي طالت مدة سلطنته فيهم وكان حكمه فيهم قبل الميلاد بخمسمائة وستين سنة ولكن أزمنة ولادته وغزواته وموته مجهولة ولذلك اختلف فيها قدماء المؤرخين قال زنفون انه كان من الابطال الفضلاء وقال هردوط انه كان فاتح فتوحات طالما طمعا أسس مملكة عظيمة متسعة وبجسارته وشجاعته وانتظام عساكره

طبيعته

وجودة أسلحته كانت تعجل نصره حتى أنه هزم أكريزوس ملك ليديا الشهير بالثروة وتغلب على مدينة بابلون بعد محاصرة طويلة وصير يهودها الذين كانوا

في

فى الامر منذ سبعين سنة أحرارا وامتد ملكه حتى وصل من جهة الى الهند ومن اخرى الى بحر الخزر وبحر جزائر الروم

موته

قال هردوط ان قيروس هذا انتصرت عليه توميريس ملكة المساجيت فقتلته فى واقعة وأخذت رأسه وغمستها فى اناء ملآن دما وقالت له اشرب من هذا حيث انك كنت دائما ظمآن لدماء الناس لكن كلام زنفون يخالف هذا حيث قال انه مات حتف أنفه على فراشه بعد ما حكم كما فاخر الثلاثين سنة والتواريخ القديمة مشحونة بنظائر هذه الاخبار المتناقضة

فساد أحوال العجم

والذى ينبغى معرفته أن غزوات قيروس أنتجت للاهالى المصائب بدلا عن السعادة فان العجم صاروا ذوى رخاوة وتكسر بسبب الراحة والاموال بل ولحق الفساد الملك نفسه بسبب مبالغته فى رفاهية أطعمته وملابس أذربيجان وأهمل تربية أولاده وكان يتلقى خضوع الرعية بكبر وكل الفساد لكل شئ على يد خلفائه الاولين حتى صار لرذال المحبوبين والعبيد كلمة نافذة فى دواوينهم وكانت المرزبانات وحكام الاقاليم تكلف الاهالى فوق الطاقة فلا تقاصصهم الملوك لاشتغالهم عن ذلك بشهواتهم وحظوظ أنفسهم وقد تأسس فى هذه المملكة الحكم المطلق الذى هو عبارة عن عمل الملك بارادته ورأيه لا بشريعة ولا قانون حيث كان يرى أنه يستحق التصرف بحكمه فى أموال رعيته وأعمارهم حسب هواه فيعاملهم معاملة العبيد الحقيقيين

كمبيز وكيفية أخذه لمصر

وكان كمبيز بن قيروس متوحشا فى سلطنته فحملته غيرته على قتل أخيه سمرديس ونابذ القوانين فتزوج أخته شقيقته واستشار القضاة فى هذا الزواج الفاحش فأجابوه من الجبن بأن القانون يرخص للملوك جميع ما يريدونه ثم انه قصد حرب مصر بلا سبب فيحكى أنه أراد أخذ مدينة بيلوز بغتة وهى الآن ردوم بقرب دمياط فوضع أمام جيشه صفا كبيرا من الحيوانات التى كانت معبودة للمصريين فامتنع المصريون من المحاماة عن أنفسهم مخافة أن يصيبوا شيأ من تلك الحيوانات وهذا وان كان من الخرافات الا أنه مطابق لاوهام المصريين الفاسدة وقد قتل كمبيز عجلهم المسمى أبيس وهدم هياكلهم واستحق

اللعنة بتجاوزه الحدود ثم طمحت نفسه فى فتح بلاد الحبشة مع أنها معمورة
بأناس شجعان يحبون الحروب فمشى اليها بجسارة بلا احتراس فانهزم وعاد
خائبا فوجدهم فى العجم قد تآمروا على قتله فذهب ينتقم ذلك فمات بعصبية
عرضت له قبل ميلاد المسيح بخمسمائة واثنتين وعشرين سنة

واختلس التاج بعده مجوسى وادّعى أنه سمرديس فلما اطلعوا على تزويره قتلوه
وجعلوا عوضه دارا بن هستاسب فاذا هو متغذيا أفطريه كبيز فهجم على بلاد
التتار وهم أمة فقراء لكنهم أحرار شجعان متعاصون فلم يستفد من هجومه
الا الخزى والطرد ومما يحكى أنه حين شرع فى حرب التتار أرسلوا له طائرا وفأرا
وضفدعة وخمسة أسهم ولم يخاطبوه بكلام فقسر ذلك له بعض أمرائه بأن
معناه اذا كان العجم لا يفرون مثل الطير ولا يختفون فى الارض كالفأر
ولا يغطسون فى الماء كالضفدع فلا سلامة لهم من سهام التتار وبلاد المشرق
وان كانت عادتها استعمال الكناية لكن الظاهر أن مثل هذا اختراع لا أصل
له اخترع لشحن التاريخ بالامور المستحسنة

وسترى حرب الملك دارا مع اليونان

الباب الخامس

فى تاريخ الهنديين

بلاد الهند جزء اسيا الجنوبى يسقيها نهر السند ونهر الكنك وهى احدى البلاد
الكثيرة الخصب أرضا وزيادة عما فيها من الالماس والحجارة الثمينة المتنوعة
يوجد فيها بكثرة الحرير والقطن والارز والسكر والبهارات والفواكه النفيسة
والحيوانات النادرة النافعة كالجمل والفيل وقطرها حار فلا يضطرون لكثرة
الثياب وأرضها كثيرة الخير لا تحتاج الى كثرة عمل

والظاهر أنها كانت معمورة بالسكان والآداب قبل غيرها من البلاد بسبب
كثرة خيراتها ولم يعرف فى أى وقت أنشئت بسبب كثرة القرون المتعاقبة
وقد كان الهنديون منقسمين عدة طوائف وفرقا لا يختلطون ببعض وكان فيهم
دائما طائفة معدة لاخبار الملك بأحوال رعيته وكانت طائفة البراهمة تتمتع

من علم الحراثة براحة عظيمة فما كان أحد يخرج الفلاح عن أشغاله الفلاحية يستعمله فى غيرها من الاشغال وما كانت أجسامهم ولا أموالهم يمسها التعدى

البراهمة

وكانت فيهم طائفة تدعى بالبراهمة عالية الشان على بقية الطوائف لانها كانت أمينة على الدين والعلوم وسموا براهمة باسم براهمى الذى كانوا يعتقدون أنه اله أو عقل عال وكان تسلطهم ونفوذ كلمتهم كمجوس العجم وقسيسى المصريين

وكان بعض هؤلاء البراهمة يتعاطى أشق الاحوال لاجل تعذيب نفسه فكانوا يرون فى الشمس الحارة جدا و يعرضون أجسامهم للمؤلمات ولا يبالون من الموت حتى ان كثيرا منهم قتل نفسه مفتخرا لمحض الرياء والسمعة التى هى أقوى أسباب قتل الانسان نفسه وكان منهم عدية لا ملبس لهم أصلا ولذلك كانوا يسمونهم فلاسفة متقشفين

تناسخ الارواح

وكان مذهب قدماء الهنديين عجيبا شهيرا فكانوا يعتقدون أن العالم له أول وله آخر وان الله تعالى يملؤه بذاته وان آدم وحواء المسمايا وزعيمهما الحقد حكم عليهما أن لا يعيشا الامن شغلهما وكسبهما وان الارواح بعد الموت تتناسخ فتمر من جسد لجسد آخر فالذى يعاقب على ذنبه تنتقل روحه لجسد الحيوانات المسكينة واذا تم عقابها بقدر جرمها طهرت وانتقلت من جسم ذلك الحيوان واجتمعت بجسمها الاصلى وعاشت معه فى نعيم أبدى وهذا الاعتقاد هو الذى كان يمنعهم من الفسق وارتكاب الذنوب وأكل لحوم الحيوانات وكانت لهم تخيلات كثيرة وتزايد هيجانها بحرارة طبيعة فطرهم فتولد منها عندهم جنون الاوهام الفاسدة حتى ان نساءهم ألزمن أنفسهن ان كل من مات زوجها تحرق نفسها بعده طوعا مختارة وهذه البدعة موجود منها شئ الى الآن

وأظن أن الرقوم الهندية ولعب الشطرنج من مخترعات الهنديين وهذا يدل على سعة ادراكهم وبالجملة فلهم علوم كثيرة خصوصا علم الفلك ولكن يظهر أن

مصريين والعراقيين أكثر اختراعا منهم وكان الهنديون يعتقدون أن الارض سطح بسيط في وسطه جبل تدور الكواكب حوله وهذا خطأ فاحش نشأ لهم من عدم التحقيق والتمكن

المقالة الثانية

في تاريخ أقسام بلاد اليونان

القسم الاول

الازمنة الخرافية الشجيعة

اذا نظرنا الى امتداد بلاد اليونان نجدها متوسطة السعة مسكونة بالقليل من الامم المتخاصمة مع بعضها فما كان الظن بتاريخها أن يكون أحسن فائدة من تاريخ ممالك أسيا العظيمة فشجاعة أهله وحمية حربتهم وعظم شأنهم واتقان سياستهم وعظمة واتقان هندستهم كل هم اشتهر بها هذا الجزء من أوربا اشتهارا عظيما حتى صار الجهل بما صنعوه ونتائجه يعد عيبا وعارا بين الناس وقدم زمن هذا الجزء صاعد جدا الجهة الاولية فلم يكن معروفا

تقسيماتها

وتنقسم هذه البلاد الى أربعة أجزاء أصلية الجزء الاول بلاد اليونان الاصلية وهو يشتمل على ايتوليا ودوريد وفوقسيديا وبيوتيا واتيك وجريد والجزء الثاني بلوبونيسية يعني موره وفيه بلاد لاخايا ومسينيا وارقاديا وليكونيا ولارغوليده والجزء الثالث بلاد ابيرو والجزء الرابع بلاد تساليا وبرزخ قورنته الذي كان يجمع البلوبونيسية بباقي بلاد اليونان

أصل طبيعتهم

وكان اليونان في ابتدائهم متوحشين لا تأنس عندهم ولا تمدن فتعلموا عمل الاخصاص ولبسوا الجلود ثيابا وهذا هو أول اختراعاتهم وأما باقي معيشتهم فكانوا فيها كالبهائم ولا يعرفون الزواج وليس عندهم المام بشيء من الآداب *

قبائلهم

وقبل الميلاد بنحو ألفي سنة توطنت بأرض اليونان قبيلة من الغرباء وكانوا يعبدون زحل والمشترى وغيرهما من الكواكب وبعض أصنام والظاهر أن هذه الاصنام كانت تماثيل رؤسائهم ولم يكن لهم حسن انتظام فلما حضرت لهم من الغرباء قبائل أخر تجمعوا وصاروا عائلات كالسياحين وترتبوا

وصاروا أمة فأسسوا مدينة أثينا وأرغوس واسبرطه وطيوه وصارت ممالك صغيرة ثم الظاهر أن زلازل أراضيهم وفيضان المياه عندهم فيضانا مهولا هو الذى فصل من الارض القارة عدة جزائر فهذا آخر تقدمهم فى الآداب والتأنس والتمدن ودوام قطع الطريق عندهم هو الذى كثر العوائق ومنع الاجتماع والذى أسس مدينة أثينا هو ققروبس المصرى الذى توطن فى بلاد الاتيكا بمدينة أثينا التى كان اسمها فى مبدا الامر ققروبيا تسمية لها باسمه وكان ذلك قبل الميلاد بألف وخمسمائة وستين واستمرت تلك المدينة الى أن صارت وطن المعارف والفنون والتى فيها أساس حياة التمدن بكونه أظهر لهم الدين وسن لهم التزوج بعد أن كانوا لا يعرفونه وأنشأ محكمة تسمى اريوباجه أعدها للقاصصة القاتلين وتلك المحكمة هى التى استضاءت شهرتها وكان القضاة يحكمون بها على رؤس الاشهاد على حسب الوقائع ولم يعهد عليهم جور فى الحكم وداينوس هو مصرى آخر أدخل الفلاحة فى مملكة أرغوس وكذلك أدخل فيها فنونا أخر وقدموس أحد المورديين هو الذى عمر مدينة طيوه التى باقليم بيوتيا وعلم أهلها زراعة العنب وعمل المعادن وعلمهم أيضا الحروف الهجائية

وصارت بلاد اليونان تتلقى جميع الغرباء وتولعت بسماع الخرافات حتى نظمتها فى سلك الالهيات حتى ادعوا أن اختراعها الدس الامن منصب الالوهية ولكن قد يعثر الانسان من هذه الخرافات على أمور حقة مهمة ثم ان الاوهام الفاسدة كانت عوائق عظيمة عن اختراع الامور المهمة فان المسمى الطريطولميس خاطر بقطع نفسه اربا حيث علم صناعة الحراثة وكذلك بخوس لما علمهم زراعة العنب أضروه وخاطر بنفسه فمثل هذا الجهل جعل الناس كالعمى وحملهم على الظلم

وبعد ققروبس المصرى بمدة قليلة وبعد الطوفان الخاص الذى يسمونه دوقاليون علم اليونان بعقلهم أنهم اذا تجمعوا مع بعض يكون فى اجتماعهم خير وأمن لعموم الناس وكان عندهم من الملوك بقدر ما عندهم من الطوائف

مؤسس أثينا

داينوس

قدموس

موانع الزراعة

فلذا كانوا دائما يتحاربون مع بعض لكثرة ملوكهم فلم يتمكنوا بسبب ذلك من دفع أحد من الاعداء الغرباء فانتهى الامر الى أن تعاهد أهل اثنى عشرة مدينة من أعظم مدنهم وتحالفوا على الاتفاق لما رأوا أنه لا دواء لدائهم غير ذلك وكانت رسل المدن تحضر فى كل سنة مرتين الى مدينة تيرموبوليس وهنالك يتشاورون بمجلس منعقد يحكم فى الخصومات ومن عصى أحكامهم استعانوا عليه بالسلاح وهذا الاجتماع كانوا يسمونه مشورة امفقطيون باسم الذى أنشأها

أرباب مجلس امفقطيون

وكانت حماية هيكل دلفيس الشهير وجود كهنة صنم أبوللون فيه تحت نظرهم وكنفهم ودياناتهم جعلت هذا الهيكل محترما حيث يزعمون أنه تنشأ عنه الخيرات العظيمة والمصالح العامة لما أنه كان به دفع الفشل الذى هو شؤم وجلب الاتفاق بين الناس الذى هو غنم

احترامهم

ومن الحروب التى تحكى عن ذلك العصر حرب طيوه الذى تحزبت فيه على اطيكلس سبعة من الملوك وكذلك غزوة الارغونوطى فى البحر الى بلاد كلخيده لنهب صوف الذهب وكذا حرب الاروام مع بلاد تروادة بقصد الانتقام لواحد من اليونان حصلت له اساءة من أهالى تروادة وهذا يدل على أنهم كانوا أصحاب سياسة وقوة ولا ينبغى لنا الاطناب بمثل هذه الوقائع التى جرت فى ذلك الزمن لانها مشحونة بالخرافات فهى من موضوع علوم الخرافات لا من موضوع علم التاريخ وغاية ما ينبغى لنا ذكره أن أخذ اليونان مدينة تروادة كان قبل ميلاد المسيح بألف ومائتين وتسع سنين

الخرافات القديمة

وفى مدة غياب جبابرة اليونان وأبطالهم وظهور شجاعتهم فى مدينة تروادة وهى عشر سنين اختل نظام بلاد اليونان وصار بها السلب ونحوه وبعد أخذ هذه المدينة بثمانين سنة أخذ الهرقلية الذين هم من ذرية هرقول الجبار الذى طرد سابقا من الموره وكان من فحول الرجال بلاد الموره عنوة وقهرا بعد طرد جدهم منها سابقا فدخلوا مدينة مسينه واسبرطه وارغوس فكثر الخوف والانزعاج بتلك البلاد من كل ناحية وفى هذا الوقت اجتازت قبائل اليونان

مهاجرة اليونان

البحر ونزلوا بالجزائر بشاطئ بلاد آسيا الصغرى وهى اناطولى وصاروا
مشهورين ومن هؤلاء القبائل قبيلة اليونية وقبيلة الايولية وقبيلة الدريانية
وتوطنوا بها ولكثرة ما صار عندهم من الراحة والاطمئنان مارسوا العلوم
والفنون وكثرت عندهم المعارف وحين ظهر اوميروس شرفهم بقصيدتيه
الحماسيتين اللتين هما الاليادة ولودوسيا وكان وجوده بعد حرب مدينة
تروادة بثلثمائة سنة وصار عصره فى التواريخ من اعظم الاعصر التى جمعت
أرباب القريحة الكاملة وكان بهذه البلاد قبل أوميروس بزمان طويل شخص
يسمى مينوس ملك كريد سماه الشعراء قاضى النيران ادعى انه الهم قوانين
جديدة لقصد ان يرتبها وكان اغلبها حثا على الحرب ولم تكن متعلقة بمنع الفتن
والقتل المفسد لصالح الناس لما ان اهل كريد كانوا ارباب شجاعة وحروب
وكانت عقولهم طائشة تحب التغيير والتبديل ولكن قد ايد الله اليونان بعده
برجال آخرين بقيت بعدهم آثار اتقانهم فى احكامهم حتى افتخرت بها
دراريهم

قوانين مينوس

وسبب ذلك ان طباع الملوك واخلاق هذه الازمنة الحماسية عند هؤلاء الاهالى
اليونانية كانت قريبة من كونها على اصل الفطرة مجردة من التكلفات
والرفاهية كطبائع باقى الامم غير المتمدنة وصفها النابذ لك اوميروس فى اشعاره
فهؤلاء الملوك الذين يتوهم فيهم القوة والشوكة لم يكن لهم الاسطوة قليلة حتى
ان الملك منهم ربما خلا عن مظهر العظم بالكلية فربما ذبح بنفسه ما يجعله
ضيافة وينظفه ويطبخه بنفسه فقد وجد فى قصيدة الالياذة ان الملك اغاممنون
خدم بنفسه فى تقديم لحم من ظهر ثور على مائدته الملك يسمى اجاش وكانوا
لا يعرفون الا القتال دون علومه الحربية وكان من اعظم قوانينهم ان الحق
للاقوى وكانوا فى حروبهم كالوحوش واذا انتصروا على اعدائهم فعلوا بهم فعل
الوحوش فما كان يقع بايديهم اسير ولو كان من رجال الملوك او نسائهم الا اهانوه
غاية الهوان وفعلوا به ما يزرى بالفاعل غاية الازراء وكانوا يرغبون فى النهب
كثيرا ولم يكن للعساكر الا نصيبهم من الغنائم وكانوا يسبون بعضا فى المحافل

أخلاق وآدابهم

جاهل

العامة ولا عجب فى صدور ذلك من أبطالهم وشجعانهم فان عظماءهم الذين كانوا يزعمون فيهم الالوهية كان يلعن بعضهم بعضا زيادة عن السب ويظهرون الفسق فاذا كان هذا حال آلهتهم فلا يتعجب من حال غيرهم واذا علمت هذا ظهر لك أن دين اليونان كله هزؤ وأن آلهتهم باطلة وأنه لاشئ أقرب للهوس من جاهليتهم ولا اضل من اعتقادهم وتصديقهم الكهنة مع انهم انما كانوا يجيبونهم باجوبة مبهمة وهذا ادل دليل على تدليسهم وكانوا يصدقون باليوم الآخر وهذه العقيدة فى ذاتها تدل على كثرة الحكمة ولكن كيفية اعتقادهم فى الجنة والنار مخالفة لما يقتضيه العقل بحيث لا تجدى شيأ

وكانوا اولا قد أعدوا مواضع لانواع اللعب المختلفة مثل ركض الخيل والجرى وتعلم المصارعة والمقاتلة والملاكزة والرياضات وتلك الانواع كانت تصلح البدن وتفيده النشاط والخفة والعافية وتجعله مستعدا لجميع الاشغال الحربية وكانت المسابقة عندهم والمنافسة لقصد الفخار لا للطمع فكان اذا ظهر من انسان منهم مزية فى الحروب اوفى التعليم يلبسونه اكليلا من ورق الاشجار ويتلقونه بالتصفيق ويرون ان هذا جائزة له عظيمة ابلغ من جوائز الاموال وفى أزمان هذه الملاعب كان اليونان كلهم يجتمعون مع بعضهم ويتقاعدون عن الحروب ويتركون المخاصمات وكان يحصل لهم فى هذا الاجتماع حظ وافر وبشاشة عظيمة حتى كانوا يتمنون استمرار زمن اللعب وكانت هذه المجامع مشتملة على انواع الرياضات كعبادتهم لآلهتهم وكالحكايات الحربية التى تحكى عن شجعانهم وكحماسة عقولهم

رغبتهم فى اللعب

ثم بعد مدة خرجت هذه الملاعب الحماسية عن اصلها وتدنست حيث تبدلت بأمور باطلة متلفة وتولى تلك الملاعب المصارعون وصارت لهم بخصوصهم دون بقية الاهالى لكثرة مصاريفها فمن خسافة عقولهم انهم كانوا يتفاخرون بسبق خيولهم ويفخر سبق الفرس لسيدها وان كان راكبها غيره فبتولعهم بهذه الميادين القبيحة فقدوا الالتفات للمصالح العامة وسيأتى ذكر الضرر الذى نشأ من ذلك والالعاب الاولمبيقية التى كانت تشهر فى كل اربع سنين

ببلاد الموره هى كانت اشهر العابهم وكانت مسافة مابين اللعبين من الزمن تسمى اولمبياد وبالاولمبياد كانوا يؤرخون وكان اول اولمبيادة قبل ميلاد المسيح بسبعمائة وست وسبعين سنة وكانت لهم قبل ذلك مواسم اخر يجتمعون بها للعب ولكن لا يعلم من التاريخ مبدؤها

القسم الثانى

فى تاريخ اهل اسبرطه وقوانين لكورغه

حرية اليونان

لما كان قد حصل فى بلاد اليونان فتن تسبب منها تغيير عمّ تلك البلاد لما انه كان من طبع اليونان الميل الى الحرية والاستقلال نشأ عن ذلك انهم تخلصوا من حكم ملوكهم الذين كانوا يحكمون فيهم بغير عدل وصار اكثر ممالكهم الصغيرة جمهوريات وحصل فى تلك المملكة تساهل عظيم فى الآداب والاخلاق واستحكم فيها مدة طويلة فاحتيج فى رفع ذلك الى قوانين عظيمة تكون سببا فى جلب الصلاح والشجاعة ولنذكر قصة ذلك فنقول

دولة اسبرطه

ان مدينة اسبرطه بمورة وتسمى ايضا القدمونة اقتدى بها فى تنظيم احكامها وقوانينها باقى بلاد اليونان وذلك لانها استبقت على ملوكها الذين هم من ذرية هرقوليس تعظيما لجدهم ومكثت هذه المملكة تسعمائة سنة تحت حكم ملكين من اولاد هرقوليس فكانت المملكة شركة بينهما فنشأ من ذلك الشقاق

لكورغه

ومن المعلوم انه لا يمنع ذلك الا مشرّع عظيم يحسن ترتيب القوانين فرزقهم الله تعالى بشخص يقال له لكورغه ابن الملك اونومه الذى مات قتيلا فى فتنة كانت وقعت هنالك فخلفه اخوه لوكورغه البكرى على المملكة ثم مات ولم يترك ذرية وانما ترك زوجته حاملا فخلفه اخوه لوكورغه عليها خلافة وقتية ولو فعل ما طلبته منه زوجة اخيه من الذنب لاستقر خليفة وذلك انها راودته على قتل ما فى بطنها من الحمل بشرط أن يتزوجها فحصل له من ذلك غيظ لكنه لم يظهره بل وافقها ظاهرا وصار يواعدها ماطلا الى أن وضعت فجاءت بولد

أسفاره

فأحسن لوكورغه تربيته ثم بعد مدة من حكمه التى كان فيها كالوصى على ذلك المولود رأى فى نفسه انه صار عرضة لانواع التهم فلما سافر الى بلاد اليونان

وبلاد اونيا ويقال انه سافر الى مصر ايضا لاجل ان يتعلم شرائع تلك البلاد واخلاقها لانه كان فى ذلك الوقت لا يمكن التعلم الا بالسفر

فلما غاب صارت المملكة غير مستقيمة الاحوال وانتشر فيها الخلل وعدم الانتظام فارسل له أهلها أن يحضر سريعا لاجل أن يتدارك مملكته بازالة ما حدث فيها من ذلك فحضر وازاله سريعا ولاجل أن يقطع عرق الضرر خطر بباله انه يبتدئ للحكومة تنظيما جديدا فظن انه اوحى اليه بذلك او اوهم الناس ذلك

استعادته

وذلك ان كهنة دلفيس اخبروا العامة بأنه من أعظم المشرعين فتسبب عن ذلك استعداد الناس لكمال الانقياد اليه ومع ذلك فلم يأل جهدا ان يجبرهم على الخضوع له والتذلل

تنظيم الدولة

ولما أراد التنظيم المذكور استحسنه رؤساء اسبرطه فحملوا أسلحتهم وقت اجراء ذلك فلم يقدر أحد على المخالفة بل امتثلوا كلهم فبقيت المملكة ملكية كما كانت ولكن ضعفت شوكة صاحبها فاقيمت مشورة تسمى السنة لاجل ملاحظة الناس واعراض مصالحهم لها فكانت تجتمع اهالى البلاد الى المشورة وينظرون فى القضايا التى قضت بها المشورة فما رأوه حسنا نفذوه وما لم يستحسنوه أبطلوه وكان عدد ارباب تلك المشورة ثمانية وعشرين رجلا ولكونهم كانوا مستمرين فى المشورة لا يتغيرون كانت لهم قوة وسطوة توازى قوة الملك ثم انتخب اهالى البلاد فى كل سنة خمسة قضاة لاجل منع ارباب المشورة ان يتجاوزوا الحد فصار لهؤلاء القضاة كلمة نافذة حتى صار لهم الحق فى فسخ الاحكام وحبس ارباب المشورة واجراء جزائهم ولو بالموت وكان حكمهم نافذا أيضا حتى على الملك وكان هؤلاء القضاة العظماء يسمون ايفوريس ونسب بعض المؤلفين احداث هؤلاء القضاة الى لوكورغه وذهب بعضهم الى أن ذلك بعده بنحو مائة وثلاثين سنة وهو الاظهر

مشورة ايفوريس

وأعظم ما فعله لوكورغه مزج الاحكام بالآداب وكان يحب أن يجعل أهل مدينة اسبرطه كعيلة واحدة يشتغل اهلها متحدين فى المصلحة العامة مقبلين

اصلاح الاخلاق

على

على اصلاح أوطانهم فلزم من ذلك استواء الناس فى الصفة غنى وفقرا فلم يكن
واحد غنيا والآخر فقيرا الان عدم تساوى الناس يؤدى الى الفتن والفساد
فقسم الاراضى بينهم بالسوية وأبطل المعاملة بالذهب والفضة وأبطل كل زينة
حيث انها لا تتوقف عليها المعيشة وجعل المعاملة بينهم بقطع حديد ثقيلة جدا
بدل النقود وصاروا لا يتعاملون بغيرها فنشأ عن ذلك زوال الغنى فلم يبق
عندهم حرص على شئ

مآكلهم

وصار الملوك واهالى البلاد يأكلون على مائدة واحدة ولا يتوسعون فى المآكل
والمشارب بل زهدوا فى ذلك ولم يمنعهم هذا من التمتع باللذات الممدوحة فكانوا
لا يتحادثون الا فى الاشياء المفيدة النافعة وربما استعملوا فى اثناء محادثتهم
بعض نكات دقيقة وملح ادبية للتسلية مع مراعاة الادب لتهذيب الاخلاق
ثم يشتغلون بالمضاطبات الجدية والترييضات العسكرية والحركات البدنية
والالعاب التى تقوى ابدانهم وتجلب محبة الفخار عندهم

امكان هذا الترتيب

ومثل هذه الترتيبات تكون عسرة التمييز وترى من حيز المستحيل فى الممالك
الواسعة أو فى عصر جبلت اهله على فتور الهمة والرخاوة ولكن الذى سهل ذلك
عندهم قلة عددهم فان عدة الاهالى كانت لا تزيد على تسعة وثلاثين ألفا منها
تسعة آلاف فى مدينة اسبرطه والباقى فى اريافها وايضا كون الاهالى لم يزالوا
باقين على اصل الفطرة وسهولة الاخلاق والتخلى عن زينة التمدن فبهذا الترتيب
نبغت بينهم فحول الرجال وكبراء الابطال واعظم سبب لذلك هو احكام تربية

تربية الاولاد

الاطفال فكانت صغارهم تربى على طرف الجمهورية وكانوا يعودونهم وهم
اطفال على الشجاعة والقوة وكانت المرضعات لا يجعلن لهم قماطا وكانوا
يعودونهم أيضا على عدم الخوف من ظلام الليل وعلى عدم التشكى الا لحاجة
لازمة وكانوا اذا بلغ الطفل منهم سبع سنين اوكلوه بالمعلم ليعلمه الاشغال
والتجلد على المشاق والتعب وعلى الاسراع بالطاعة وكان المعلمون يسوون بين
سائر الاولاد فى التعليم بالمكاتب العمومية بلا تمييز لاحد بتعليم شئ وتقديمه
على آخر بل يعلمون الكل مع بعضهم بطريقة واحدة لانهم مستوون

فى القيام بالواجبات المتعلقة فى المملكة وكانوا يجعلون كل من ظهرت نجابته فى التعلم حاكما على من عداه ممن لم تظهر له نجابة ولكن بملاحظة الشيوخ ليردوا من أخطأ فى حكمه منهم الى الصواب ويجروا تأديبه على ذلك بما يليق من العقاب

طريقة تعليمهم الفهم والمخاطبات

وكانوا اذا اجتمعوا على مائدة عمومية يحضرون معهم اولادهم ليغتنموا فائدة تلك المجالس وكانوا يسألونهم عن بعض اشياء مهمة فيقولون للواحد منهم ما رأيك فى هذا الشىء أو ما رأيك فى هذا الرجل ويحملونهم على رد الجواب بسرعة مع الاختصار والجرى فى ذلك على الطريقة القانونية والقصد من ذلك ان ينشؤا على حالة حسنة فيعتادوا العبارات المختصرة وتزيد فطنتهم وذكاؤهم ويسلكوا فى كلامهم مسلك البلاغة الدالة على علو الهمة وانما

سبب تعليمهم اختلاس مؤنتهم

كانوا يأمرونهم باختلاس مؤنتهم ويعاقبون من اطلع عليه منهم ليعودوهم على الحيل والمكايد الحربية وعلى شدة التيقظ والاحتراس واقتحام الاخطار وليس فى ذلك شىء من رائحة السرقة لوجود الاذن المسوغ له شرعا فى أحكامهم

الشعر فى اسبرطه

وكان اهل اسبرطه ممنوعين من العلوم الدنيوية ومن الصنائع التى على الزخارف مبنية وانما كانوا يميلون الى الشعر لكونه يهيج نفوسهم ويزيدها شجاعة ومما سافى ذلك ما حكى معناه بعضهم عنهم حيث اجتمع شيوخهم وشبانهم وصغارهم للغناء وشرع كل يغنى بشرح حاله فقالت الشيوخ نحن

نظم الشعر باسبرطه

كنا سابقا منتظمين فى سلك الشبان * أرباب الشجاعة والرهان * فاجابتهم الشبان ونحن كذلك الآن * ومن اراد البرهان فها هو الميدان * فردعليهم صغارهم بقولهم ونحن سنصير يوما من الايام مثلكم * وفضلنا سيفوق فى الشجاعة فضلكم * هذا وقد اراد لكورغه ان ينظم النساء فى سلك تربيته

تربية النساء

حيث كانت لهن اليد العليا على قلوب الرجال فهل فاكتسبن من التعليم فضائل الرجال وصحة الابدان فاورثن ذلك لاولادهن فاوجب لكورغه عليهن معاناة

احترام النساء

الرياضات الشاقة فى مدينة اسبرطه وكانت البنات مستمرات على اللعب

والمصارعة

والمصارعة فبذلك حصل من النساء عجائب مدة طويلة فلذلك احترمهن الرجال احتراما بليغا وسلاطتهن على قلوب الرجال نشأ عنها أنها ألقت فى روعهم الميل لاعمال الشجعان فمن ذلك أن بعض الامهات قالت لابنها لتسليه وقد جرح جرحا صار به اعرج يابنى لا بأس بذلك فانك ما سرت خطوة الا وذكرت شجاعتك وكانت لهم أحكام صعبة توجب التوسط فى التمتع بين الزوجين وكان العشق بينهم لا يحمل على فتور الهمة وفساد الاخلاق بل كان معاينين على تحمل المشاق

احتقار العزوبية

وكانوا لا يحبون الاعزب بل يستحقرونه لانه لم يكن عندهم موجب دينى يقتضى عدم تكاثر الاهالى بالتناسل فقد اتفق أن شابا استصغر اميرا اعزب من امراء العساكر عن أن يقف امامه وقال له بسبب ذلك انه ليس لك اولاد تكافئنى على تعظيمى لك بالوقوف قدامى

سطيح نظر لكورغه بالنسبة للحرب

واعظم ما اسسه لكورغه فى شرائعه تشجيع أهل اسبرطه وتصييرهم محاربين لا ينهزمون ولا يغلبون وكان يجب دائما أن يكونوا دائما مستعدين للحرب كأنهم فى معسكر وكان يجب منهم أن يكون زمن الحرب بينهم كزمن الصلح والاستراحة بسبب محبتهم للحرب وان يقدموا على الحرب فرحين مستبشرين مقدرين ان الاله امامهم وهذه الشجاعة شأنها أن تحمل على الطمع والتعالى ولكن لكورغه تدارك ذلك بتبصره فانه لما علم أن سعادتهم انما هى فى حريتهم وفقرهم شرع لهم أن الحرب لا يقصد الا للذب عن النفس وأن لا يؤخذ من قتيل سلبه وان لا يتخذوا اسفنا بحرية مخافة أن تجرهم الى الاسفار البحرية والفتوحات

نتائج قوانينه

ومع هذه القوانين العظيمة لم يمكن لاهل اسبرطه الاحتراس عن الطمع ولكنهم حفظوا اعدة اعصر دولتهم وأحكامهم وخصالهم وهذا من عجائب التاريخ فبلغوا فى الممالك المجاورة لهم بالاحترام ما لا يبلغونه بالخوف حتى صاروا محكمين فى فصل الخصومات بسائر بلاد اليونان ويمكن أن يستدل على ممدوح طباع هؤلاء الناس عموما ومعرفة خصالهم بما وقع لرجل منهم يسمى بدار بطس

وهو أنه كان رجلا صاحب معارف أبوا ان يجعلوه من أهل مشورتهم التي كانت تحوي ثلثمائة نفر فلم يتأثر من ذلك ولم يشك لاحد بل اظهر الفرح قائلا اني يحق لي الفرح والشكر حيث ان اسبرطه وجدت لها ثلثمائة من أهاليها خيرا مني

مناقب اهل اسبرطه

ومع ما كان عليه أهل اسبرطه من الفضائل كان عندهم شدة وقساوة في طباعهم فكانوا اذا رأوا في اولادهم من هو زمن لا ينفع في الخدم المعتادة قتلوه ولقصد أن يعودوا الاصحاء على تحمل الآلام كانوا يضربونهم بالقضبان ضربا مبرحا عند مذبح هيكل صنم الديانة بل ربما افضى ذلك بالاولاد الى الموت وكان أهل اسبرطه قد استولوا على الهلوت واتخذوهم عبيدا لهم فكانوا يسيئون معاملتهم بالمشاق الدنيئة القبيحة طبعا وكانوا اذا رأوهم كثروا كثرة يخشى منها العصيان استصوبوا قطع عرق ذلك بذبح البعض وبالجملة فكانوا لا يعرفون في أمورهم الرفق الدال على الحكمة والعقل وكانت اغلب افعالهم مذمومة لا يمدح منها الا القليل

عبادتهم

وكانوا في ديانتهم واعتقادهم اقل وسوسة من غيرهم من باقي اليونان وكانت ديانتهم مطابقة لامور سياستهم وكانوا يكسون أصنامهم لاسيما صنم الزهرة بالزرديات تشجيعا لانفسهم وذلك لانهم اذا رأوا آلهتهم مكسوة بأثواب الحرب حصل في انفسهم قوة على الحرب واشتاقوا اليه واذا أرادوا أن يقدموا الالهتهم هدايا أو قربانا قدموا ما قيمته قليلة خوفا من التبذير فيما لا ينفع وكانوا لا يكثرون من الصلاة بل يصلون صلاة قليلة يطلبون فيها من آلهتهم الاعانة والمساعدة لاهل الخير وكانوا لا يهتمون بشأن جنائزهم وذلك دليل على عدم انزعاجهم من الموت واحتقارهم له

صنمة الخوف

وقد أعدوا هيكلا لصنمة الخوف وذلك انهم رأوا في سياستهم انه لابد للعامة من الخوف فجعلوا له صنمة وصنعوا لها ذلك الهيكل وقال المؤرخ بلوتارك انهم كانوا يهابون محاكم الشرائع والقوانين ويقتحمون الغارات على الاعداء ويتحملون شدة الآلام البدنية ويخشون اشد الخشية من ادنى ذم وملامة اه

وهذا

وهذا من ثمرات شرائع لكورغه الشهيرة التى أسسها قبل الميلاد بنحو تسعمائة سنة ودوام العمل بها يدل على أنه أسسها على أصول متينة راسخة وقد امتاز أهل اسبرطه عن غيرهم بحب الافتخار والوطن وبالشجاعة والانقياد الى الشرائع والتواريخ مشحونة بخصالهم وطباعهم العظيمة

وكان لكورغه يبحث عما يقوى شرائعه كى لا تضمحل ولاجل بقاء احترامها ذهب الى كهنة هيكل دلفيس ليسألهم عن ذلك بعد ان حلف أهل اسبرطه أن يحفظوا شرائعه ويعملوا بها الى أن يرجع فأخبره الكهنة بأنهم ان استمروا على حفظها والعمل بها تكون مدينتهم أعظم المدن فلما سمع بأنهم مستمرون على حفظ العهد ومتمسكون به خشى أنه اذا عاد اليهم أقلعوا عنها لانقضاء مدة الحلف برجوعه وترك نفسه جائعا حتى مات فاستمروا على العمل بها بسبب اليمين وهذا شئ عجيب ملأ به المتقدمون تواريخهم ووافقهم المتأخرون على ذلك فشحنوا به أيضا كتبهم

وبعد موت لكورغه بنحو مائة سنة وقع حرب شديد بين أهل اسبرطه وأهل مسينا فانهزم أهل اسبرطه غير مرة ولكن انتهى بهم الامر الى أنهم غلبوا أهل مسينا واستولوا عليهم واستعبدوهم ويقال على قول قدماء المؤرخين ان كاهنا أخبرهم بأنهم اذا انهزموا يأتون برجل أمير عسكر من اثينا فلما بلغ ذلك للاثينيين أرسلوا اليهم رجلا شاعرا يسمى ترتيه كان أعرج مستحقرا عندهم استهزاء بأهل اسبرطه فكان ذلك الامير الهزؤ سببا فى نصرتهم بحماسة شعره ومن العجيب أن أهل اسبرطه فقدوا احلامهم الذى أمرتهم به شرائع لكورغه

القسم الثالث

فى تاريخ بلاد اثينا وشرائع سولون

ذكر اتيكه

بلاد الاثينيين المسماة اتيكه كانت من الاقطار العقيمة التى أرضها مجدبة فزال عنها الجدب بسبب نجابة أهلها وصارت معمورة وكانوا يكثرون زراعة شجر الزيتون ويتقوتون به وهو أصل رزقهم وكان له شأن عظيم عندهم وذلك لانهم كانوا يعتقدون أنه هدية أهدتها لهم الحكمة الالهية ومكثت اتيكه مدة

طويلة من الزمان منقسمة الى نتى عشرة قرية كل قرية منها مستقلة بنفسها لا ارتباط لها بالاخرى الى ان جاء زمن حوابة ترواده بجاء رجل يقال له تيزه وجمعها مع بعضها وجعلها أمة واحدة جمهورية وكان كرسي مملكتهم مدينة أثينا وقسم أهالي البلاد الى ثلاث مراتب المرتبة الأولى مرتبة أهل الشرف والثانية مرتبة الفلاحين والثالثة مرتبة أصحاب الحرف فأهل المرتبة الاولى مع قلة عددهم كانوا هم أهل الحل والعقد وكان لهم الشوكة والسطوة على غيرهم

ابطال المملكة

وكان لهم ملك يسمى كدروس مات قبل الميلاد بنحو ١٠٩٥ سنة وترك ولدين فتنازعا بعده في المملكة فلم يرض بهما الاثينيون وخلعوهما من المملكة وجعلوا الههم المسمى جبوتير ملكا عليهم وقلدوا الحكم لقضاة يسمون بالاراخنة ومكثوا على ذلك ثلثمائة سنة وكلما مات قاض منهم ورث ابنه منصبه فبسبب ذلك لم يكن بين حكم هؤلاء القضاة والملوك مخالفة الا في شيء قليل ثم جعلوا القاضي مدة معينة وهي عشر سنوات وبعد ذلك جعلوها سنة واحدة ثم انحط رأيهم آخرا أن نصبوا تسعة من الاراخنة وقسموا الحكم بينهم لتقل هيبتهم لانه اذا كثر الحكام قلت هيبة الحكومة

أول مشرع الشرائع عندهم

ثم لما لم يكن في مدينتهم كتب شرائع ورأوا أنهم محتاجون اليها اختاروا رجلا يسمى أدركون ليقيم لهم شرائع وكان ذلك الرجل صالحا مشرعا فسلك في شرائعه مسلك التشديد حتى انه جعل الموت عقابا لكل من ارتكب ذنبا ولم يستثن من ذلك أحدا فلما كانت مبنية على سفك الدماء تنوسيت وذهبت هباء

تقسيم حكومتهم

فعند ذلك صار الاثينيون لا حكم عليهم ولا ضبط ولا ربط بينهم فأراد كل منهم أن يجعل ترتيب الحكومة على مقتضى هواه ورأيه فطلب فقراؤهم الحكومة الدمقراطية وهي حكم الجمهور والاغلب وطلب الاغنياء الحكومة الارسطقراطية وهي حكم الاعيان والاكابر وبعضهم وهو أحزمهم رأيا أراد أن يكون الحكم من المملكة والمشورات جميعا ليحصل التعادل والاستقامة

سولون

وكان اذ ذاك رجل يسمى سولون صاحب فضائل فأحبوه لاماتته وطلبوا أن يرتب لهم حكم الجمهورية

وكان ذاك الرجل من ذوى البيوت مشتهرا بالمعارف والفضائل وحسن تعلمه واطلاعه فى سفره على البلاد وما فيها صيراه ماهرا فى المعارف فريدا فى زمانه وكان حسن الطبع يسعى فى منافع الناس ومصالحهم مع العدل بينهم بلا أغراض واذ ذاك لم يرض بالتولية على المملكة ولا يلبس تاج الملك ومع ذلك كانت شرائعه ناقصة وكان يقول لا يليق بالاثينيين أحسن من ذلك

قوة الاهالى وديوان السنت

وصار للاهالى الحل والعقد وصار أعيان البلاد حكاما ولكن هذه الشريعة الجديدة لم تجعل لهؤلاء الحكام تسلطا على الاهالى فلم يمكنهم ضبطهم وجعلوا لهم مشورة عمومية تجتمع فيها الاهالى ويتذاكرون فى شأن الامور المهمة حتى انهم كانوا يقيمون فيها الدعاوى على ديوان السنت وكان كل واحد منهم يستشار ويعطى رأيه فكان رعاع الاهالى أرباب الجهالة يعمل برأى أكثرهم فى كل شئ

مضار الحكومة الجديدة

وكان أرباب ديوان السنت أربعمائة نفر ثم زادوا فيه مائتين لاجل أن تكون شوراهم تامة صادرة عن تأمل وحكمة ولم يكن لارباب هذا الديوان قوة تسلط على الاهالى وكانت جمعية الاهالى المعتادة فى كل ثمانية أيام مرة وكل من كان عمره خمسين سنة يمكنه أن يبدى رأيه ويخاطب الجماعة وربما كانت فصاحة واحد من هؤلاء الخطباء أرباب الفتن تغلب على حكمة أرباب ديوان السنت قال الحكيم انخرسيس الاتقوشى للحكيم سولون أتعجب مما عندكم وهو كون العقلاء لهم حق التشاور وأرباب الجنون هم الذين يحكمون ويقضون وهذا منبع المصائب وكان الحكيم سولون مجبورا على ارضاء جميع الاغراض

اعادة ترتيب محكمة اريوباج

وجدد سولون المحكمة المسماة محكمة أريوباج بعد ان كانت هجرت من مدة ادركون وجعل أربابها من قدماء الاراخنة فكانوا يقيدون فى تلك المحكمة الامور العامة وتعليم الاولاد لعلمهم بأن بقاء عز المملكة انما يكون

بتعليم الاولاد

قوانين سولون الداخلية

وانشأ سولون قوانين خصوصية لكنها لم تنتشر ولا بأس بذكر شيء منها فمنها أن كل انسان ثبت عليه أنه لم يشتغل بحرفة ولا صنعة واتهم بذلك ثلاث مرات فانه يفضح على رؤس الاشهاد وكذلك كل ولد يبذر فى أمواله أو يحرم أبويه من القوت الا اذا لم يعلماه صنعة بخلاف الوالد اذا بخل بالاتفاق على ولده فانه لا يعاقب بهذه العقوبة ومنها أنه لا يجب على المرأة أن تجهز زوجها بأكثر من ثلاثة أثواب وأمتعة قليلة الثمن خوفا على أهلها من الفقر وان كل من اجتمع بالنساء المتبرجات الزوانى وعاشرهن لا يكون من أرباب مشورة الوعظ أصلا لانه لا يؤتمن على الاهالى وان كل من سكر من أرباب المشورة يعاقب بالقتل

شرائع أخرى

وكانوا يمنعون حبس المدين وفى شرائعهم أن من لم يكن له ذرية وحضرته الوفاة فله أن يوصى بجميع ماله ومن مات فى الحرب وله ذرية فتربيتهم على الجمهورية وفيها أيضا أنه اذا حصلت بينهم فتنة عظيمة كان جميع الاهالى مأمورين باشهار السلاح لاجل اخماد نارها وضيقوا المصاريف التى كانوا يعطونها نساءهم فى ذهابهن للجنائز والاحتفالات الدينية

وكانوا يقبلون جميع الغرباء غير انهم لا يمكنونهم من الحكومة وكان عندهم قانون يسمى استراسيسمه كان قاطعا لعرق الطمع من الاهالى وذلك أن من اتهم بنفوذ الكلمة والشوكة واشتط عليه رأى ستمائة ألف من جميعات الاهالى فانه ينفى عشر سنوات من غير فضيحة أخرى وسيأتى أن ذلك العقاب وهو النفى المذكور فعلوه مع عظماء الناس ووجوههم

طبائع الاثينيين

ومع ما كانوا عليه من العقل والتدبير فى أمورهم كان عندهم الطيش والخفة والوسوسة التى حملتهم على ارتكاب ما لا يليق وعلى الاهمال فى المصالح والخدم اللازمة

فكانوا اذا وجدوا فى اشخاصهم صاحب معارف وفضائل حملتهم الغيرة منه على نفيه ثم بعد ذلك يشتاقون له فيبعثون اليه فيأتى عندهم فيعطونه منصبا

أو

أو وظيفة وعما قليل يعودون لما كانوا عليه فيعاملونه بالظلم ويذمونه

تشريع سولون

وبعد ان كان سولون مشرّعا فى مدينة اثينا سنة ٥٩٤ قبل الميلاد رأى من نفسه أنه يشق عليه اطاعة الاثينيين لشرائعه بسبب تقلباتهم وعدم ثباتهم على حالة واحدة فانهم كانوا اذا لم يعجبهم شئ مما رتبه طلبوا منه تغييره فسئم من ذلك وضجر وأراد المهاجرة من عندهم فأذنوا له أن يذهب من مملكتهم ويمكث خارجها مدة عشر سنوات

نتائج غيبته

فلما غاب عنهم حصل فى مملكتهم فتن وفشل وكان فيهم رجل من أقاربه يقال له بيزستراث وكان غنيا كريما محبوبا لديهم وكان يجذب عقولهم بتحيله ويغرهم بخداعه وكان يضمر فى نفسه أن يكون ملكا عليهم وصاحب الطمع لا يستحي من فضيحة الغش فاتفق أنه ذات يوم جرح نفسه وذهب الى الناس متلوثا بالدم يقول للاهالى ان أعداءكم الذين هم الاعيان جرحونى وقصدوا قتلى وطلب منهم الحماية فأعطوه جماعة يحرسونه ليأمن على نفسه فأضمر أن يتخذهم عسكر اله وكان كذلك فقد ملك بهم القلعة واستولى على الدولة ونفذ فيها أحكامه

رجوعه

فلما حضر سولون من غيبته وجدهم على حالة غير مستقيمة فأراد أن يحملهم على حب الحرية ويمنعهم عما ارتكبوه واجتهد فى ذلك فلم يستطع فسأله بيزستراث وقال له ما الذى حملك على تلك الجسارة فقال له شيخوختى وكبر سنى ولم يكن عند سولون المذكور شئ أحسن من الاجتهاد فى كسب المعارف فكان مشتغلا بذلك عن غيره من أمور الدنيا واستمر على ذلك الى ان مات وكان يقول أنا مع كبر سنى هذا اطلع فى كل يوم على معارف جديدة ومات بعد ان عمر كثيرا

تمكن بيزستراث من القوة

ولما تعدى بيزستراث على الحكومة بغصبه اياها لم يمكنه حفظها الا بمشقة بسبب تقلبات أهلها فقد جبروه على الهروب من المدينة مرتين ثم بعد ذلك أعاد قوته بحيلته وحفظها بسياسته فعين سكان القرى لزراعة الارض وصيرهم متباعدين عن المخاصمات والتعصبات فصاروا مشتغلين بأمر

زراعتهم بعد أن كانوا مشتغلين بالتعصبات فى أمور الدولة فأحيوا موات الارض وكان الفلاح منهم يدفع عشر الزرع لبيت المال وسهل عليهم هذا الغرم ماهم عليه من الراحة

وحمل أهل المملكة على الرغبة والميل الى الفنون والعلوم وبذل جهده فى ذلك وأمرهم أن يتعلموا اشعار اوميروس ورتب لهم خزانة كتب وأقام لهم بنيانا عظيما فى المدينة فصاروا ينظرون الى تلك الاشياء التى جددها فلما أعجبتهم وشرحت صدورهم سهل عليهم عدم استقلالهم وصيرورتهم تحت الحكم ولم يقف أحد من الملوك على سر حكم بزسترات على هذه الامة العاصية التى لم يحكمها أحد أحسن منه ولما مات ترك ولدين أحدهما يسمى ابرخس والآخر يسمى هيباس وكان كل منهما يصلح للتولية محل أبيه فاقتسما المملكة بينهما ثم بعد ذلك قتل ابرخس رجلان من أعدائه يسمى أحدهما ارستوجيتون والآخر يقال له هرمديوس فغضب لذلك أخوه وأساء المعاملة مع أهل المملكة بظلمهم والتشديد عليهم فكرهوه لذلك ورفضوه من المملكة وجعلوا دولتهم جمهورية وصاروا مستقلين بأنفسهم وانشرحت لذلك صدورهم

حمية الحرية

وهناك عدة أمور عجيبة أعانت على ايقاد نيران الحمية عندهم وذلك أنه لما قبض هيباس على ارستوجيتون أمر بتعذيبه لاجل أن يقر فأقر واتهم معه جماعة من الظلمة فأمر هيباس بقتل الجميع فقتلوا وقال ارستوجيتون لهيباس عند قتله لا أعلم أحدا أكثر استحقاقا للقتل سواك وكان ممن اتهم امرأة تسمى ليونا فعذبت بمثل عذاب ارستوجيتون لاجل أن تقر فلما اشتد عليها العذاب وخافت لشدته أن تقر قطعت لسانها بأسنانها

هيباس

وأهل اسبرطه الذين كانوا فى أول الامر يعينون الاثينيين ويساعدونهم فى أمورهم أشهروا السلاح عليهم لمساعدة هيباس وشرعوا فى تمكين قوتهم مخافة أن يفوقهم الاثينيون فيما بعد ويحوزوا الشهرة فى بلاد اليونان فأداهم الطمع وحب التغلب الى البغى والتعدى ومن هذا الوقت شرع

كل من جمهورية اثينا وجمهورية اسبرطه في اكتساب الشهرة العجيبة ومع كون كل منهما يخالف الآخر في الطباع والآداب بحيث لا يمكن تصادقهما في الالفة والاجتماع فقد حصل من كل أشياء عجيبة وأمور غريبة يستحسنها أرباب الطباع السليمة

المقابلة بين اسبرطه واثينا

وكان من شدة شأن أهل اسبرطه أن لا يعتنوا بشيء سوى الحرب حتى كان يتراءى انهم جميعا أبطال وفحول رجال وكانوا لا يشتغلون في مدينتهم الا بصناعة الاسلحة والمصالح العامة وكانوا يمتثلون أوامر حكامهم وأمراء عساكرهم ولا تحصل منهم مخالفة لقوانينهم ولا لاصول أحكامهم ولم تزل أحوالهم كذلك لم تهتك حرمتها مع ما كانوا عليه من الفقر وأما الاثينيون فكانوا بخلاف ذلك لانهم كانوا مشتغلين في مدينتهم بالصنائع والحرف ومولعين باكتساب المعارف حتى صاروا أغنياء وتركوا أنفسهم مع هواها وشهواتها وكانوا يحبون الفخر والوطن وكانوا اذا احتاجت الجمهورية للحرب تركوا أشغالهم وصاروا كلهم عساكر متأهلين للحرب وكانت عقولهم كاملة بقدر ما فيهم من الشجاعة وكانوا يرهبون غيرهم من الناس ومع ذلك كانوا محبوبين لديهم وما زالت تلك الاوصاف في هاتين الجمهوريتين حتى اشتهرتا ببلاد اليونان وشاع ذكرهما فيها لكن لو اتفقتا على العمل بالقوانين لكانتا أصلا نافعا لجميع العالم وانما كانت الطائفة الاولى هي التي تعمل بها دون الثانية كما تقدم

القسم الرابع

في هجوم العجم على اليونان وهزم ملتياد جيوش العجم

سبب حرب العجم

اعلم أن ملك العجم المسمى دارا بن هستاسب كان مستوليا على مملكة متسعة أسسها قبله الملك قيروس فأراد أن يزيد في اتساعها حتى يوصلها الى أوروبا وينتقم من الاثينيين حيث بعثوا بالامداد والمعاونة لقبيلة يونية التي قامت عليه وكانت هذه القبيلة اليونانية قد هاجرت من بلاد اناطولي الى بلاد اليونان

وطلبت المعاونة من أهل اسبرطه فلم يجدها ذلك شيأ وأما الاثينيون فانهم أعانوها الغرض مخصوص وذلك أنه لما التجأ هيباس الى ملك العجم أراد أن يرجعه لما كان عليه أولا من تولية على الاثينيين فاتخذوا هذا الملك عدوا لهم لتعلق آمالهم بمحبة الحرية ولكن قبيلة يونية دخلت عن قريب تحت طاعة هذا الملك

ابتداء الحرب

وبمجرد دخولها تحت طاعته أرسل الى اليونان يطلب منهم التراب والماء وذلك كناية عن كونه يطلب منهم أن يعلنوا بسيادته عليهم وكان أهل اسبرطه اذ ذاك رؤساء المصالح العامة فحصل لهم غيظ من ذلك وقتلوا اثنين من رسله واتفق أن جماعة من اليونان في بلدة تسمى أجينه في جزيرة قريبة من أثينا خافوا شدة بأس هذا الملك فسلموا أنفسهم له فغضب لذلك أهل اسبرطه وطردوا أعيان تلك البلدة

وحصل لأغلب مدن اليونان خوف من هذا الملك فخضع له أهلها وصارت أحوالهم دالة على انهم مثل عبيده وتحت سلطنته وكان هناك جماعة أحرار آثروا حب الوطن فبادروا بقتاله ولولا أنهم أرباب شجاعة وتدبير لما أمكنهم الاقدام على محاربة هذا الملك صاحب الجيوش العظيمة المستعبدة له

وجاوز البحر جماعة من العجم يزيدون على مائة ألف نفر لاجل الهجوم على بلاد الاثينيين فطلب الاثينيون من أهل اسبرطه أن يعينوهم على هؤلاء الجماعة فأرسلوا لهم أن لنا عادة دينية تمنعنا من أسفار الحرب قبل أن تكمل استدارة القمر فينبغي أن تمهلونا الى أن يتكامل الهلال ثم نأتي لمساعدتكم وأما غير أهل اسبرطه من اليونان فلم يستطع أحد منهم مساعدة الاثينيين خوفا من العجم الا فرقة تسمى البلاتية فانهم أمدتهم بألف نفر فحينئذ أمر الاثينيون عبيدهم بحمل السلاح لهذا الخطر الذي تنبغي المبادرة اليه وائتمنوهم ووثقوا بهم في ذلك لانهم كانوا يعاملونهم بالرفق والشفقة فلذلك رأوا منهم النفع لهم فاعتمدوا عليهم في هذا الامر المهم بخلاف أهل اسبرطه فانهم كانوا يرون عبيدهم مثل

اعدائهم

اعدائهم فبلغ جيش الاثينيين عشرة آلاف نفر فقط ومع قلة عدد جيشهم كانت رؤساؤهم كثيرة وذلك مضر بهم فكان عدد الرؤساء عشرة يحكمون بالتناوب لكل واحد يوم يحكم فيه برأيه فتختلف آراؤهم فى الحكم بسبب غيرتهم من بعضهم وذلك يؤدى الى الضرر وعدم النجاح

قبل الميلاد بأربعمائة وتسعين سنة

ثم تشاور هؤلاء الرؤساء فى أى الامرين أحسن وهما الهجوم على العدو والمكث فى المدينة حتى يأتى عندهم العدو فظهر ان الاحسن المكث فى المدينة لكونه آمن ما عدا رجلا منهم يقال له ملتياد فانه خالف فى ذلك وقال ان الاحسن الهجوم على العدو بغتة لانه غالبا ينشأ عنه الظفر والنجاح واستحسن رأيه رجل آخر يسمى ارستيد وزاد على ذلك رأيا آخر حسنا فقال ان كثرة الرؤساء لا توجب الا الضرر فالاحسن تسليم الامر لرئيس واحد واسقط حقه من اليوم الذى كان يحكم فيه لملتياد فقبلوا كلامه وفعلوا مثل ما فعل من كرم النفس وحسن المصلحة ثم ساروا بقصد العدو ورئيسهم الذى هو ملتياد امامهم حتى نزلوا بعسكر ملاثم امامهم وجبر خلل قلة جيشه بعلومه الحربية وشجاعته فحصل له كمال النصر على العدو وكان ذلك فى بلدة يقال لها مرثون قبل الميلاد بأربعمائة وتسعين سنة

اهل اسبرطة

وأما أهل اسبرطه فانهم جدوا فى المسير مدة ثلاثة أيام ولم يصلوا اليهم الا بعد انقضاء الواقعة بيوم فعلموا من ذلك أن عادتهم الدينية التى حملتهم على هذا التأخر باطلة وانها خلاف الصواب لانها اضرت بهم فى مصالحهم وأهم أمورهم

رجوع العجم

وعرف العجم من ذلك أن الشجاعة وحدها لا تكفى بل لا بد معها من الرأى الذى يرشد الى الصواب وانهزموا أمام الاثينيين وفروا منهم مسرعين مع أن ملكهم كان أمرهم أن يأتوا بالاثينيين فى السلاسل والاغلال فعند ذلك اخذ الاثينيون عدة من سفنهم واحرقوها وكان من جملتهم رجل شجاع يسمى سنجير أراد أخذ سفينة فأمسك حبلها فقطعت يمناه ثم يسراه فأخذه بفمه فقتلوه

جزاء المنصورين وجزاء ملثياد

فاكتسب الاثينيون الفخار لانهم اغاثوا بلادهم من العدو ونصبوا لمن مات منهم هياكل ورسموا كيفية واقعة مرثون فكان جزاء ملثياد أن جعلوه امام المحاربين

ثم بعد مدة من الزمن جحد الاثينيون فضل ملثياد عليهم وانكروا معروفه معهم بسبب ماطرأ لهم من سوء ظنهم فيه وذلك انه طلب منهم سفنا يسافر بها لقتال أهل الجزائر الذين لم يصدقوا فى العهد ولم يوفوا بحقه فاعطوها له وذهب الى جزيرة يقال لها جزيرة باروس وتسمى باره فلم يظفر بمقصوده ورجع جريحا بعد محاصرة طويلة فلامه الاثينيون على ذلك وحكموا عليه بدفع ماانفقه فى تلك المدة وحبسوه على ذلك الى أن مات فى الحبس لعدم وجود ذلك المبلغ عنده وكان له ولد يسمى سيمون فعمل بواجب حق الابوة ودفع ذلك المبلغ عن أبيه واعانه فيه بعض أصحابه فانظر كيف كان حالهم مع العجم لولا أن سخر الله لهم هذا الرجل الذى كافؤه بكفران النعمة

القسم الخامس
فى تاريخ ارستيد وتمستكل واغارة اكزرسيس ملك العجم على اليونان

ارستيد

وبعد ملثياد كان هناك رجلان عظيمان لهما شوكة قوية وكلمة نافذة فى الدولة أحدهما يسمى ارستيد كان على غاية من الاستقامة يكره كل من اتصف بالظلم حتى انه كان يتمثل فى شأنه بقول الشاعر الذى معناه

سجيته الانصاف والعدل دأبه * وماقصده حب الظهور ولا الفخر

وثانيهما يسمى تمستكل كان صاحب علوم ومعارف له شجاعة وبراعة وكان جامعا بين الطمع والمعارف شديد الحدة والتجارى حتى كان لا يبحث فى السعى الى مقاصده عن الوسائط التى توصله اليها وكان له اقتدار على نصرة وطنه على الاعداء وعلى التغلب والاستيلاء عليه بالقهر

كراهة تمستكل لارستيد

وكان الاثينيون فى ذلك الوقت فرقا يتنازعون الحكومة وكان ارستيد المذكور يميل فى ذلك لاعيان الاهالى لكونهم أصحاب العقل والرأى السديد

واما

وأما تمستكل فكان بخلافه لانه كان يميل الى الرعية لتزيد الالفة بينهم وبينه لكنه علم أنه لا تتم له السيادة عليهم الا اذا أبعد عنه قرينه ارستيد المتصف بالفضائل السابقة فتحيل فى ذلك حتى حمل الرعية على اساءة الظن به فطلبوا الحكومة الرستقراطية التى هى على خلاف مراده

نفى ارستيد

فلما جمعوا لهذا الشأن مشورة عمومية صار كل واحد منهم يكتب رأيه فى صدفة وكان فيهم رجل فلاح أمى لا يعرف الكتابة ويجهل ارستيد فذهب اليه معتقدا أنه غيره وقال له اكتب لى اسم ارستيد فقال له ماذا اصنع معك ارستيد حتى يستحق النفى فقال ذلك الرجل لم يفعل شيأ يوجب ذلك وانما سئمت من كثرة سماع دعاء الناس له بالعادل فكتب اسمه لذلك الرجل فى الصدفة المحكوم فيها بنفيه وطلب من الهه أن لا يجعل للاثينيين سببا يوجب تحسرهم وتأسفهم عليه وكيف لا يتأسف على مثل هذا الرجل العظيم

ثم بعد ذلك اراد تمستكل أن يمحو ما حصل منه من ذميم الافعال بعظيمها ومحمودها فتيقظ للاخطار المخوفة على بلاده فعلم أن اعظم منافع الاثينيين القوة البحرية التى كانت متروكة الى الآن فأمرهم أن ينفقوا فى ذلك ايراد معادنهم الذى كانوا يقتسمونه الى ذلك الوقت فعمروا مائة سفينة حتى صارت كالحصن بينهم وبين اعدائهم

سلوك اكزرسيس

ثم ان دارا ملك العجم جهز غزوة ثانية واراد حرب اليونان فمنعه من ذلك موته وكان له ولد جبار متكبر يسمى اكزرسيس فتولى موضعه واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد وكان عدد جيشه ملايين من الرجال على ما قاله مؤرخ اليونان هردوط فبينما هم سائرون فى البحر عند بوغاز هلسپون الذى ارادوا أن ينفذوا منه اذ هبت عليهم ريح عاصفة فانكسرت منهم سفينة ذات طبقات ثلاث فغضب اكزرسيس المذكور وضرب البحر بسوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا بتلك السفينة وقطع جبل أتوس لاجل تسليك طريق لسفنه هكذا زعم هردوط المؤرخ واكثر تلك الحكايات خرافات تحملنا على تكذيب مثل هؤلاء

المؤرخين الجهال وغرضهم من ذكرها شحن تواريخهم بالامور الغريبة العجيبة وكان الناس يلومون اليونان على مثل تلك الاباطيل لانها عيب من العيوب التي اتصف بها أغلب القدماء

جواب دمارات لاكزرسيس

وكان في مملكة العجم ملك من ملوك اسبرطه منفي هناك يقال له دمارات فسأله اكزرسيس وقال له هل يستطيع اليونان الذب عن أنفسهم فاجابه بان أهل اسبرطه احرار غير أنهم محكومون بالشريعة وقوانينهم تأمرهم بالثبات في الحرب الى أن يحصل احد أمرين اما الظفر بالعدو أو الموت

الاستعداد لقتال العجم

وارسل دمارات المذكور يخبر أهل اسبرطه وأثينا بان ملك العجم جهز لقتالهم جيشا فحين وصلهم ذلك الخبر أمروا امتهم بالاستعداد لذلك وحمل السلاح واغلب المتعاهدين نقضوا المعاهدة اما خوفا من الحرب أو غيرة من أهل اسبرطه والاثينيين ومع ذلك استعدوا لملاقاة العدو بغاية الشجاعة

جعل تمستكل أمير الجيش

وانتخب الاثينيون تمستكل وجعلوه أمير جيشهم وكان كثيرا ما يتذكر غزوة مرثون السابقة وما حصل فيها من نصرة ملتياد فحصل له شغل بال حتى منعه من الهجوع والنوم فسأله أصحابه ما الذي شغل بالك فتأوه وقال لهم في الجواب ان نصرة ملتياد لم تترك لي راحة

وسبق انه تسبب في نفي ارستيد بما بذله لقومه من الاموال و بتحيله وهو لا يستحق النفي وانما خاف من منازعته له في المنصب ولكن لما اقتضت المصلحة العامة احضار ارستيد لكثرة معارفه في الحروب ولانه يبذل جهده فيما طلب الاثينيون احضاره ووافقهم تمستكل لما علم أنه يحتاج اليه في هذا الخطر العظيم والخطب الجسيم واراد أهل اسبرطه أن يكونوا رؤساء في السفن المعدة للحرب مع أن الاثينيين هم الذين اعدوا اثلثيها للحرب ووافقهم على ذلك من استمر على عدم نقض العهد من المتعاهدين وانتخبوا منهم رجلا يسمى اريادو وجعلوه رئيسا عليهم وكان غير أهل لذلك ولكن رضي بذلك تمستكل اجتنابا للمخالفة وأخبر الاثينيين أنه عن قريب يترك لهم الحكم والمنصب ولكن يستمر على القيام بما عليه من الواجبات

قبل الميلاد بأربعمائة وثمانين سنة

وأما اكزرسيس فانه وصل الى ترموبواس وهو محل ضيق المرور فوجد البونيداس ملك اسبرطه ينتظره هناك ومعه أربعة آلاف من عسكره فلما اجتمع الفرقتان فى ذلك المحل طلب ملك العجم من هذا الملك الشجاع ان يسلم له السلاح هو واعنه فقال له متى كما تعال لتأخذه فهجم العجم عليه فهزمهم ولكن لسوء حظه اطلع العجم على طريق آخر فذهبوا اليها واستتروا عن الاعين بمحل عال كان فيها فلم تتمكن أهل اسبرطه من الدفع عن أنفسهم فى المحل الذى هم فيه فتحقق البونيداس الموت فخاطر بنفسه وحمل على الاعداء ولم يكن معه الاثلثمائة نفر لانه كان أرسل الباقى الى اليونان فقتل من العجم عدة أنفار كثيرة ولم يزل يقاتلهم حتى بطل عزمه من كثرتهم فقتل هو ومن معه من العساكر الا واحدا منهم فانه هرب من القتل وأوصل الخبر الى اليونان بتلك الواقعة

فصار اليونان يعيرونه بذلك وعدوه جبانا ولم ينقطع عنه التعيير حتى خلع ثوب الجبن ولبس أثواب الشجاعة ثم بعد ذلك ذهبوا الى بوغاز الترموبيل ورسموا فيه مامعناه ياعابر السبيل اذهب الى اسبرطه وأخبرها انما متناهنا امتثالا لقوانينها

وهلك من عساكر اكزرسيس فى الحرب عشرون ألفا فغضب لذلك غضبا شديدا وصار يهجم على العدو وكلما قابل انسانا ضربه بالسيف أو غيره وسأل عما يصنعه اليونان الآن وكان يظن أنهم فى اليأس والقنوط فقيل له انهم ذهبوا الى الالعاب الاولمبيقية للمسابقة والمنافسة لاجل الفخار وكل من ظهر منه التقدم والنجابة فى ذلك يلبسونه اكليلا من ورق الزيتون فقال رجل من اتباعه عجبا لهذه الامة التى لاتحارب الا للمفاخرة والشرف

حالة أثينا

وقد أشرفت بلاد الاثينيين على الدمار والخراب لان أهل مورة تركوهم وذهبوا الى برزخ قورنته وكان بعض الكهنة قد أخبران الاثينيين لايسلمون الا اذا تحصنوا فى جدار من خشب والظاهران الذى نقل لهم ذلك هو تمستكل وقد فاز بذلك فحمل الاثينيين على هذا الان التحفظ من العدو وألجأه اليه

وان كان يشكسر به خاطرهم

فلما لم يقدروا على مصادمة هذا الجيش العظيم قال لهم تمستكل ان الجدران الخشب التى تحميكم من العدو هى السفن فالزموها الان الا لهة قد أمرتكم بالنزول فيها الان بها نجاتكم من عدوكم فحملهم ذلك على ترك أوطانهم وقبورهم وهيا كلهم مع أنه كان من دياناتهم حبها وأمروا الاهالى الذين يقدرون على الخدمة ان ينزلوا فى السفن ليستعد كل واحد منهم لحماية عائلته فنزلوا كلهم ولم يتخلف منهم الا القليل وتركوا مدينتهم تحت حماية صنم منيروه وتكرمت مدينة ترزين بعورة على أغلب نسائهم وصغارهم وشيوخهم بالقبول والحماية ثم ان الذين تخلفوا منهم غلقوا على أنفسهم القلعة ومكثوا فيها يدافعون عن أنفسهم الى ان ماتوا فحرق اكزرسيس تلك القلعة قصد السرور بهذا الانتقام ولكن حصل بعد ذلك تغير آل به الى نقيض مقصوده

نية أهاليها

القسم السادس

فى انهزام العجم فى سائر المواضع وطردهم من بلاد اليونان

قد كان وقع بين العجم واليونان حرب فى البحر قريبا من رأس يسمى ارتمسيوم بجزيرة اغريبوز وكان ذلك فى يوم واقعة ترموبولس ولكون اليونان لم يظفروا بالعجم فى تلك الواقعة كل الظفر بل انتصروا عليهم نصرة غير كاملة علموا ان الشجاعة والمعارف العسكرية تقوم مقام الكثرة وتوجب كمال النصرة وقد تحقق ذلك فى يوم آخر له شهرة عظيمة

واقعة ارتمسيوم

وذلك ان سفنهم كانت مجموعة فى بوغاز مدينة سلمين وكان رئيس تلك السفن رجلا من أهل اسبرطه يقال له اريباد وكان قليل النجابة فأراد أن يذهب الى خليج قورنشة ليكون قريبا من مورة فيحميها من الاعداء ولكن رأى تمستكل ان المكث فى البوغاز أحسن لكون سفن الاعداء أكثر من سفنهم فلا يمكنهم تسيير السفن بالحركات الحربية على طبق مرادهم فاشتدت المنازعة بينهما فغضب اريباد غضبا شديدا حتى كاد أن يرفع العصا على تمستكل

منازعة تمستكل مع اريباد

فقال له تمستكل اضرب ولكن اصغ الى أقوله فأثرت فيه تلك الكلمة حتى حملته على الانقياد له لكونه علم انه ارأس منه فاوحلت الابهة الباطلة تمستكل على الانتقام منه لحصل ما حصل بينهما فأعظم الفخار الانتقام بالدليل والبرهان وبما فيه المصلحة

نصب تمستكل حبال المكيدة للعجم

واراد تمستكل أن يوقع العجم في مكيدة ليظفر بهم قدبر كيفية فهم منها ملك العجم أن اليونان عزموا على البعد عن مدينة سلين وانه ان لم يبادر بالهجوم عليهم ضاعت منه الفرصة في اتلاف سفنهم فأمر حالا بالقتال فجاء ارستيد وانضم الى تمستكل وطلب منه الخدمة تحت يده وزال ما في نفوسهما وصار كل معتقدا امانة صاحبه فصارا متفقين متصابين بعد أن كانا خصمين متباغضين فينبغي لكل من أحب وطنه من الناس التأسي بهذين الشخصين المتعاصرين

واقعة سلين

ومع كون تمستكل لم يكن ملقبا باميرالجيش فقد وفى بذلك المنصب في الحروب وظهرت منه أمور عجيبة في تلك الواقعة الكائنة في مدينة سلين فانه رتب سفنه على كيفية لا يخشى معها من كثرة الاعداء فجعلها في جهة تساعدها فيها الرياح وكانت سفن العجم في ذلك البوغاز مثقلة غير سريعة السير فلم يستطيعوا مصادمة اليونان لقوة حركاتهم وكانت سفن اليونان لا تبلغ في العدد أربعمائة سفينة ومع ذلك ظفروا بالعجم مع أن سفنهم كانت تزيد على ألفي سفينة وكان اكزرسيس ملك العجم جالسا في محل عال ينظر الحرب وكان اذذاك امرأة تسمى ارتميز ملكة هاليكرناسه تحارب بسفنها مع الشدة والشجاعة فكان ذلك سببا فيما قيل ان النساء قد ظهرن في هذه الواقعة رجالا والرجال قد ظهروا نساء

وكان اكزرسيس يلقب بالملك الاكبر فكان ذلك اللقب العظيم مما يبادي بعجزه وبخله لانه هرب لجبنه وقلة مروءته وذلك ان تمستكل اشاع انه يريد ان يكسر سفينة اكزرسيس فلما بلغه ذلك راعه وبادر بالهروب وسار في البحر مسرعا وترك ثلثمائة ألف عسكري وجعل رئيسهم رجلا يقال له مردونيوس لاجل

تقيم الحرب مع اليونان

فاجتهد مردونيوس المذكور فى القاء الفتنة بين اليونان رجاء أن يتفرقوا من

صنيع الاثينيين

بعضهم ويستميل الاثينيين اليه وكان أعظم الاراخنة فى ذلك الوقت ارستيد فرد ما طلبه مردنيوس مع الازدراء والاحتقار وأعلن باللعنة على كل من والى العجم وصادقهم حتى ان رجلا من الاهالى اشار عليهم بالاصغاء لرسول آخر ارسله العجم فى ذلك الشأن فرجموه بالحجارة حتى مات وذهب نساء اليونان لشدة غيظهن من ذلك ورجمن عيلة هذا الرجل أيضا

جنود اليونان

فلما لم يتمكن مردنيوس من غرضه سار عن قريب للهجوم على من لم يمكنه افسادهم بالرشوة فهاجر الاثينيون من مدينتهم الى مدينة سلمين كالمرة الاولى ولم يعنهم أهالى اسبرطه فى ذلك بل اختاروا أن يمانعوا عن مورة فتسبب عن ذلك تشكى الاثينيين منهم وهم يعلون بذلك فارسلوا اليهم خمسة آلاف رجل من الاهالى مع كل واحد سبعة من الارقاء متسلحون فلما اجتمعوا بهم صارت عدة عساكر المتعاهدين لا تنقص عن ستين ألفا الاثينيون منهم ثمانية آلاف فقويت شوكتهم واشتد هيجانهم على الحرب لكون مردنيوس قد خلص من تدميره قبا باثينا

قبل الميلاد بار بعمائة وتسع وسبعين سنة

وكان العجم سائرين الى اقليم بيوتيا لكون اراضيها سهلة متسعة مكشوفة يرتاح فيها جيشهم الكبير قصدا انتظار اليونان هناك فنصح مردنيوس بعض ضباطه فقال له لا تذهب لملاقاة اليونان لئلا يهلك جيشك فلم يقبل مردنيوس كلامه بل تمادى على ما هو عليه فانهزم جيشه وتشتت جميع عساكره ومات فى تلك الواقعة فى مدينة تسمى پلاتيا لانه كان قليل الاحتياط لا ينظر فى عواقب الامور

واقعة بلاتيا

وكان پوزنياس وكيلا على مملكة أهل اسبرطه لان ملكهم اذذاك كان صبيا وكان حاكما على اليونان فلما مضى بعض ايام بعد نصرتهم على العدو صنع لهم وليمة محتوية على الاشياء النفيسة على عادة طعام العجم واخرى صغيرة على عادة اليونان ابرهم الفرق بينهم وبين العجم وصاح انظروا الى جنون العجم فانهم مع

معيشتهم

معيشتهم اللذيذة الطيبة كما رأيتهم جاؤا الى قتال الجماعة الذين يقنعون بأى شئ كان

وزهد اليونان لاسيما أهل اسبرطه وعدم تفكههم فى المآكل هو الذى صير فيهم قوة على أعدائهم الذين هم كالنساء فى الجبن والتكسر وهذا أقل أسباب انتصارهم على أعدائهم ومنها تعوّدهم استعمال الرياضات العسكرية وقوانين التعليم وشجاعتهم وحريتهم ومحبتهم الافتخار الممدوح ونجابة رؤسائهم فان ذلك كله من أعظم أسباب الظفر بالاعداء وكانوا فى بعض الاحيان يتحاربون مع بعضهم ويعتنون بالممانعة عن أنفسهم حين اغارة طائفة منهم على الاخرى وأما أعداؤهم العجم فلم يكن لهم أعداء يغيرون على بلادهم حتى يتعلموا المدافعة عن أوطانهم وقد اتفق أنهم انهزموا غير مرّة فى محاربتهم مع البربر فكيف لا ينهزمون من جمهوريات هؤلاء الشجعان واتفق أيضا انهم انهزموا فى واقعة البحر عند رأس يسمى ميكال فى آسيا

ملحوظات على أسباب ظفر اليونان

وهرب أكزرسيس من المكان الذى كان فيه وهو سرده ويقال له أيضا سردس وأمر باحراق هيا كل قبائل اليونان فى ذلك صار مستحقرا مبغوضا عندهم وهذا يدل على علو شأن من انتصر عليه وتنازع أهل اسبرطه مع الاثينيين بعد ان مضت واقعة بلاتيا فى استحقاق جزاء النصرة على رؤس الاشهاد فأعقب هذا النزاع ضررا بالفريقين ولاجل منع هذا الضرر استقر الرأى على تعيين جائزة الفخار لاهل بلاتيا ورضى بذلك بوزنياس وارستيد رئيسا الفريقين لما علماه فيه من المصلحة وأما تمستكل فانه بسبب نصرته فى مدينة سلمين المتقدمة حضر فى محل لعب الاولمبيقة التى هى ميادين فخار اليونان فعظمه اليونان بقيامهم جميعا له عند حضوره فقال ان ذلك الفخار فوق ما أطلبه والواقع أن الفخر هو أعظم جائزة عند فحول الشجعان

مقابلة صنيع اليونان بصنيع العجم

القسم السابع

فى معاصرة اسبرطه واثينا وخصامهما

وفى تدبير ارستيد

معارضة اسبرطه لاعادة أثينا كما كانت

قد وقع بين أمم اليونان حظوظ نفسانية وغيرة من بعضهم فى وقت كانوا فيه أشد احتياجا الى كونهم على قلب رجل واحد وذلك ان الاثينيين أرادوا أن يعيدوا ابنا مدينتهم وتحصينها مرة ثانية والحق معهم فى ذلك لانه واجب عليهم فلما نظر أهل اسبرطه الى قوة الاثينيين البحرية وخافوا أن تقوى شوكتهم وصولتهم عليهم عزموا على عاقتهم عن مرامهم متعللين بعلل يظهر منها عموم المصلحة وهى فى الحقيقة أكذوبات فقالوا انه لا يمكن احداث حصن خارج عن مورة لانه ربما هجم العدو ثانيا فيتغلب عليه ويجعله مركزا لاسلحته وعساكره

حيلة تمستكل

فأراد تمستكل معارضة ظلمهم بحيله فصار يشاغلهم بطلب الاتفاق والمصالحة والمهادنة ويداهنهم بالتملق والتعظيم اللسانى والاثينيون مجتهدون فى بناء الاسوار فبلغ ذلك أهل اسبرطه فتشكوا مما حصل فأنكر ذلك تمستكل وطلب منهم أن يبعثوا جماعة لتحقيق ذلك وأرسل فى هذا الوقت سرا للاثينيين أن يمنعوا هؤلاء الجماعة ويحبسوهم عندهم حتى يتموا غرضهم فلما تمموا ذلك وصارت مدينتهم محصنة تمانع عدوها وتدافعه ظهر ما كان خافيا واعلن تمستكل بأن الاثينيين فعلوا ما يستحقونه اذ هو أمر لازم وانه لا يسوغ لاحد أن يسىء الظن بهم فى ذلك لما صدر منهم قبل ذلك من الافعال الجميلة والخصال الحميدة وانه لا ينبغى لاهل اسبرطه أن يبحثوا عن اضعاف شوكة الاثينيين المتعاهدين معهم وانه يسوغ له أن يتمدح بما صنعه وقال ان الامر اذا نشأ عنه مصلحة للوطن فلا عيب فيه ولا بأس به وهم مستحقون للوم تمستكل عليهم غير انهم داروا امرهم وجعلوا كيدهم فى نحورهم

مواثيقة تمستكل وسياسته

ومذهب تمستكل كما سبق أنه يجوز فعل كل شئ فيه مصلحة للوطن ولو أبقى هذا المذهب على عمومه لنشأ عنه ضرر عظيم وقد شوهد من براعته ما يدل على حسن تدبيره فقد عزم على أن يجعل بلاد اثينا أعظم جمهوريات اليونان وفعل لذلك أشياء عظيمة منها أنه عمر مينا بيرة بساحل اثينا وتسمى الآن مينا ليونه وزاد فيها سفنا فكان يجدد فى كل سنة عشر سفن للعمارة البحرية واستمال بانعامه قلوب أصحاب الحرف وصناع السفن وخصهم بمزايا وخطر

بياله أن يفعل كيفية غير موافقة للاصول السياسية وهى احراق سفن غير المتعاهدين مع الاثينيين ليحصل للاثينيين سلطنة البحر وقال لهم انه خطر ببالى أمر مهم لا يمكننى افشاؤه لجميع الناس فأتونى بانسان موثق أخبره به سرا فأتوا له بارستيد فأخبره به

حكم ارستيد

ثم أخبر أرستيد الاثينيين بمقصود تمستكل وبين لهم أن فيه نفعا عظيما لهم وضررا جسيما على غيرهم فتشاوروا فى ذلك فاستقر الرأى على نبذ هذا الغرض ورأى فائدة فى ذلك الظلم الذى يكون سببا فى قيام الغير عليهم ولو فعلوا هذا الامر لضاع فخرهم على غيرهم ولكرههم اليونان لذلك وأنواع الظلم فى الواقع يتخيل أنها منافع فى الصورة

توصل الاثينيين للرياسة

وبسبب شهرة الاثينيين وفضائل أكابرهم صار لهم شرف وعلو قدر على أهل اسبرطه الذين كانوا دائما يحصل لهم الغيرة منهم وصارت رتبتهم أعلى منهم وذلك أن اليونان كانوا قد بعثوا عدة سفن لاجل طرد العجم الذين كانوا لهذا الوقت يحكمون فى قبائلهم ببلاد آسيا وكان رئيس تلك السفن پوزنياس فحصل عنده بسبب نصرته فى واقعة مدينة پلاتيا الكبر واعتماد على اللذات والشهوات وبعدما كان يحتقر زينة أهالى آسيا ويزدريها افسد حاله بما سلبه من مردنيوس فأوقعه كبره وقساوة حكومته فى غضب جميع المتعاهدين عليه بخلاف ارستيد وسيمون بن ملتياد رئيسى الاثينيين فانهما كانا عندهم فى غاية من التعظيم والاكرام لأمانتهما وحكمتهما وحسن سيرهما

ثم انتهى الامر الى ان أمراء المتعاهدين أعطوا زمام رياسة العساكر للاثينيين وأما اسبرطه فانها تخلت عن الرياسة اما لحزم رأيها أو تواضعا منها ودعت پوزنياس الى المنصور حيث اتهمته بأن بينه وبين العجم موافقة وثبتت عليه الخيانة فاحتمى فى هيكل مخالفا مشورة الايفوره التى هى مشورة الانصاف من هتك حرمة ذلك المحل فسدت أبوابه بالبناء فهلك جوعا

عقاب تمستكل

واتهموا تمستكل بأنه مشارك لپوزنياس فى ذنبه فكرهوه وأمروا بنفيه وأخذوا جزأ من ماله الذى كان قد جمعه فذهب خارج بلاد اليونان

بعد ان حصل منه ما تقدم من الوقائع العظيمة

تقليد ارستيد وظيفة الادارة

والذى أذهب بهجة تمستكل هو محبته للاموال بخلاف ارستيد فانه لما لم يجر على منهاج تمستكل زاد نفاره وعلا مقامه على جميع اليونان وكان اذ ذاك توزيع الاموال على الطوائف المتعاهدة لحفظ مصالحهم العامة قد تنشأ عنه التشكى لكونه على غير وجه الانصاف فلما صار الحكم للاثنيين عزموا على ترتيب ذلك وتنظيمه بأن يكون التوزيع على كل مدينة بحسب ايرادها وان يكون عندهم خزينة محفوظة عند الحاجة اليها وأمروا ارستيد باجراء ذلك الترتيب فرتب بمعرفته الغرامة على الناس سالكا مسالك العدل والانصاف متباعدا عن الجور والاجحاف فكان لا يقبل من أحد رشوة وصار كل الناس فرحين مسرورين لما رأوه من عدله وكانت مصاريف جميع الجمهورية ستين تالان وهو كناية عن أربعة آلاف فرنك مما يتعامل به أهل أوربا

منتهى أمره

ومع ما كان عليه ارستيد من توليته على مصاريف اليونان لم يتغير عن حالته التى كان عليها قبل ذلك من الفقر وكان من أقاربه رجل غنى جدا يسمى كلياس اتهموه بأنه لا يعطى أرستيد شيأ من ماله يستعين به على دفع فقره ورأوا ان ذلك ذنب يستحق به ذلك الرجل العقاب مع أنه فى الواقع كان يعطيه ويحثه على القبول وهو يمتنع من القبول فبرأه ارستيد مما اتهم به وقال ان الزيادة على ما يحتاج اليه الانسان فى مؤنته سبب فى تشويش ذهنه وتعكير مزاجه ولما مات هذا الرجل العظيم صرفت الجمهورية فى جنازته أموالا كثيرة ورتبوا لعائلته مقدارا معينا من الاموال لمعايشهم وهو جدير بذلك لكثرة فضائله

ما وصلته اليه فضائله

وكان لارستيد فضل على رجل عظيم منهم يقال له اكلستين وذلك أنه فى صغره كان متعلقا بارستيد وفى الغالب أن الانسان اذا كان عنده نشاط وغيرة على التعلم فانه يجد من يعلمه من أفاضل الناس واجلائهم فصار ذلك الرجل تلميذ لارستيد ومقلدا له وكان دائما يتبعه ويستشيره فى أموره رجاء أن يكون نظيره فى المعارف وأعظم ما تركته الاوائل للاواخر من المواعظ هو التمسك

بأذيال عظماء الناس والاقتداء بهم فيما يرشد الى طريق الصواب

القسم الثامن

فى تاريخ سيمون الذى زاد فى فخار أثينا

سيمون

كان سيمون بن ملتياد فى صغره لا يعمل بالقوانين فى جميع أموره وبعد مدة قليلة عرف أن هذا الفعل من الرذائل والامور الغير اللائقة فتولع بالمشاورة فى أموره والعمل بمقتضى الحكمة فتعلم من ارستيد واكتسب من معارفه حتى صار مستحقا الان يلى مرتبته فصار فى الواقع خليفته فى دولة الاثينيين

سياسته

وكان عند اليونان خفة وطيش يحملانهم على حب القتال مع أعدائهم ولم يتمكن أحد من كفهم عن ذلك ورتب سيمون بسياسته وحسن تدبيره قوانين وانتصر على العجم غير مرة حتى ضعفت قوتهم بعدما كان يخاف من سطوتهم وطمعهم

نهاية أمر تمستكل

ثم ان تمستكل بعد ان هرب وأقام عند ارتكزرسيس الذى تسلطن على العجم بعد اكزرسيس لو رضى أن يكون أميرا للجيش لصارت له هيبة فى وطنه وذلك أنه بعد مدة من السنين أراد هذا الملك أن يجبره على قتال أقليم أتيكة فامتنع من ذلك لكونها بلاده ويقال أنه ابتلع سما قتل به نفسه ليتخلص من ذلك الامر المكروه ولما ضعفت شوكة العجم قام عليهم المصريون لقتالهم وأرسل لهم الاثينيون جماعة لاعانتهم عليهم فلم يظفر بهم المصريون وانهزموا لانه لم يكن عندهم عساكر حربية ولم يكن فى الجماعة الذين أرسلهم الاثينيون لاعانتهم كفاية فى المساعدة

عاقبة ما حصل من الفتن بين اسبرطه واثينا

ودعى ملك العجم الذى هو ارتكزرسيس أهل اسبرطه لمحاربة الاثينيين فلم يجيبوه وفى ذلك الوقت حصل بينهم وبين الاثينيين أمور توجب الفتن وعدم الموافقة ومن سوء حظ أهل اسبرطه أنه حصل فى بلادهم زلزلة عظيمة نشأ عنها مصائب جسيمة حتى تهدمت منها أغلب دورهم وقام عليهم أرقاؤهم واجتمعوا مع أعدائهم مثل المسينيين وغيرهم وطلبوا من الاثينيين ان يعينوهم على دفع ما هم فيه من تلك الشدائد والمصائب

نصائح سيمون فيما يتعلق باسبرطه

وكان فى اليونان رجل يسمى بيركليس سيأتى الكلام عليه كثيرا اكتسب نفوذ الكلمة والقبول عندهم وكان سالكا فى سياسته مسلك الطمع وكان من حزبه رجل خطيب يقال له افيالطس فقال وهو يخطب حين طلب أهل اسبرطه الاعانة منهم انه لا ينبغى اعانة المدينة الباغية بل الواجب تخريبها فخالفه سيمون فى ذلك ولم يرض به لانه كان يرى ان المشارطات ومصالح اليونان العمومية وأصول الكرم والشرف قوانين لا تنقض ولا تعارض وحكم بأن اعانة أهل اسبرطه لازمة لمنع الضرر ودفع الخلل عن حرية اثينا وذلك هو الصواب وكان يقول انه لا ينبغى أن نترك بلاد اليونان الضعيفة ولا اثينا من غير موازنة ومعادلة وبرهن على أنه يلزم ارسال الامداد والاسعاف الى أهل اسبرطه

حث سيمون على اعانة أهل اسبرطه

فلما تكفل سيمون بقيادة العساكر وتسييرهم ووفى بوظيفته مع غاية الظفر والاجتهاد وبعد مدة قليلة احتاج أهل اسبرطه أيضا الى المعاونة بالامدادات فجهزلهم عساكر وتوجه بهم لمعاونتهم فاتهموه بالخيانة ولم يقبلوا اعانته فرجع بهم الى اثينا فاغتاظ الاثينيون من أفعاله وغضبوا عليه وجعلوا جزاء هذا الرئيس العظيم نفيه من بلادهم ووقع بين هاتين الفرقتين حرب نشأ عنه فى بلادهم قتل كثير وفساد كبير

ما حصل لسيمون بعد نفيه

ثم جاء سيمون عند الاثينيين وطلب منهم أن يدخلوه فى خدمهم فأمروه أن يذهب من عندهم وأحبابه الذين كانت عدتهم مائة نفر رواتهم واباالخيانة مثله قتلوا الملها فى الذب عن وطنهم وكانوا السبب الاعظم فى نصرة مدينة طناغرة على اسبرطه وبعد مضى خمس سنوات احتاجوا الى سيمون فأرسلوا يطلبونه من الموضع الذى هو منفى فيه والذى طلب مجيئه هو خصمه بيركليس فحبة الانسان لوطنه قد تكون سببا فى غض الطرف عما وقع له من عيوب الظلم وشهوات النفس فلما رجع هذا الرجل الجليل عين مدة من الزمن لترك القتال مع أهل اسبرطه

نصراته على العجم

ثم وجه أسلحة الاثينيين نحو أعدائهم الغرباء الذين هم العجم امتاز بزيادة قوة

الاثينيين بما كتبوه من الفخار أو اعدم تعصبهم وعصيانهم فانتصر عليهم غير مرة وصار مهابا عندهم حتى انه قبل الميلاد بأربعمائة وتسع وأربعين سنة طلب ارتكزرسيس ملك العجم الصلح بينه وبين اليونان فاصطلحوا وتعاهدوا على أمور منها أن مدائن اليونان التى فى آسيا الصغيرة المسماة اناطولى تخرج من تحت حكم العجم ويصير أهلها أحرارا مستقلين بأنفسهم ومنها أيضا منع العجم من السير فى البحر الاسود الى سواحل بمفيليا وأن يتباعد جنودهم عن تلك الجهات بمسير ثلاثة أيام فهذا نهاية الحرب بينهم وبين العجم الذى مكث احدى وخمسين سنة وكان الفخر فيه لليونان

صفاته

فقد تمم سيمون مقاصد اليونان التى اجتهد الابطال المتقدمون قبله فى تأسيسها ثم حصل لليونان بعد ذلك مصيبة كبرى لم يمكن جبرها وهى موت سيمون لانه كان غنيا عادلا لا نظير له فى الفضائل ينبغى أن يقتدى به فكانت حدائقه وبساتينه مفتوحة لا يصد أحد عن أثمارها وكان يجلس على مائدته أصحابه وفقراء الناس ومع ما كان عليه من تلك المحاسن الجاذبة لقلوبهم كان معرضا عنهم بعيدا عن مجاوزة الحدود فى أحكام الجمهورية ولم يقتد به فى ذلك بيركليس

القسم التاسع
فى تولية بيركليس على اثينا

صفات بيركليس ومعارفه

لما كان بيركليس صاحب معارف كثيرة ولم يكن أحد من معاصريه مساويا له فيها تعين للتولية على اثينا ولم يكن من ذوى البيوت الا ان كمال قريحته أكسبه زيادة الشرف على غيره وكان تلميذ الفيلسوف يسمى انجزاغوراس وبسبب معارفه الجسيمة حصلت له شهرة عظيمة وكان ذا فراسة وفصاحة لا يستطيع أحد مجادلته ولما عزم على التولية على اثينا وتعلقت أطماعه بمنصب الحكم عليها اجتهد فى معرفة أحوال الناس وتدبير أمورهم وصار يظهر العفة والتباعد عن الحكم والمنصب الذى أضمره فى نفسه خوفا من أن يستشعروا منه بذلك ويحصل لبعضهم غيرة منه وانه لا قصد له من ذلك

الا الافتخار فى الحرب والاشتهار بالشجاعة ولما غاب سيمون ولم يوجد له قرين يزاحمه فى المنصب غيره تداخل فى المصالح الميرية ومنع نفسه من ارتكاب الحظوظ التى كان عليها وانتظم فى سلك أرباب الحل والعقد فى المملكة وصرف همته فى المصالح الميرية

استمالته قلوب الاثينيين

وتباعد عما كان يحصل من تمسك كل من ذميم الافعال وقبيح الخصال التى أوجبت كراهة الناس له وبغضهم اياه وكان لا يذهب فى مشوراتهم العمومية الا لغرض مهم ويلهم بعض أصحابه ليتكلم عن مقصوده وكان عدم سعة ماله لا يسوغ له أن يسرف فى الهدايا والانعامات فكان يستعين عليها بما تحت يده من أموال المملكة وزاد فى المملكة ملاعب ومواضع أعدها للفرجة وكان ينعم على أهل المحاكم وأرباب المشورات العمومية لاجل أن يتموا اليه وبالجملة فقد أفسد أخلاقهم ليستولى على آرائهم

وضجت الناس بعد موت سيمون من اختلال نظام مملكتهم وفساد أحكامهم ولم يزل حكم بيركليس فى الزيادة ودخلت خزن اليونان تحت يده وصرف منها جزأ عظيما فى تزيين اثينا بعمل هياكل وأصنام وكان فى ذلك الوقت فيدياس المشهور بعمل الهياكل فصار يصنع هياكل عظيمة ورونقها حتى كانت تفوق صناعة المصريين فى لطفها

أجوبته عن شكوى الاهالى

وصار الاهالى يتشكون من تبذيره ويقولون ان الخزن معدة ومدخرة للاعانة على مصادمة الاعداء وهو يصرفها فى تزيين مدينة واحدة وهم مصيبون فى هذا التشكى فلما بلغه ذلك صار يظهر لهم عللا واهية ويخادعهم بغروره ويقول لهم ان ما صرفته فى ذلك انما هو من أموال الاثينيين التى دفعوها وفاء بالمشارطات التى بينهم وبين المتعاهدين معهم وادعى أن صرفها فيما فعله أحسن شئ بعد صرف ما تحتاجه المصالح العامة ثم انه زاد عليهم فى الغرامة ما يقرب من الثلث مع أنه كان الانسب واللائق أن ينقصها عما كانت عليه قبل لانها كانت زائدة على كفاية اللوازم الضرورية

ما عرضه عليهم

فعند ذلك ضجوا من تلك الزيادة وكثر تشكيهم منها فقال لهم ان ما صرفته من

الاموال

الاموال فى هذا البنيان يحسب من مالى لكن بشرط ان تكتب وثيقة بأنه يكون لى فلم يرضوا بذلك وتركوه يتصرف فى الخزن كيف شاء وماقاله يدل على أن أمواله قد كثرت وزادت ومع ذلك فقد مدحه المؤرخون بكرم النفس

كيفية حكمه عليهم

وقد نجى من كيدهم بنفى غريمه الذى سلطه عليه الاغنياء فقويت شوكته عليهم وقلت مداهنته للاهالى وصار حكما فى اراتهم يقضى فيها ما شاء وكان بالغا غاية فى الطمع وكان يدوس أمورهم بتصلبه ويستعمل الشهرة ليتمكن بها من علو مقامه الذى قد اكتسبه من فصاحته وزاد فخاره بنصراته فى غزواته لكن امتلأت قلوبهم منه غيظا وصاروا يبحثون عن موته ويتدبرون فى هلاكه فسولت لهم أنفسهم أنهم يبتدؤن باهلاك خواصه وأصحابه فاتهموا رجلا من أصحابه يسمى فيدياس بالخيانة وادعوا عليه بأنه سرق جزأ من الذهب الذى أعدوه لصنعة منيروه وهى صنعة الحكمة فوضعوه فى السجن حتى مات ولم يلتفتوا هل ذلك حق أولا

اتهام فيدياس
اتهام اسبازيه

وكانت معايب بيركليس كثيرة ورذائله فاحشة فمن جملتها أنه تعلقت آماله بامرأة من مدينة مليطة تسمى اسبازيه كانت من الزانيات محسنة للسفسطة شهيرة حتى أنسته الواجبات الطبيعية فهجر زوجته وطلقها ليحوز تلك المرأة وكانت متجاهرة بالافعال الذميمة مجردة عن الخصال الجيدة لا تحترم الامور الديانية والعبادات العمومية فاتهمت بالاشراك والفساد فهموا بقتلها لكن لفصاحتها وبكاء بيركليس عليها نجت من ذلك

ومازالت فضائل الاثينيين فى النقصان ورذائلهم فى الزيادة حتى وصلوا الى انكار وجود الله سبحانه وتعالى فكانوا كل يوم يزيدون عما قبله فى الضلال والكفر لكن كان فيهم اناس من ذوى العقول الكاملة يقولون ان قلة الديانة وكثرة الفسق توجب خراب الممالك واجتهدوا فى ترتيب قواعد لابطال الكفر وازالته وكان جماعة من اعداء الفيلسوف المتقدم المسمى انغزاغوراس قد اتهموه بالفسق والكفر وافتروا عليه وتعدوا فى ذلك ودبروا فى هلاكه لكنه نجى منهم

باستحسان الهروب فلما لم يجدوه حكموا بقتله حيثما وجد

اتهام پيركليس

فلما قبل منهم ذلك الاتهام تقووا على اتهام پيركليس بالخيانة فى الاموال الميرية وأمروا بالتحرير عليه فلما تهيأ للمحاسبة جاء شاب يقال له ألسبياد حصلت له فيما بعد شهرة عظيمة وقال مع التعجيل ان الاحسن لپيركليس ان لا يؤدى ذلك الحساب فكان الامر كما ذكر حيث تخلص پيركليس من تلك الورطة بذهابه الى المحاربة فى مورة على ما قاله بعض المؤرخين وذكر بعضهم أنه هو الذى أثار الحرب لمنفعة نفسه

سبب حرب مورة

وهذا الحرب عاد بالضرر على جميع اليونان وسببه قبائح الاثينيين وذلك لانه حصل عندهم كبر بسبب نصرتهم على اعدائهم وتقوى شوكتهم بعد أن كان عندهم الرفق الذى كان سببا فى توليهم للاحكام وسلكوا مسلك البغى والتعدى فنشأ عن ذلك كراهة اليونان لهم وغيرتهم منهم وكان الاثينيون اذ ذاك محاصرين قبيلة من قبائل قورنته تسمى پوتيده فاغتاظ من ذلك أهل قورنته وغيرهم وذهبوا يشكون لاهل اسبرطه ما حل بهم فسب أهل اسبرطه الاثينيين ووصفوهم بالطامع لما فى فعلهم هذا من الضرر واتفقوا مع أهل قورنته على قتالهم وعزموا على محاربتهم ثم انهم لم ينجزوا ذلك على الفور بل تمهلوا ليستعدوا للمصادمتهم فلما استعدوا طلبوا منهم أن يرفعوا المحاصرة عن تلك القبيلة فامتنع پيركليس وقال ان الفخر والاقتدار خير من كل شئ فنشأ عن ذلك بعد مدة قليلة وقوع الحرب والفشل بينهم

قبل الميلاد بأربعمائة واحدى وثلاثين سنة

القسم العاشر

فى الكلام على مبادى الحرب فى مورة وعلى ألسبياد

لما اجتمع أهل اسبرطه وأكثر أهل مورة وأهالى فوسيه وبيوثيا وقوم آخرون وتألف منهم جيش عظيم مرهب وتحزبوا على الاثينيين وكان عدد عساكر ذلك الجيش ستين ألفا وعدد الاثينيين لم يبلغ الاخمسة عشر ألفا من المحاربين غير من تخلف لحراسة المدينة لم يمكنهم مصادمة الجيش العظيم فلذلك استحسن پيركليس ان يترك لهؤلاء المتحزبين الاراضى والبلاد لينهبوها ما عدا

مورة محافظة عرضها پيركليس عليهم

المدينة

المدينة فانهم يمانعون عنها وان لا يعترض أحد القتال وأن يكون الحرب في البحر لان قوة الاثينيين انما كانت في ركوب البحر وبرهن لهم على أن الاولى مكثهم في داخل المدينة من غير ممانعة عن أراضي الاقليم التي ينهبها الاعداء فبواسطة سفنهم انتقموا من أهل مورة لما حصل لهم منهم من الايذاء والتعدي على بلادهم

فحصل لهم في تلك الغزوة فائدة من العلوم وذلك أن الشمس قد كسفت فانزعجوا من ذلك جميعا لانهم كانوا يعتقدون أن الكسوف علامة على غضب الآلهة فأفهمهم بيركليس ان ذلك ليس علامة على الغضب وانما هو من طبيعة سير الكواكب فعند ذلك قويت قلوبهم

ازالة ما كانوا يعتقدونه من تأثير الكسوف

وبعد انقضاء الحرب أقاموا بيركليس وكيلا في رثى قتلاهم كما هو عادتهم عند انتهاء الحروب وهذه العادة كانت تقوى قلوبهم على اقتحام مشاق الحرب والاقدام على المهالك لاجل حفظ بلادهم فبعد أن مدح شجعانهم الذين أراقوا دماءهم لحفظ المملكة قال لمن حضر من اخوتهم وأولادهم انكم لن تبلغوا درجتهم الا ببذل الجهد وصرف الهمة العالية وان الانسان لا يخلو مدة حياته من حسد الحاسدين وبغض الباغضين فاذا جاء أجله وجب انصافه بذكر ما يعهد فيه ثم سار الى المدينة مؤيدا منصورا ومعه امهات الموتى ونساؤهم قد داخلهن الفرح والسرور

اقامة بيركليس وكيلا في رثى موتاهم

وفي السنة الثانية من تلك الواقعة حصل عندهم طاعون عظيم زادت به بلاياهم وكثرت به مصائبهم حتى كرهوا الحياة فقاموا على بيركليس وأساؤا به الظن وانقلبوا عليه وظلموه وحكموا عليه بدفع غرامة ورفعوه من الحكم وبعد مضي مدة قليلة خطر ببالهم انه كلما كثرت شرورهم كثر احتياجهم لهذا الرجل فطلبوا منه الصفح والمسامحة وسلموا اليه أمور المملكة فاخترمته المنية بعد الطاعون بمدة قليلة

السنة الثانية من تلك الواقعة

وتقدمه لهم في العلوم والفنون والتجارات وعمل السفن كل ذلك ممدوح لو تم عليه ما قصده من عمارة اثينا السكنه لم يحصل منه الا اتلافها وافسادها

موت بيركليس

وأما ارستيد وسيمون فكانا أحسن منه فى القيام بوظائف المملكة والبلاد حيث صيراها محترمة بالعدل وحسن الاستقامة ولو كانا موجودين لما حصل فى مورة هذا الحرب الشديد الذى مكث سبعا وعشرين سنة

عاقبة الفتنة بين اسبرطه واثينا

ثم كثرت بعد ذلك العداوة والبغضاء الى غير حد بين الاثينيين وأهل اسبرطه حتى صار كل من هاتين الجمهوريتين يقتل من لقيه فى الطريق من رسل الاخرى وطلب أهل اسبرطه من العجم أن يعينوهم على محاربة الاثينيين ولم يخشوا من لوم الناس لهم فى ذلك ليظفروا بمرامهم وكان حاكم الاثينيين فى ذلك الوقت رجلا يقال له أكليون وكان من أراذل وعاظهم فهيجهم على القتال فبعد مضى عشر سنوات فى تلك الواقعة الشديدة تعاهدوا على ترك القتال مدة خمسين سنة ولم تكن هذه المعاهدة الا ظاهرية فقط

السيباد طبائعه

وكان فى الاثينيين شاب يقال له ألسيباد صاحب نسب وعلو حسب بلغ فى الجمال أعلى درجة ورقى فى كمال العقل أرفع مرتبة وكان مهتما باكتساب الفضائل وذلك بتعلمه على سقراط ثم آل به الامر الى أن اجتمع عليه جماعة من المتملقين فجنح الى نوع من الحكومة وان يكون رئيسا على الجمهورية وكان لتولعه بالحروب يشتغل بايقاظ الفتنة التى خمدت نارها وكان مستوليا على عقول الناس بحيله ومكره فلذلك كان فى أغلب أوقاته يظفر بهم

وكانوا يلومونه على ارتكاب ما لا يليق من أمور الفسق والفساد فأراد أن يفعل لهم شيأ يشتغلون به عن الملامة عليه فقطع ذنب كلب كان عنده فشاع ذلك عند الاثينيين فأخبره بعضهم بأن الناس يلومونه على تمثيله بهذا الحيوان فقال متبسما ان الحامل لى على هذا ان يشتغلوا بأمر الكلب عن الملامة على وعلم بذلك خفة عقولهم

إيقاظه نيران فتنة مورة

وأراد كل من أهل اسبرطه وأهل اثينا نقض المعاهدة السابقة وتكلموا مع بعضهم فى هذا الشأن ففرح ألسيباد بذلك لينتهز الفرصة ويظفر بمقصوده ولم يرض بذلك نقياس الذى كان من عظمائهم وأمراء جيوشهم وكان حريصا فى أموره ووافقه على ذلك جماعة منهم فانقسموا الى فرقتين فنشأ من ذلك

الاختلاف

الاختلاف والفشل بينهم ثم استقر رأيهم على أن كل من لم يترك المنازعة يحكمون بنفيه وكان اذ ذاك رجل يسمى هيربلوس لا عرض له ولا يبالى بما يقال فيه فطلب الرياسة على الفرقتين فقاموا عليه وحكموا بنفيه ثم بعد ذلك لاموا أنفسهم على نفى مثل هذا الرجل الحقير وصاروا لا يحكمون بنفى أحد بعده ولم يكتف السيباد بمحاربة الاثينيين مع أهل اسبرطه بل عزم على فتح جزيرة سيسيليا فعارضه نقياس بالدلائل والبراهين وذكر أنها معمورة بقبائل اليونان وان اشهر بلادها مدينة تسمى سراقوسه وانه كان فى عصر اكزرسيس رجل يسمى جيلون تسلطن على تلك المدينة الى أن مات فتولى بعده ابناه المسمى أحدهما هيرون والآخر اثرازيبول ولكنهم لم يجريا على نهج أبيهما فى الفضائل فرفع أهلها اثرازيبول من الولاية لظلمه ولما صاروا غير مستقلين وانعدمت منهم الحرية رتبوا حكم الجمهورية فى سائر بلاد سيسيليا ثم بعد ذلك حصلت مخاصمة بينهم وبين طائفتين قريبتين منهم احداهما يقال لها اليونتين والاخرى تسمى ايجستين وطلب هاتان الطائفتان من الاثينيين أن يعينوهم

فلما اخبرهم نقياس بذلك ونهاهم عن الذهاب لقتال أهل تلك البلاد لان القتال الخالى عن التدبر والنظر فى العواقب لا يجدى نفعا خصوصا مع كثرة اعداء الاثينيين لم يسمعوا منه ولم يقبلوا نصيحته بل جنحوا الى السيباد لكونه كان يعاملهم بالرفق ولين الجانب والبذل والحلم حتى استمال قلوبهم بذلك وبمعارفه أيضا وعزموا على محاربة مدينة سراقوسه وفوضوا أمر العساكر اليه والى نقياس أيضا واشركوا معهما رجلا يقال له لمكوس وكانوا قبل ذلك قاصدين فتح الجزيرة بتمامها وانما منعهم عن ذلك كمال عقل بيركليس الذى كان ملكا عليهم فى ذلك الوقت

فلما جهزوا الجيوش وعزموا على السفر فجأتهم مصيبة عجيبة أزعجت أهل المدينة وأمزعتهم جميعا وهى أن اصنام عطارد تكسرت وحصل عندهم غيظ شديد لهذا الامر وبكى أن الذى كسرها جماعة من اعداء السيباد قاصدين

انتهاء الحكم بالنفى

العزم على الهجوم على مدينة سراقوسه

تسبب السيباد فى نجاحهم

قبل الميلاد باربعمائة وخمس عشرة سنة

اتهام السبياد

ايقاعه فى الهلاك وذلك لانهم تركوه مشتغلا بتجهيز الجيوش والسفر وانتهزوا الفرصة وكسروها واتهموه بالفسق

عاقبة الدعوى

فلم يظهر السبياد الخوف من ذلك بل بادر اليهم وطلب منهم تحقيق دعواهم عليه فلولا أن شد عضده بعساكره لظفر به متهموه فأوقفوا هذا الامر وتعللوا بانهم لا يعوقونه هو ومن معه عن السفر فسار مع الجيوش نحو سيسيليا فبمجرد وصوله اليها أرسلوا يطلبونه لتحقيق الدعوى وكانوا فى حال غيبته قد تحزبوا عليه ووقعوا فى عرضه حتى صار أهل المدينة يرونه مشركا ونسوا معارفه التى احوجتهم اليه فهرب من الرسل المبعوثين اليه خوفا من الموت الى مدينة اسبرطه وحلف يمينا أنه صار يكره بلاده على التأييد واخذ يتخلق باخلاق أهل اسبرطه فاكتسب بذلك امانتهم ومحبتهم وأما الاثينيون فحكموا بقتله حيثما وجد وجعلوا القسيسين على لعنه فلما بلغه ذلك قال لا بد أن أريهم انى حى الى الآن

واقعة محاصرة مدينة سراقوسه

وكان السبياد هذا من فحول الشجعان فلو بقى مع الاثينيين فى غزوة سيسيليا لحصل لهم النصر ببراعته وشجاعته وأما نقياس فانه تحير بعد ذهاب السبياد واستصعب هذا الحرب واستكثر شروره لعدم معرفته بترتيب الجيوش واوقع فى قلوب العساكر الخوف والرهبة حتى استصعبوا ذلك الامر جدا ومع ذلك فقد حاصروا مدينة سراقوسه محاصرة عظيمة حتى قل عزم أهلها وضعفت قوتهم وتزلزلت اقدامهم خوفا من ضياع أموالهم الكثيرة فأرسلوا يطلبون من أهل اسبرطه وأهل قورنثة امدادا ومعاونة فبادر السبياد بارسال طلبهم ولولاه لهلكوا فعند ذلك تقووا على قتال الاثينيين بغير رضا نقياس فهلك من عساكر اثينا ألفان فى قتال الليل فلما رأوا ما حل بهم من التشويش وذهاب القوة وخافوا الهلاك ارادوا رفع المحاصرة

قبل الميلاد باربعمائة وثلاث عشرة سنة

فعزموا على الرحيل وترك المحاصرة على حين غفلة من العدو فبينما هم كذلك اذ خسف القمر ففزعوا وتركوا السفر فحمل عليهم أهل سراقوسة ومن معهم من عساكر اسبرطه الذين كان رئيسهم رجلا يسمى جيليب وأوقعوا بهم

حتى انهزموا وتشتتوا برا وبحرا وأسر رؤساؤهم حتى اشرفوا على الهلاك ومع ذلك فلا فخر لاهل سراقوسه فى تلك النصرة لتدنسها بخصالهم الخشنية وانظر تتمة هذه الواقعة فى تاريخ الرومانيين

القسم الحادى عشر

فى تتمة الكلام على حرابة مورة وفى تسليم حكم بلاد الاثينيين لغيرهم

ما حصل للاثينيين من نتائج خيبتهم فى حرب سراقوسة

كان الاثينيون الباقون فى المدينة طامعين فى فتح مدينة سراقوسه مبتهجين بذلك مسرورين غاية السرور فاخبرهم رجل بما حل باصحابهم فكذبوه وحكموا بقتله فبعد مدة قليلة انقطع طمعهم وانكسرت خواطرهم مما حل باصحابهم من النكبات والمصائب ووقع فى قلوبهم الرعب مما حصل من أهل اسبرطه من تحصينهم مدينة قريبة منهم تسمى دسيليا وذلك برأى السبياد وحسن تدبيره ولولا أن عادة دولة اسبرطه التكاسل والبطء لانتصروا على الاثينيين بلا كبير مشقة فكانوا يهجمون عليهم على حين غفلة فلا يستطيعون مصادمتهم ولكن من تكاسلهم حصل أن الاثينيين لما احسوا بذلك تحزبوا مع بعضهم وسلموا أمر مشوراتهم لشيوخهم ثم صدر أمر من المشورة بالتصرف فى الخزينة التى كانوا ممنوعين منها فى مبادى الحرب فصرفوا منها فى تعمير سفنهم على قدر الحاجة ومع ذلك لم يبرحوا عن الرعب والخوف

دسائس السبياد على أهل وطنه

وصار اكثر المتعاهدين مع الاثينيين عدوا لهم وذلك أن السبياد لم يزل يغريهم بدسائسه على الاثينيين حتى أشهروا السلاح عليهم وقد تم سعد الناس حيث لم يبق للسبياد الجاه الذى اكسبه الهيبة ونفوذ الكلمة فى وطنه فمن ذلك انه زين لزوجة اجيس ما يتراءى انه فضيلة حتى افسدها فعند ذلك مجته اعيان الاهالى وكرهوه ونسوا خدمته فى مصالحهم فبينما هو يشتغل بأمور مصالحهم فى مدينة ايونيه اذ حكموا بقتله فيها

هروبه عند العجم

فلما بلغه خيانتهم له ذهب هاربا عند حاكم مدينة سرده المسمى تسافرن فبعد مدة قليلة حمل حاكم تلك المدينة على قتال الاثينيين واكتسب امانة العجم الذين كانت اخلاقهم تلايم طبعه وتقوى ذلك عنده من الاثينيين من

نورهم منه وغضبهم عليه ثم جعل تسافرن على أن يوقع الفشل بين اليونان بحيث لا يمكن لفرقة منهم أن تحكم على الاخرى بل يكونان على حد سواء في الهبوط والارتفاع بحيث يتعذر الاتحاد وهذه هي السياسة المستقيمة كثيرة الامن

طلب الاثينيين رجوع السيباد اليهم

فتشتتت جموع الاثينيين وتغيرت حكومتهم وبلغت عدة حكامهم أربعمائة رجل وابطلوا ديوان السنت واستحقروا اقوانينهم واشتد ظلمهم وكان اذ ذاك لهم جيوش في جزيرة شامس فلما بلغهم تغير أحوال اثينا منعوا اذاك ولم يقروه وتذكروا السيباد فاحضروه وقلدوه الرياسة على امراء جيوشهم وطلبوا منه أن يزيل من بلادهم هذا الامر الفظيع فسر بكونه حكم الاثينيين ثانيا وشرع في مقاتلة أهل اسبرطه والمتعاهدين معهم الى أن ملك حكومة البحر واخذ في الاستعداد لرجوعه الى وطنه مع الفخار فيثما هو كذلك اذا امر الاثينيون برجوعه الى وطنه وطردوا الاربعمائة رجل المتقدمين

تلقيهم له وسلوكه عندهم

ففرحوا برجوع هذا الرجل العظيم الذى كان له اقتدار على جميع ما كان يرومه خيرا أو شرا وتلقوه بغاية الترحيب ولاموا أنفسهم على ما وقع منهم في حقه وأمروا القسيسين أن يكفوا عن لعنه وكان من جملتهم راهبة يقال لها ثيانو لم ترض فيما سبق بلعنه بل قالت انى راهبة ادعو للناس بالبركة ولا ادعو عليهم باللعن فلزمهم اشهار تلك الموعظة الحكمية عنها وازداد حبه لديهم وحلته سياسته التى نشأت عن تأثره بما حصل من المصائب والنكبات على أن يأخذ بطوا هرد ينهم لتزول عنه تهمة الاشراك وكان يعلن بمدح صفة السفلة ولكن كيف يسلم من خفة عقولهم وذلك انه لما هيج نفوسهم على أهل اسبرطه بعض اراذل وعاظهم امتنعوا من مصالحتهم فنشأ عن خفة عقولهم

مصائبهم

حلول المصائب بهم ثانيا وذلك انهم لما ابطلوا المشارطة بينهم وبين أهل اسبرطه طلب رئيس عساكر أهل اسبرطه المسمى ليزاندر من العجم اسعافات فبعثوا له مبلغا عظيما من الاموال فزاد منها في جماكى البحريين وجذب اليه بعض بحريي الاثينيين فبينما السيباد يبحث في مدينة ايونيه على

الاموال اذ قتل اتيوفوس الذى كان حاكما مدة غيبته ولما كان الاثينيون يظنون الظفر بأعدائهم لتعدد نصراتهم القوية غضبوا من تلك الوقعة ورفعوا السيبياد من الحكم وأقاموا محله عشرة من رؤساء العساكر

واقعة ارجينوز

ولما خاف أهل اسبرطه من طمع ايزاندر أرسلوه الى مدينتهم وأقاموا محله رجلا يقال له كلكراتداس وكان مستقيم الحال بجادة فنجح فى ابتداء أمره نجاحا عظيما وأما الاثينيون فانهم عمروا فى مدة قليلة مائة سفينة وذهبوا لمعاونة رئيس من رؤساء عساكرهم يسمى كونون كان محاصرا فى ميناء مدينة متلينا فنظر كلكراتداس فوجد جيوش الاثينيين أشد قوة من جيوشه فانهزم وقتل فى تلك الواقعة التى كانت فى أرجينوز وتلفت سفن المتعاهدين عن آخرها

ظلم الاثينيين بعد نصرتهم

ثم بعد نصرتهم فى تلك الواقعة تناقصت فضائلهم وذهب شرفهم بسبب ظلمهم وعين الرؤساء العشرة خمسين سفينة لحمل الموتى وفاء بآخر حقوقهم عليهم فمنعت عواصف الريح مقاصدهم وكانوا يعتقدون أن دفن الموتى سبب السعادة الاخروية وان الموتى يطلبون الانتقام منهم ان لم يدفنوهم فاتهموا ستة من الرؤساء وعاقبوهم بالقتل مجازاة لهم على عدم مواراة هؤلاء الموتى لان الواجب عليهم اكرامهم لما أسلفوه من الجميل من بذل أنفسهم فى مهالك الحرب وهذا من الاوهام الباطلة والتخيلات العاطلة التى تطفئ بهجة الانسان وتنبئ بخفة عقله

انهزامهم بقرب نهر العنزة

وأما أهل اسبرطه فانهم أعادوا ليزاندر للحكومة بطلب المتعاهدين لذلك رجاء أن يجبر بمعارفه ماوقع لهم من الخلل فى واقعة أرجينوز وقد حصل أنه بعد ذلك ملك جزيرة لمبزاك التى على شاطئ بوغاز هلسپون فبلغ الاثينيين ذلك فبادروا بالذهاب لقتاله فلما وصلوا عنده دعوه للنزال فامتنع من ذلك مدة أيام تحيلا ومداهنة ليأمنوه ويحبوه فينتهز الفرصة فيهم ويوقعهم فى المهالك خصوصا والمحل الذى هم به منقطع عن المدن ولا ماء به والليل اذ ذاك مظلم فمن هنا تمكن الظفر بهم والانتصار عليهم وكان من عادتهم فى ذلك الوقت انهم يمكثون النهار بتمامه وهم يسبون ايزاندر ومن معه وعند المساء ينزلون

في سفنهم وكان السياد اذ ذاك في بلاد تراس فحضر عندهم وحذرهم مما سيحل بهم من المصائب فلم يقبلوا منه وبالجملة فلم يزل ليزاندر ينتظرهم حتى تفرقت عساكرهم ثم حمل عليهم ونزل في سفنهم قريبا من نهر يسمى نهر العنزة فظفر بهم وشتتهم وأسر منهم ثلاثة آلاف

قتل الاسارى

ثم بعد ذلك قتلوا الاسرى وكان من جملتهم رجل من أمراء جيوش الاثينيين يقال له فيلكليس حل به ما حل بأصحابه فأتى به الى ليزاندر فسأله ماذا تستحق من أنواع العذاب فأجابه بقوله افعل مابدالك فان الحق لك لانك الغالب المنصور وعاملنا بمثل ما كنا نعاملكم به لو كنا نحن الغالبين وصحوبة هذه الافعال الفظيعة تدل على أنه لم يكن عندهم عدل ولا رأفة

محاصرة أهل اسبرطه للاثينيين

وبعد انهزام جيوش الاثينيين بمدة قليلة حاصرهم أهل اسبرطه برا وبحرا وذهبت شجاعتهم وقوتهم وانضعفوا بعد الجسارة بالجبن فلذلك لم يستطيعوا الذب عن أنفسهم بل سلموا الاهل اسبرطه وطلبوا منهم أن يعطوهم مينا تهم وأن لا يقتلوهم فعند ذلك اضطربت آراء أهل اسبرطه والمتعاهدين معهم فرأى أهل قورنثه وأهل طيوه ان الاولى تدميرهم واهلاكهم ورأى أهل اسبرطه ان الاولى احترامهم وتنفيذ مطاوبهم لما اسلفوه من جميل الصنع مع اليونان

قبل الميلاد بأربعمائة وأربع سنين المشارطة التي هي آخر حرابة مورة

ثم انهم تصالحوا معهم على شروط اشترطوها عليهم وهي أن الاثينيين يهدمون حصن مينا بيريا ويهدمون أيضا السور الذي مبدؤه من المدينة وغايته الى المينا وانهم لا يأخذون من سفنهم الا اثنتي عشرة سفينة ويتركون الثغور التي كانوا اتغلبوا عليها سابقا وأن يعيدوا المنفيين الى مواضعهم وآخر الشروط هو انهم لا يشتغلون بحرب الاباذن منهم وبذلك تمت حرابة موره التي مكثت سبعا وعشرين سنة وسبب هذا كله الطمع والبغضاء وذهبت فضائل اليونان وزالت مصالحهم التي كانت ناشئة عن سالف اتفاق كلمتهم وحسن معاملتهم لبعضهم

القسم الثانى عشر

فى تلف اسبرطه وخلاص الاثينيين واقامة دعوى سقراط

سلوك ليزاندر بعد نصرته

قد أراد لزاندر طمعا منه أن يحكم فى سائر المواضع فملك بعد نصرته فى البحر عدة مدن وجعل فيها أمراء من طرفه وصار يتصرف فيها كيف شاء وغير أحكام الاثينيين وقوانينهم وولى عليهم ثلاثين رجلا من الاراخنة لا رأفة عندهم ولا عدل ولا رفق وأفسد طباع أهل اسبرطه بما جلبه لهم من كثرة الاموال حتى ان رجلا منهم يسمى جليب كان مشهورا بأنه أنقذ بلاد سيراقوسه من الاعداء طمعت نفسه فى أخذ شىء من تلك الاموال فاختلس منها جملة ثم ثبتت عليه الخيانة فهرب خوفا من العقوبة

حالة اثينا

وفى ذلك الوقت كان أهل اسبرطه أرباب حرية واستقلال بخلاف الاثينيين فانهم كانوا فى أنين من شدة الظلم حتى ان المورخ زنفون ذكر أن الثلاثين رجلا الذين ولاهم لزاندر عليهم من افراطهم فى الظلم قتلوا جملة من أهالى أثينا فى مدة ثمانية أشهر زمن الصلح أكثر مما قتل منهم فى مدة ثلاثين سنة فى زمن الحرب وما ذكره من تلك المبالغة يدل على انهم كانوا بالغين الغاية فى الظلم وعدم الشفقة وأما السبياد فانه كان فى ذلك الوقت منفيا كما سبق ومع ذلك أراد أن ينقذ بلاده من هذا الظلم فسافر الى مملكة العجم لاجل أن يتدبر هناك فى شأن هذا الامر فلما بلغ ذلك أهل اسبرطه خافوا من دسائسه وأرسلوا الى حاكم من حكام العجم يقال له فارنبازو وطلبوا منه أن يقتل السبياد فبعث له جماعة متسلحين ليحاصروه فى بيته فلما لم يستطيعوا الدخول عليه أوقدوا فيه النار فخرج السبياد ماسكا سيفه بيده وصال عليهم فهربوا أمامه وصاروا فى حال الهروب يضربونه بالاسلحة فوقع من كثرة الجراحات ميتا ولم يكن عند اليونان مثل هذا الرجل العظيم فلو كانوا عاملوه بمقتضى هواه ورأيه ولاطفوه لحصل لهم فائدة عظيمة ونجاح كبير من معارفه وفضائله

موت السبياد

ترازيبول

ثم ان الاثينيين وجدوا من يأخذ بناصرهم وينتقم لهم من أعدائهم وهو رجل يسمى ترازيبول قد جمع المهاجرين وصار رئيسهم وأغار على الاراخنة وطردهم

وأراد أهل اسبرطه أن يعبدوهم كما كانوا فلم يستطيعوا وكان عند الاثينيين من المذنبين جماعات كثيرة لو عاملوهم بمقتضى ذنوبهم وقتلوهم لكثر عندهم سفك الدماء ولكن صدر أمر بالامان العام لسائر المذنبين والصفح عما أسلفوه من القبائح وبذلك زاد فخار ترازيبول

سقراط

ومع ما حل بالاثينيين من المصائب وتقلبات الدهر لم يرجعوا عن طيشهم وخفة عقولهم ودعوى سقراط المشهورة تدل على كثرة عيوبهم وكان سقراط هذا قدوة لاهل الفلسفة الحقيقية التي كانت تنور القلوب وكان موفيا بما عليه من الواجبات أتم توفية وكان متزوجا بامرأة سيئة الخلق والعشرة وكان من شجعان المحار بين ذا غيرة على المصالح المهمة وكان مع فقره لا يقبل من أحد رشوة وكان محبوبا عند عظماء الناس وكان مهتما بتعليم الاطفال ليجعلهم من ذوي العقول والحكمة وكان مستحقا لثناء أهل بلده عليه واكرامهم له وكان يكره ويستحقر من يدعي بما ليس فيه وكان ممن اتصف بذلك جماعة زعموا أنهم أرباب معرفة ودراية وأظهروا علوما باطلة لا تجدي نفعا وصاروا لاستحقاره لهم من أكبر أعدائه ولما كانت ديانته موافقة لديانات اليونان علم تلامذته معارف عظيمة تتعلق بالمولى سبحانه وتعالى وتبطل عقائدهم الجاهلية وكان اذ ذاك الجماعة تمكنت منهم الوسوسة فلم يرجعوا عن تلك العقائد وصاروا أعداء له وتحزبوا عليه وصمموا على قتله وحملوا كل من وافقهم على عقائدهم على حمل السلاح واشهاره عليه وهذه الكيفية مذمومة لانهم مع اتصافهم بالقبائح والرذائل قد تعصبوا على اهالي ذوي المعارف والفضائل وكان من جملة هذه الفرقة المتعصبة رجلان قد بلغا الغاية في القبح حتى جعلا رئيسين على هؤلاء الجماعة أحدهما يسمى انيتوس والاخر ميلتوس وكان رجل يقال له ارسطوفان قد غضب من سقراط زاعما انه قد تجارأ في الدين وتعدى القوانين فتربص له حتى اجتمع به في محل لعب يتفرج فيه الناس وصار يسبه ويلعنه وما كفاه ذلك حتى ضربه فكان هذا الرجل أول من ضرب سقراط وكان سقراط جالسا في ذلك المحل متاملا كافا عما يؤذي الناس فصار هؤلاء الجماعة يسخرون به

أعداؤه

فغضب من ذلك وقال تبكيتاً لهم أتظنون أنى فى وليمة والناس يستهزؤن بى

أسباب دعواه

ثم بعد ذلك اتهمه مليتوس بأنه يحمل الشبان على الفساد وأنه جدد آلهة كاذبة ورفض الآلهة المتعارفة وحسن سلوكه يشهد ببرآته من تلك التهم ولكنهم حكموا عليه بأنه يعاقب وكان يمكنه الخلاص بدفع غرامة وأراد بعض أصحابه أن يدفعها فأبى خوفاً من أن يثبت عليه الذنب وقال انى مستحق لان أعطى مؤنتى وما أحتاج اليه من طرف المملكة فغضب القضاة من كلامه هذا لما فيه من شائبة الفخر والكبر وحكموا عليه بشرب الشوكران الذى هو عقاب الموت فقال لهم من غير انزعاج انى قد أشرفت على الموت وقد قدر الله سبحانه وتعالى ذلك على من حين ولادتى ولكن ستظهر براءتى ويتضح الحق ويفتضح كل من اتهمنى

موته

وأراد أصحابه أن يأخذوه من السجن ويغروه على الهروب فامتنع من ذلك وقال لهم هذا من العيب والنقص فى حق القوانين والشرائع فلما كان يوم موته قال لهم تسلية لنفسه على ما كان من فضائله ان الارواح دائمة لا تفنى ثم شرب الشوكران الذى أذهب حياته كانه يشرب دواء نافعاً ثم بعد موته استيقظ الاثينيون من غفلتهم وندموا على ماوقع منهم من تلك الافعال الذميمة وصاروا يكرهون الظلم كراهة شديدة ويثنون على هذا الرجل العظيم كما ذكر وعاقبوا من اتهمه عقاباً شديداً ويظهر قبح مافعلوه مع سقراط وبشاعته ان عرف عادتهم فى ذلك الوقت من انهم كانوا يرخصون للشعراء فى اللعب والاستهزاء بالآلهة فى ميادين الالعاب

ومع شهرة حكام الاثينيين الذين كانت عدتهم ثلاثين بالظلم والجور لم يتعرضوا لسقراط بأذية مع أنه كان أعلى منهم فى الشهرة عند الناس وفى الفضل ولم يحصل له ما حصل الا بعد خروجهم بعدة قليلة قبل الميلاد بأربعمائة سنة ثم بعد ذلك زاد الفلاسفة وكثروا كثرة بالغة وانقسموا طوائف عديدة واخترعوا مذاهب متغايرة ومع ذلك فلم يصلوا الى مرتبة سقراط الذى برأ نفسه بحسن

تدبيره وكان لا يبحث فى أشغاله الا على الفضيلة والحقيقة

غزوة اليونان فى بلاد أناطولى

ووقع لليونان فى ذلك الوقت غزوة شهيرة فى بلاد أناطولى وذلك أن ديوان ملك العجم كان عرضة للفتن المتواترة حيث غلبت قوة الملك على القوانين حتى كان الاخوة يقتل بعضهم بعضا ويعزل بعضهم بعضا وكان الملك فى ذلك الوقت يسمى ارتكزرسيس امنيمون فأراد أخوه قيروس حاكم بلاد أناطولى أن ينزع منه المملكة مستعينا عليه بأهل اسبرطه لسابق اعانته اياهم فبعثوا له ثلاثة عشر ألفا من العساكر من غير أن يعرفوا سبب طلبه لهم

فذهب بهم الى مدينة بابل فاستعد ارتكزرسيس لمصادمتهم وجهز جيشا كبيرا جدا فقتل أخاه قيروس فى هذه الواقعة ولكن اليونان من شدة عزمهم وكثرة شجاعتهم لم يكترثوا بالموت بل حملوا على هذا الجيش العظيم وآثروا الموت على ترك القتال وصاروا يهجمون على العجم فى محالهم حتى ظفروا بهم

هجوم العشرة آلاف على العجم

ثم رجعوا الى هلسبون وهو بوغاز كليبولى وكانت عدتهم اذ ذاك عشرة آلاف وكانت مسافة سيرهم الى هذا المحل خمسمائة أو ستمائة فرسخ من فراسخهم وقد أرخ تلك الواقعة مع التفصيل زنفون الذى كان أميرهم فيها ومدح قيروس وأثنى عليه بما حواه من الفضائل ولم يذمه فى شئ سوى طمعه فى تعديه على أخيه فى ذلك القتال

القسم الثالث عشر

فى الكلام على ذهاب اجيزلاس ملك اسبرطه الى آسيا ومعاهدة اليونان المذمومة مع العجم وعلى جمهورية طيوة

عاقبة هذه الغزوة

وهذه الغزوة ذات الفخار التى كانت عدة اليونان فيها عشرة آلاف من المحاربين أحدثت عندهم قوة واقتدارا على الحرب وكانت قبائلهم التى هاجرت الى بلاد آسيا لتعمرها على حذر من هجوم العجم عليها ضرانها أمنت منهم بانضمامها الى الجيوش التى أعانت قيروس على القتال فاشهرت أسلحتها للذب عن أنفسها وردعا لاعدائها وأقامت اجيزلاس ملك اسبرطه رئيسا على جيوشها

اجيزلاس

وكان هذا الرجل من أعيان الشجعان محافظا على أخلاق بلاده عاملا بمقتضى قوانينها ثم كان محبوبا عندهم مستوليا على قلوبهم فطلب ثلاثين رئيسا ليؤلف منهم مشورة وفى أقرب زمن ملأ بلاد آسيا خوفا ورعبا كره فاجتمع رؤساء العجم معه للمشورة والمذاكرة فى شأن الحرب أو الصلح وأنذروه بحصول الارهاب ان حاربهم وبشروه بالاقبال ان صالحهم فلم يقبل كلامهم وأظهر الانفة عليهم

التعصب على اسبرطه

وعزم فى ذلك الوقت أن يذهب الى داخل المملكة لكن كثرة أموال العجم ودسائسهم أحدثت تعصبا خطرا على اسبرطه فقام عليها أهل طيوه وأرغوس وقورنته واثينا وأرادوا الخروج عن طاعتها فحين بلغ ذلك ليزاندر الذى كان فى بوغاز كليبولى جاسر بعا لاطفاء نار هذه الفتنة فقتل فى واقعة غريبة جدا وكان مع نفره شديد الطمع فعصب جماعة على قتل اجيزلاس فلذلك كان غير مستحق للتأسف والحزن عليه

موت ليزاندر

رجوع اجيزلاس من آسيا

فعند ذلك عرف أهل اسبرطه انهم محتاجون الى حضور اجيزلاس عندهم فبعث له أهل المشورة بالحضور فبمجرد وصول الخبر اليه بادر من غير توقف وترك ما كان يؤمله من النصر على الاعداء وقال انى لا أعرف ان الانسان لا يستحق أن يكون حاكما مادام تحت حكم القوانين وذهب بالجيش الى بلاد بيوتيا فلما حان وقت الحرب علم أن الاعداء شتتوا سفن أهل اسبرطه فأخفى هذا الامر وأظهر الفرح والسرور وقرب قربانا محتى كانه ظفر بالاعداء فنشأ عن ذلك تقوية من معه من العساكر وتشديدهم فهجم بهم على عساكر طيوه فى مدينة كيرونه وقد جرح فى تلك الواقعة ومع ذلك ظفر بهم

قبل الميلاد بثلثمائة وسبع وثمانين سنة

ولكن حصل ان أمير جيش الاثينيين المسمى كونون قد خرب اقليم لاقونيا وجدد أسوار اثينا بواسطة الاموال التى بذلها العجم اليهم وكان أهل اسبرطه قبل ذلك لا يخافون من الاثينيين ولا يخشون سطوتهم لضعفهم وعدم قيام شوكتهم فلما قويت شوكتهم وقع فى قلوبهم الخوف والرعب منهم اكثر من خشيتهم من تدنيس عرضهم بمشارطة العجم التى تزرى بهم وكان الذى باشر

تلك المشارطة رجلا من أعداء اجيزلاس يسمى انتلسيدة فكان من أعظم الشروط أن مدن اليونان التى فى بلاد اناطولى تكون تحت حكم الملك الاكبر الذى هو ملك العجم وقد حصل لاجيزلاس من هذا الفشل والشقاق ضرر كبير بقدر محبته للحرية والفخار وكانت هذه المشارطة سنة ٣٨٧ قبل الميلاد وسنة ١٠٧ بعد واقعة مراثون

المشارطة التى دنست عرض أهل اسبرطه مع العجم

ثم ان اهل اسبرطه فتحوا بلاد اليونان ثانيا وسلكوا مع أهلها مسلك الجور والظلم وكان من أمراء جيوشهم رجل يسمى فيبداس قد جهز جيوشا وسافر بهم الى قتال أهل مدينة أولنثه التى فى اقليم اتراس فاتفق أنه فى حال سفره نصب معسكره قريبا من بلاد طيوه التى كانت اذ ذاك منقسمة الى فرقتين لما قد وقع فيها من الفتن التى ضيعت نظامها وأوجبت لها الخلل فرأى بعض رؤسائهم فيبداس فطلب منه أن يعينه على عدوه فأجابه وأظهر له أنه معه ثم هجم عليهم واستولى على قلعة مدينتهم ولا يخفى أن هذا من التعدى والظلم لعدم ما يقتضى ذلك اذ أهل تلك المدينة لم يكن بينهم و بين أهل اسبرطه الا الصلح فشكوا ذلك الى أهل اسبرطه وبلغ ذلك اجيزلاس فقال ينبغى أن ينظر فى ذلك هل فيه مصلحة أولا وكان هذا الرجل العظيم متولعا بالحرب تابعا للقواعد الجمهورية الفاسدة وكان يرى اباحة الاستيلاء على ما فيه المصلحة وكانت أحكام أهل اسبرطه واعتقاداتهم من الامور العجيبة وقد حكموا على فيبداس بدفع غرامة وولوا بدله على قلعة طيوه جماعة من المحافظين

تغلب أهل اسبرطه على طيوة

وحكموا بالنفى على أربعمائة شخص من أهالى طيوه فالتجؤا الى الاثينيين وكان من جملتهم شخص يقال له بيلوبيداس من ذوى البيوت مشتهرا بالفضل وكان مع صغر سنه سديد الرأى فقصد أن ينقذ بلاده من تلك المصائب فأرسل سرا يعلم أهل بلاده بما دبره فى انقاذهم ثم أتى المدينة ودخلها مختفيا ومعه اثنا عشر شجاعا فهجم بهم على الحكام الظلمة فقتلوهم ودعوا الناس الى الحرية والاستقلال ثم بعد مدة قليلة حضر جيش الاثينيين مع من كان حكم بنفيهم وحاصروا القلعة وجبروا أهل اسبرطه على أن يسلموها لهم

تخليص بيلوبيداس مدينة طيوة

خطأ الحكام طيوه

ولو كان عند هؤلاء الحكام نباهة وفطنة لما حلت بهم المصائب وذلك لانهم كانوا مجتمعين فى وليمة فجاء لواحد منهم مكتوب مضمونه ان أهالى البلدة تحضرون عليهم فأخذ المكتوب ولم ينظر فيه وقال فى غد ننظر ونتدبر فى الامور التى لا بد منها وتركوا أنفسهم فيما هم فيه من الملاذ والحظوظ فهجم أهل البلدة عليهم وقتلوهم

ما صنعه أبامننداس لانقاذ وطنه

وكان فى مدينة طيوه رجل من أعظم الفلاسفة ذو معارف كثيرة يقال له ابامننداس ومع ذلك كان فقيرا فتركه الحكام الظالمون فى المدينة وقالوا مثل هذا لا يمكنه ايذاؤنا ولا اضرارنا وفى الواقع انه كان سببا فى قتلهم وذلك انه اجتمع مع بيلوبيداس المتقدم ووقعت بينهما المحبة والمودة فنشأ من تدبيرهما وشجاعتهما انهما قتلا الحكام كما سبق وحصل بذلك الفخار ومزيد الاقبال لمدينتهم ثم بعد ذلك بمدة قليلة تركنا الاثينيون من خفة عقولهم الجبلية جمهورية طيوه فجاء شخص من أمراء عساكر اسبرطه واراد ان يأخذ منا تلك المدينة فالجأت الضرورة أهلها الى المصالحة والمحالفة مع ذلك الرجل

ذهاب اجيزلاس الى اقليم بيوتيا

ثم ذهب اجيزلاس الى اقليم بيوتيا قاصدا محاربة أهل طيوه وكان اذ ذاك ضعيف الحركة لهرمه فلهذا لم يرض باتساع الحرب بل جعل عساكره منضمة قريبة من بعضها فعاد وقد مزق جسده بالجراحات فقال له رجل يسمى انتلسيد هذا جزاؤك لانك بهذه الكيفية قد علمت أهل طيوه صناعة الحرب التى لم يكونوا يعرفونها سابقا وفى الواقع انهم انتصروا عليهم فى تلك الواقعة التى حصلت فى مدينة تجير فكان بلوبيداس يجعل حماة ليل صفوفهم نهارا بصياله عليهم واقتحامه المهالك فى تفريقهم وتشتيتهم مع ان عساكره كانوا على الثلث منهم

نصب اليونان على أهل طيوه

فلما حل باليونان هذا الفشل والتفرق أرادوا جميعا الصلح مع بعضهم فتذاكروا فى شأن ذلك بمدينة اسبرطه فأبى أبامننداس قاصدا ان بلدته تبقى على حالها مستقلة لا تعلق لها بغيرها فبادر اجيزلاس من غيظه من أهل

طيوه بمحو أسمائهم من وثيقة المشارطة التي اتفقوا عليها وأبتها غيره من اليونان على خوف منه فنشأ عن ذلك ان سائر اليونان تعصبوا على أهل طيوه عند ما أخذوا في مبادي الراحة

القسم الرابع عشر

في نجاح أهل طيوه الى أن مات ابامننداس

عاقبة حرب طيوه

يظهر من تحزب اليونان على أهل طيوه انه لا بد من اضمحلال بلادهم ودمارها وقد جاء أهل اسبرطه مع بقية المتعصبين بقصد الهجوم على أهل طيوه واهلاكهم ولكن يكفي لاهل طيوه وجود ابامننداس و بيلوبداس بين أظهرهم سيما وعندهم مزيد محبة في أوطانهم فجعلوا الاول أمير جيوشهم وأما الثاني فكانت وظيفته انه رئيس أورطة مؤلفة من ثلثمائة من شبان المحاربين وكانت تسمى الاورطة المحترمة وذلك لانهم تبايعوا مع بعضهم انهم لا يزالون يدافعون عن أنفسهم الى أن يموتوا ولما خرج ابامننداس للحرب خرجت زوجته خلفه باكية منهملة الدمع وأوصته بأنه يصون نفسه فقال لها ان هذه الوصية لا تليق الا لهؤلاء الشبان لا لرئيسهم وانما الاليق توصيته بحفظ جماعته ومراعاتهم

رأى ابامننداس في الفال

ولما توجه ابامننداس للقتال اخبروه بأن فال هذه الحرابة ردي عليهم فرد عليهم بما معناه من اشعار أوميروس

وحماية الاوطان خير فال * والذب عنها أحسن الخصال

ومازال يذكر دلائل الخير والتفاؤل الحسن حتى غير اعتقاداتهم الباطلة في التفاؤل وترتب على ذلك انهم صاروا آمنين مستعدين للحرب وهكذا شأن عظماء الناس اذا رأوا ان ما يعتقده العامي يعود عليه بالضرر والايذاء فانهم ينقذونه منه الى ما فيه نفعه ومصلحته

قبل الميلاد ثلثمائة وسبعين سنة واقعة لوكتروس

وكانت عدة عساكره ستة آلاف وأربعمائة فهجم على الاعداء مع أنهم كانوا يبلغون في العدد ستة وعشرين ألفا من المحاربين وكانت تلك الواقعة في موضع يسمى لوكتروس وكان يرى من المتعاهدين مع أهل اسبرطه أنهم ضجوا وضجروا

منهم ورأى من أهل طيوه قوة العزم واقتصام المهالك لبغضهم للجور والظلم ومحبتهم فى الحرية والاستقلال لاسيما وهم موصوفون بالشجاعة والقوة قبل ذلك وبالجملة ان ابامننداس قد رتب عساكره ترتيبا عظيما فبذلوا جهدهم معه فحصل لهم كمال النصر وقتل من أهل اسبرطه خلق كثيرون يبلغون ألفا وأربعمائة نفر وقتل أيضا ملكهم المسمى أكليومبروت وتركوا قتلاهم مطروحين على الارض

وصول خبر تلك الواقعة فى اسبرطه

وكان المتخلفون عن القتال من أهل اسبرطه مشتغلين فى ذلك الوقت بالالعاب فبينما هم كذلك اذ أتاهم الخبر بما حصل لاصحابهم فى تلك الواقعة فاستمروا على ألعابهم لعدم رضا أرباب مشورتهم بابطالها وأرسلوا الدفتر المشتمل على أسماء القتلى الى أهليهم فكان كل من بلغها ان زوجها أو ابنها حصل الفخار بموته فى تلك الواقعة يظهر منها غاية السرور والفرح بخلاف من بلغها أنه هرب فانها تحزن لذلك حزنا شديدا لا تستطيع اذهابه بالتسلى ثم انهم أهملوا ما أوجبته قوانينهم على الهاربين من عقوبتهم بالفضيحة والاشهار على رؤس الاشهاد لئلا يقل عدد الحامين المدافعين عنهم وذلك بأمر من ملكهم أجيزلاس حيث قال ينبغى لنا أن لا نعمل الآن بمقتضى القوانين وبعد ذلك فيجرى العمل عليهم بمقتضاها ويظهر من ذلك أنهم كانوا مستحقين لصيتهم وشهرتهم القديمة

عاقبة هذه النصرة

ثم ان طائفة من أرباب المشارطة التى سبق ذكرها انعزلت من عصبة اليونان المتحزبة على طيوه فعند ذلك ذهبت عساكر طيوه الى بلاد لاقونيا وخربوها ولما لم تكن مدينة اسبرطه محصنة غلق اجيزلاس أبوابها لاجل حمايتها من العدو ويظهر ان أبامننداس كان يمكنه الاستيلاء عليها قهرا عنه لو أراد ذلك الا انه رأى أنها مدينة مشهورة فلم يرض بتخريبها واكتفى بانقاذ أهل مسينيا من ظلم أهل اسبرطه لهم وعاد الى بلاده يرفل فى ثياب العز والفخار

الحكم عليه

وكان أهل بلده قد عينوه قبل ذلك مقدارا من الزمن لرياسة مورة فزاد على

ذلك القدر أربعة أشهر حيث ان المصلحة اقتضت ذلك فلما عاد اليهم جعلوا تلك الزيادة ذنبا عقابه الموت فصار يدافع عن نفسه و يقول لهم انا أرضى بالموت بشرط ان تقروا بان هذا النصر الذى حصل فى تلك الوقائع المتأخرة انما كان منى ولم يكن برضا الجمهور به فتركوه وتعجبوا منه حيث امتثل للقوانين لان ذلك أكسبه احتراما أكثر من احترام النصرة ثم ان اعداءه لم يعاملوه بما هو أهله بل أعطوه وظيفة لا تليق به ومع ذلك قام بواجباتها مع مزيد الاعتناء وقال ان من شأن الوظائف ان تشرف أربابها ولكن قد يحصل أنها تتشرف بمن تولاها

تحزب أهل طيوه مع العجم

ثم بعد ذلك تحزب الاثينيون وجماعات آخرون وتعاهدوا مع أهل اسبرطه على جمهورية طيوه انغيرتهم منهم وطلب هؤلاء المتحزبون من العجم ان يساعدوهم على مرامهم وكان أهل طيوه فى ذلك الوقت أرسلوا من طرفهم پلوپداس الى ملك العجم ارتكزرسيس لاجل التودد بينهم وبينه وحصول المحبة والصداقة فاخبر ملك العجم المذكور پلوپداس انه يكون معهم على عدوهم لما بينه وبين الاثينيين وأهل اسبرطه من العداوة من مدة طويلة

موت پلوپداس

ثم توجه پلوپداس الى محاربة اسكندر لانه كان ظالما لاهل مدينة فيرس التى هى من بلاد تساليا فوقعت بينهما المحاربة الى ان أشرف اسكندر على الهروب ولكن من سوء حظ پلوپداس أنه لم يحترس على نفسه فوقع أسيرا فى أيديهم ومع ذلك صار يتوعد هذا الظالم بالقتل فسأله لماذا تريد موتى فأجابه بقوله ان موتك خير من حياتك لانك بها تزيد بغضا عند الخالق والخلق ثم جاء اپامنداس وخلصه من الاسر فلم يستطع ان يمنع نفسه من الانتقام من اسكندر بل خاطر بنفسه من غير تبصر ورام أن يقتله بيده فقتل من كثرة الجراحات ومع ذلك انتصرت عساكره على اعدائهم ويعلم من هذا ان شجاعته لم تكن مصحوبة بالتأنى والتؤدة فلذلك أودت به الى الحتف مع علمه عند الدولة ورفعة شأنه فى المملكة ولا يخفى ان هذا من أكبر العيوب وأعظمها

قبل الميلاد بثلثمائة وثلاث وستين سنة

وكانت اذ ذاك نيران الحرب مضطرمة بين أهل طيوه وخصمائهم فاجتهد أبامنداس فى محاربة أهل اسبرطه لكنه رأى أنه لا يقدر عليهم فرجع على عقبيه خوفا من انطباق الجيشين عليه فلا يمكنه الفرار فتبعه الاعداء حتى دنوا منه فصار يقاتلهم بنفسه و يظهر الصناعات الحربية والشجاعة البطلية

واقعة منتينة

وكان ذلك فى منتينه فجرح جرحا فى صدره يفضى الى الموت وأخبر الحكماء أنه اذا أخرجت الحربة التى جرح بها من صدره مات لوقته فسأل حينئذ عن حال عساكره وأى جيش لاحت عليه تباشير النصر فأشاروا الى ترسه وأخبروه ان أهل طيوه هم المنصورون فصار يسلى أحبابه و يقول لهم لا تنظروا الى أن هذا اليوم آخر ايامى بل هو أول سعادتى ومبدأ تنعم دى فى الفخار لانى تركت أهل طيوه منصورين وأهل اسبرطه مخذولين واليونان احرارا فتأسفوا عليه لعدم ذريته فقال لهم ان نصرة لوقترس ومنتينه تقوم مقام الذرية فى بقاء الاسم ودوام الذكر وغاية الامر انه أخرج الحربة بيده فمات لوقته

فضائل ابامنداس

وكان فيقرون يجعل أبامنداس أعظم أكابر اليونان وهو جدير بذلك لان صفاته الجميلة كانت تفوق سائر أنواع الصفات والفضائل وكانت خصاله الحميدة اساسا ومنشأ لانفعاله الجميلة وكان لا يطمع فى شئ الا فى جلب المصالح لبلاده وكان محافظا على محبة والديه حتى فى أثناء الحرب وكان بعد واقعة لكتروس قد حصل له غاية السرور لا سيما الفرح والديه به وكان مع كثرة علومه سالكا مسالك التواضع وكانوا يصفونه بأنه لم يبلغ أحد درجته فى المعارف ولا فى الصمت وقلة الكلام وكان يمكنه بذلك تحصيل الغنى الا انه سلك مسالك الزاهد واتفق أن بعض أصحابه احتاج الى دينار فبعثه الى انسان من الاهالى يأخذه منه فجاء ذلك الانسان الى أبامنداس وقال له بأى وجه أعطيه فقال له فى الجواب لانك غنى وهو فقير محتاج

رجوع طيوه لظلمات الجهالة

ثم ان أهل طيوه بعد أن حصلوا من الفخار والعز مبلغا جسيما بسبب أبامنداس وبلوبداس ذهبت معارفهم ووقعوا فى الجهالة بعدموتهما وعادوا لما كانوا مشهورين به سابقا من البلادة وجمود الذهن ونسوا ذلك

الى ثقل مزاج الهواء الذى كان يأتيهم من جهة بلاد بيوتيا مع أن تلك البلاد منشأ الشاعر بندار والمؤرخ الفيلسوف بلوتارك ويؤخذ من ذلك انه قد يوجد فى بعض الاقطار غير معتدلة الهواء التى لا براعة فيها ولا نباهة بعض أشخاص ذوى معارف فتشتهر تلك الاقطار بهم

عاقبة حرب منتينه

وكانت تلك الواقعة التى حصلت فى منتينة سببا حاملا لليونان على الصلح والمشارطة التى لمزيد تأكدها وجب عليهم عدم نقضها أصلا فاستقر رأيهم على أن كل مدينة تحفظ حريتها الا أهل اسبرطه فلم يرضوا بتلك المشارطة بل أرادوا ظلم أهل مسينيا وبعثوا الى المصريين الخارجين على ملك العجم جماعة يعينونهم عليه وكان رئيس هؤلاء الجماعة أجيزلاس وكان اذ ذاك هرما فلم ينجحوا فى تلك الواقعة بل رجعوا مخذولين ومات أجيزلاس فى حال رجوعهم وكان فى حياته متولعا بالحرب متصفا بفضائل قدماء أهل بلاده وكان قد صدرت منه كلمة عظيمة فى شأن ملك العجم وهى هل يمكن لهذا الملك الذى تدعونه الملك الاكبر ان يكون أعظم منى اذا لم يتصف بالعدل

موت اجيزلاس

ومازالت تواريخ اليونان يرغب فيها الى أن تسلطن فيليبش ملك مقدونيا فمن بعد ذلك حلت بهم المصائب فكان أهل اسبرطه فى غاية الضيق والقهر عما حل بهم من النكبات واضمحلت طيوه حتى صارت نسيا منسيا وضعف عزم الاثينيين وصاروا ينقصون فى كل يوم عما قبله وقام عليهم عدة مداين ووقعت بينهم المنازعة وهم فى داخل مدينتهم نخربوها وصار وعاظهم يحملونهم على ماتهواه أنفسهم وتبدلت قوانينهم بالظلم والجور وكان رجل من أمراء جيوشهم وعساكرهم يسمى ايفقراط اتهموه بتهمة فأمر جماعة من شبان العساكر أن يتسلحوا بالخناجر وذهب بهم عند المتهمين له فلما رأوا ذلك برؤوه عما اتهموه به وقال مع الانفة والعنف من الجنون أن أكون مع الاثينيين فى القتال ولا أمانع عن نفسى ولما تجاوزوا الحد فى شهواتهم وارتكبوا فيها الافراط ذهبت سائر مصالحهم وكل شئ فيه نفعهم

القسم الخامس عشر

في الكلام على مبادى سلطنة فيليبش ملك مقدونيا

مملكة مقدونيا

كان ملوك مقدونيا يزعمون أنهم من ذرية هرقول ومع ذلك لم تعتبرهم اليونان كأهالى بلادهم بل كانوا يعاملونهم معاملة الاعجام والبربر وكذلك العجم كانوا لا اعتبار لهم عند اليونان وكانت هذه المملكة تحتاج دائما الى حماية أثينا واسبرطه من منذ أربعمائة سنة أو أكثر ثم بعد ذلك أنصفهم الدهر وساعدهم القدر حتى أنفذوا كلمتهم على أهل هاتين المدينتين واتسعت مملكتهم وقويت شوكتهم

كيفية تولية فيليبش

وكان لاهل مقدونيا ملك يقال له آمنتاس مات قبل الميلاد بثلثمائة وخمس وسبعين سنة فتنازع أولاده تخت المملكة بعده وربما أدت هذه المنازعة الى ضياعه منهم وكان بيلوبيداس حينئذ مشتغلا مع عساكر أهل طيوه بقتال الظالم الذى كان فى مدينة فيره فألحوا عليه فى طلبه ليزيل تلك المنازعة فذهب وازالها وأرسل جملة من أعيانهم الى طيوه لاجل أن ينتظم حالهم وكان من جملتهم فيليبش الذى هو أحد اخوة الملك بردكاس الذى حين موته جاء رجلان كل منهما عدو للآخر وأراد كل منهما أن يتولى المملكة عوضا عن ابنه الصغير فبلغ ذلك فيليبش وكان قد بلغ من العمر أربعا وعشرين سنة وكان قد اكتسب من معارف ابامنندس فخرج من طيوه وذهب الى بلاد مقدونيا وتولى على المملكة نيابة عن ابن أخيه الصغير ثم بعد مدة جعله أهل مقدونيا ملكا مستقلا عليهم لانهم كانوا محتاجين لترتيب مملكتهم وتنظيمها وذلك لا يكون من ولد صغير

كيفية صناعة الجيوش

فبمجرد ان صار ملكا عليهم عزم على تحصيل أمور مهمة ومقاصد عظيمة من أعظمها ترتيب العساكر ترتيبا نفيسا فرتب لهم أولا قوانين واخترع كيفية فى صف العساكر يقال لها كردوس وهى أن تصطف الاورطة من العساكر على هيئة مثلث وصارت تلك الكيفية مرهبة مخوفة وجعلها خاصة باورطة معينة وكان عدد تلك الاورطة يبلغ ستة أو سبعة آلاف وقسمها الى ستة عشر

صفا وسطهم بحرب طوال جدا حتى أن حرب الصف الاخير كانت تصل الى الصف الاول فصاروا بهذه الكيفية مهيبين لا يمكن لاحد أن يظفر بهم وكان يعامل العساكر بالرفق وحسن الخلق حتى انه كان يدعوهم بالاصحاب وكان يعلمهم قواعد الحرب والقتال فمن ثم صاروا من أعيان الشجعان

سياسة فيلبش

وكان يعرف أمور التدبير والسياسات زيادة على ماعنده من الشجاعة والبراعة ولا يخفى أن ذلك مما يعينه على غرضه ومأموله وكانت له حيل يتوصل بها الى وقوع الفشل والشقاق بين الناس وايقاظ الفتن بينهم وكان يتأمل وينظر في العواقب ولا يعجل باشهار السلاح على العدو حتى يجد فرصة وبالجملة فكان من مهارته يخترع أمورا عظيمة نفيسة وأمورا رديئة قبيحة وذلك سبب في نصرته على أعدائه واتفق أنه وجد في مقدونيا معادن ذهب فصار يغوى بها الناس ويعطيهم منها الكثير ويسلوا له في بلادهم وكان يقول كلما كثرت أموال الانسان أمكنه أن يحصل كل ما أراده ولو كان محصنا بالحصون المتينة وكان ذلك في زمان فسدت أحوال أهله بقبولهم الرشوة

أول مشروعاته

ثم أراد فيلبش أن يرقى درجة أعلى من درجته التى هو فيها وهى أن يتولى على جميع اليونان ويظهر ان ذلك في وسعه وانه يحظى به لما عنده من حسن التدبير والسياسة بخلاف اليونان فانه لا يوجد عندهم نظيره فظفر بقبيلة من قبائل الاثينيين وملكها وصارت تعينه وتمنع عنه اغارة الاعداء وخلص بلاد تساليا مما حل بها من الظلم وأخذ الخيالة من تلك البلاد وضمهم الى أورطة الكردوس فقويت شوكتهم واشتدت سطوتهم وملك جملة من عظيم المدائن من بلاد تراس

كيفية تولية اولنثه

وكان طامعا في أخذ قبيلة عظيمة من قبائل الاثينيين تسمى أولنثه فحاصرها فأرسل لهم الاثينيون اسعافات لم تكفهم لجبناء شخصان وسلماه فيها من خيانتهما فوجد بذلك فرصة في أخذها ومع ذلك لم يعجبه صنيعهما لانه ذميم فصار أهل مقدونيا يسبون هذين الشخصين فطلبا منه الانصاف فرد عليهما بكلام موجع وخطاب مؤلم وقال لهما لا تحزنا ولا تشغلا بالكما بكلام هؤلاء

السفهاء الذين يتكلمون فى كل انسان بما هو فيه فلم يردا عليه لما اعتراهما من العار والفضيحة بهذا الصنيع الذميم

دمستين

وكان من أكبر أعداء فيليبش رجل واعظ يقال له دمستين لا نظير له فى الفصاحة والمعارف ولذلك كانت له الكلمة النافذة فى جمهورية الاثينيين وكان يمارس أمورهم وكان قد ولد ضعيف الصوت ألكن اللسان فاتفق انه جلس للوعظ أول مرة فضحك عليه من حضره فى الوعظ فحصل له غم شديد من ذلك فسلى خاطره بعض من كان يلعب الكمدية وقال له ان الانسان لا يحصل له القبول والرفعة غالبا الا بعد حصول المكدرات والمنغصات ويمكن لك أن تزيل ما بلسانك بما يداويه فذهب الى موضع تحت الارض وأكثر من الاشتغال مدة شهر فكان تارة يذهب الى شاطئ البحر ويرفع صوته بالكلام ليتمرن عليه مع الجماعة حال الوعظ وتارة يفعل ذلك حال مشيه ويأخذ حصاة ويمرّ بها لسانه ليزول ما به وبالجملة فلم يزل يغالب ذلك حتى غلبه وفاق غيره من الوعاظ بما أشهره من المعارف وقهر أعداءه وأهلكهم واستمال قلوب الناس بشدة حرصه على المعارف وكانت عداوته لفيليبش ظاهرة فكان يخالف جميع مقاصده وآثر أغراضه

حثه الاثينيين على الحرب

ولو كان دمستين موجودا فى زمن نضارة الاثينيين وحماسهم وحريتهم لمنع طمع أهل مقدونيا فيهم وعجزهم عن التجارى عليهم ولكنه جاء فى زمن فساد أحوالهم وتغير نظامهم فكان أغلبهم منهمكا فى شهواته وقبلوا الرشوة فى أحكامهم ولم يجهدوا أنفسهم فى شئ بل انغمروا فى بحار الراحة وصاروا يستأجرون عساكرهم على القتال وكانوا جميعا فرحين مغرورين يمدح بعضهم لبعض فى الالعاب وكان ما يصرفونه من الاموال فى نوع من هذا اللعب أكثر فى القدر مما كانوا يصرفونه سابقا فى قتال العجم

سبب عدم نجاحهم

وكان من قوانينهم اذ ذاك أن كل من له عادة بصرف شئ فى هذا اللعب ورجع عنه ولو فى زمن الحرب فانه يقتل فعارضهم دمستين فى ذلك مرتين وطلب منهم أن يبطلوا تلك العوائد القبيحة فلم يمتثلوا أمره مع شهرته عندهم فعرف بهذا

أن الاثينيين ليس فيهم قابلية للاجتهادات العظيمة ولا ثبات لهم في الامتحانات والشدائد وكان غضبه أكثر من حلمه حيث هيجهم على القيام على فيليبش فكانت عاقبة ذلك مشومة عليهم لعدم مناسبة ملوكهم لوقائع الاحوال

الحرب المحترم

وغاية الامر أن فيليبش وجد له فرصة في دخول بلاد اليونان فدخلها وكان فيها حرب شديد يسمونه الحرب المحترم واستمر ذلك الحرب مدة عشر سنوات حتى اضمحلوا جدا وذلك أن أهل فوسيه المجاورين لمدينة دلفيس قد استولوا على أرض زراعة مرصدة على ابولون وحرثوها ولم يعتبروا قوانين دياناتهم فأشهر عليهم السلاح من بجوارهم لينتقموا منهم على ما فعلوه من العيب والنقص في الديانات العمومية وحكمت عليهم مشورة الانفكسيون بالكفر وانهم يعاقبون عقابا لا محيص عنه وكان أهل اسبرطه والاثينيون مع أهل فوسيه وأهل طيوه مع الآخرين فوقعت بينهم محاربة شديدة لما عندهم من شدة الغيظ من بعضهم وصاروا كلما أسروا أسيرا قتلوه

قبل الميلاد بثلثمائة وست وأربعين سنة

وكان فيليبش ملك مقدونيا متباعدا عن الفريقين مترقبا الفرصة يظفر فيها بهم الى أن طلب منه أهل طيوه أن يعينهم فأجابهم لذلك وذهب الى مضيق يسمى ترميله واستولى عليه ودخل بلاد فوسيه فلم يجد أحدا يمنعه و يرده فكان سببا في اطفاء نار ذلك الحرب من غير أن يصدر منه قتال واشتهر عندهم بأنه ملك

انتهاء هذا الحرب

يحب الدين ويعمل بمقتضاه وهذه الشهرة ملائمة لسياسته وأملى أرباب مشورة انفكسيون أحكاما يحكمون بها على أهل فوسيه ومن جملتها الحكم بنفي من كان في المشورة منهم فطردوهم فطلب أن يأخذ مواضعهم فأعطوها له وأخذ أيضا نظارة اللعب المسمى عندهم لعب البثيقية كما كانوا أخذوها من أهل قورنثه لما وقع منهم من الطغيان والكفر وأدرك غرضه من الحكم على اليونان والاستيلاء عليهم

القسم السادس عشر

في الكلام على أواخر سلطنة فيليبش وعلى معارضة فوسيون لدمستين

مشروعات فيليبش الجديدة

لما فعل فيليبش ما أوجب احترامه عند اليونان ظفر باذهاب أعظم الموانع

التي كان يخفيها وكتم في ضميره أمورا قصد فعلها فرجع الى بلاد مقدونيا ينتظر الفرصة في تجهيزها وقواه على ذلك فتوحاته الجديدة التي فتحها حوالى ممالكه وتجاسر حتى فتح بجزأ من جزيرة أوبيه كان يسميه عوائق الحرب لقربه من البر الاكبر ثم ان دمستين أغرى أهل اثينا على القتال مع فيليبش باشعاره البليغة المسماة بالفيليبية التي ذمه فيها

تعاطي دمستين أسباب ايذائه باضراره

فذهب فيليبش وحاصر مدينة بيزنطيه قاصدا بذلك تعذيب الاثينيين بالجوع لان أغلب مؤنتهم كانت من تلك البلاد ثم انه أثبت أنه باق على المشارطة التي بينه وبينهم وانهم هم الذين نقضوها ولام عليهم في ذلك لاسيما في اغرائهم للجسم على القيام عليه والحرب معه وفي الواقع أن الحامل لهم على ذلك انما هو الموجب للومهم وضعفة رهم هو دمستين لانه مازال يشنع عليهم ويحرضهم على القتال حتى أشهروا السلاح وكانوا عند سماع تحريضه لهم يقع في قلوبهم أنه لا بد من هلاك فيليبش وبعثوا الى أهل بيزنطيه جماعات من العساكر لاجل اعانتهم وكان رئيس هؤلاء الجماعة رجلا يقال له شاريس مدنس العرض مذموم السير ثقيل بقبلوه

فوسيون

وكان عند الاثينيين في ذلك الوقت رجل عظيم من كبار الفلاسفة يسمى فوسيون كان بارعا في المعارف متصفا بأعظم الفضائل وكان من أنجب أمراء جيوشهم تتأثر القلوب بوعظه متقنا لسياسته وكان دائما يعارض دمستين ويقطع عليه كلامه فلذا كان يسميه قطاع الكلام وكان لا يثني على شئ من أفعال الاثينيين بل ربما استهزأ بآرائهم وعارضهم فيها واتفق في بعض الاحيان أنهم أثنوا عليه ومدحوه فسأل بعض أصحابه هل أنا تكلمت بكلام لا يليق وذلك لعلمه بطيش أهل بلاده وخفة عقولهم

فضل فوسيون على فيليبش

وكان فوسيون دائما يأمرهم بالصلح لانه كان يرى أن الحرب لا ينشأ عنه الا المصائب وكانوا لاحتياجهم اليه لا يتركونه يتباعد عن جيوشهم بل بعثوه مع الجماعة السابقة عوضا عن شاريس فحمدت صفاتهم وأخلاقهم وتغيرت عما كانت عليه أولا مع شاريس المذكور لكن لكمال عقل فيليبش

وحسن تدبيره تباعد عنه وخلصت مداش اثراس التي كان قائما عليها امين الخطر والمهالك ولكنهم لما خالفوا قوانين الديانة القديمة نشأ عن ذلك تجديد الحرب المحترم بينهم الذي وصل فيليبش الى مقصوده وذلك أنه بواسطة أرباب الرتب عنده بلغ ما كان يؤمله من توليته رئيسا على سائر جيوش اليونان لمقاتلة الذين دنسوا أراضي دلفيس بمخالفة الديانة وبعد مدة قليلة ملك ايلاته التي هي أحصن بلاد فوسيه

قيام طيوه على فيليبش

وكان يمكن لبلاد طيوه أن تفتح ايلاته حيث انها بجوارها وأما دمستين فانه أظهر للاثينيين أنه مشتغل بالاستعداد للحرب فهيجهم على القتال ومع ان أهل طيوه كانوا متشارطين مع فيليبش وأعداء للاثينيين عزم دمستين أن يتحزب معهم عليه وعلم رضاهم بذلك فذهب اليهم وأظهر لهم من حماسته وشجاعته فوافقوه على مقصوده وتشارطوا معه

تدبير فوسيون

فذهب بعض السفهاء الى فوسيون وسأله هل لك قدرة على أن تتكلم في شأن الصلح فقال نعم ومع ذلك أعرف انك تطيعني في مدة الحرب وأنا أطيعك في زمن الصلح وانشرح صدر دمستين حيث ان الحرب سيقع في بلاد بيوتيا ولا يكون في بلاد اتيكه وقال فوسيون ينبغي أن تتدبر في كيفية يحصل لنا بها النصر على أعدائنا الا في مواضع القتال لانا اذا ظفر بنا العدو حلت بنا سائر المصائب فلم يلتفتوا لكلامه ولم ينظروا في العواقب بل خاطروا بأنفسهم وأضروا بها حيث لم يرجعوا عما عزموا عليه خصوصا وقد أخبر الكهنة باخبار رديئة سيئة فجعلها دمستين من الهذيان والخرافات وقال ان هؤلاء الكهنة المنسوبين لصنم أبولون قد شاكلوا فيليبش في أن كلا لا يصدر عنه الا الهذيان ولو وقعت هذه الكلمة في زمن سقراط وبلغته لحكم بكفر قائلها

قبل الميلاد بثلثمائة وثمان وثلاثين سنة

فبادر الاثينيون بالذهاب الى أهل طيوه فطلب فيليبش منهم الصلح فامتنعوا فدخل في بلاد بيوتيا ووقع بينه وبينهم المحاربة في محل قريب من مدينة تسمى شيرونه وكانت عساكر الفريقين متقاربة في القوة فتبع الشاب اسكندر ابن ملك مقدونيا الاورطة المحترمة المنسوبة لاهل طيوه حتى ظفر بها وكذلك

بعض أمراء الاثينيين تتبع بعض جيوش فيلبش حتى ظفر به ولكنه لم يراجع نفسه ويتأمل فى العواقب فاستمر على الهجوم عليهم والقتال معهم حتى كانه انتصر عليهم فلما رأى فيلبش ذلك وانهم لا يتدبرون فى أمور الحرب قال ان الاثينيين لا معرفة لهم بصناعة الحرب وقدم الاورطة المسماة الكردوس وهجم بها عليهم حتى ظفر بهم مع ظنهم أنهم المنصورون

عاقبة واقعة شيرونه

وأما دمستين فكان جبنه فى الحرب على قدر شدته فى الوعظ فرمى أسلحته وولى هاربا وفى الحقيقة فقد وقع من الاثينيين عيب كبير حيث أعطوا احكم جيوشهم لدمستين دون فوسيون ومع ذلك فقد صنع معهم فيلبش صنيعا حسنا زاده عزا وفخرا حيث أطلق أسراءهم من غير فداء وجدد العهود القديمة مع جمهوريتهم وأعاد الصلح مع أهل طيوه وترك لهم محافظين لكرسى مملكتهم وبالجملة فقد بلغ الغاية القصوى فى العظم على اليونان الذين كانوا يعاملونه معاملة البربر وكانوا كذلك مع بعضهم

عزم فيلبش على قتال العجم

ولما تولى فيلبش على اليونان أدته سياسته ومحبته فى الفخر وطمعه الى أمر لا يمكن لغيره الاقدام عليه وهو أنه قصد محاربة العجم ظنا منه أنه يظفر بمملكتهم وطلب من اليونان أن يكونوا معه فى ذلك وكانوا يثنون عليه ويمدحونه على مثل تلك المقاصد وجعل نفسه رئيسا على هذا الجيش وكان قد استشار الكهنة فى ذلك على حسب عادتهم فأخبروه بكلام محتمل المعنى وهو لبس الثور التاج والاكليل وقربت آخرته وعما قليل يذبح فحمل ذلك على ملك العجم

قبل الميلاد بثلثمائة وست وثلاثين سنة موت فيلبش

ثم انه بادر بزواج ابنته المسماة كليوباتر ليتفرغ للحرب فى آسيا ففى أثناء العرس قتله شاب من الاعيان يسمى بوزنياس بمحفل عام وسبب ذلك أن هذا الشاب سابقا وقع بينه وبين عم كليوباتر تشاجر وعداوة ولم ينصفه منه ولم يخلص له حقه فكان هذا اليوم آخر أيام فيلبش بعد أن مكث فى السلطنة مدة أربع وعشرين سنة فصاروا يذكرونه بخصال الاذمية ويصفونه بالفسق والافراط والخيانة وانه لولا اتصافه مع ذلك بصفات عظيمة كوفور البراعة وكمال القريحة

ومزيد الشجاعة وحسن التدبير لما حصل له ما كان فيه من السؤدد والظفر بأعدائه وكان له أيضا مصلبا اعظيمة وافعال حسنة ينبغي أن نذكرها لتكون اسوة لغيره فنقول

أخلاقه

قد اتفق أن رجلا مستقيم الحال كان يذمه فألحوا على فيليبش أن يطرده فقال لهم لا تعجلوا بذلك بل ينبغي التأني لانه ربما كان لذلك سبب عنده وكان هذا الرجل فقيرا فصار فيليبش يعينه باعطائه شيأ من الاموال فرجع عن الذم الى المدح فعرف فيليبش أن الكراهة والمحبة صفتان متعلقتان بالملوك من حيث أفعالهم الجميلة وضدها واتفق أيضا أنهم أرادوا بيع أسير كان عندهم فتجارى ذلك الاسير على ذم فيليبش جهارا فعفى عليه فيليبش واعتقه من الاسترقاق وقال ان هذا الرجل من أصحابي وقد كنت أجهله واتفق أيضا أنه حكم على امرأة رآها خارجة من وليمة بأنها مرتكبة لذنب تستحق العقاب عليه فقالت تلك المرأة لم يصدر مني ذنب وانما أنا مظلومة ولكن سالت أمري لفيليبش فتأمل في أمرها وردد النظر في شأنها فوجدها مظلومة حقيقة وأنه متعد عليها وكان قد أراد أن يعلم ابنه اسكندر العلوم والمعارف فرأى أنه لا يحصل له النجاح الا اذا أعطاه لفيلسوف من أعظم فلاسفة زمانه يربيه ويعلمه فلم يجد أحسن من ارسطو فكتب له جوابا مضمونه ان عندي ولدا رزقنيه الله فحمدته وأثنيت عليه وشكرته على اعطائه لي في زمنك فالمرجو منكم أنكم تجتهدون في تعليمه وحسن تربيته بحيث يصير مستحقا لان يكون خلفي ويتولى بعدي على مقدوراتنا وكان فيليبش محبوبا عندهم من هذه الافعال العظيمة ومهابا بسياسته ومعارفه الكريمة وكان يرى أن الحكم في المملكة اذا كان جاريا على منهج العدل والقوانين فان تلك المملكة تكون أقوى وأعظم من جمهوريات ليس فيها ذلك

المقالة الثالثة في تاريخ اسكندر

من ابتداء مملكته الى انتهاء مأموريته وفيها مواد

المادة

المادة الاولى فى مناقبه

مناقب اسكندر

كان يلوح فى وجه الاسكندر وهو شاب بشائر التأثير العميم وقد تعلم عن أبيه وعن ارسطو جميع ماله دخل فى رياضة ذهنه فسطعت بعد قليل من الزمان شمس ميله ورغبته للمفاخر العسكرية وكان مولعا بقراءة كتاب نصرة تروادة لما أنه مشحون بغزوات السالفين من فحول الرجال وطالما شوهد تنفسه الصعداء غير مرة حين أخبر ان أباه فيليبش انتصر فى واقعة كذا قائلا لبعض ندمائه هاهو أبى قد تغلب على جميع البلدان بسيفه وما أبقى لى شيأ أما وبينما هو يتحدث ذات يوم مع رسل من طرف ملك الفرس واذا هم لم يستنبئهم عن زينة آسيا ولا لذاتها بل تحادث معهم فى شأن مسافة أمكنتها وقوة الامم وكيفية السياسات وسلوك ملكها فتعجبوا غاية العجب وقال بعضهم لبعض ان هذا الامير اعظم وأتم ملكا فغنى ثمرات الشجاعة وحب الرياسة والتدبير والتلذذ بذوق اقتحام العظائم كانت تتراآى فى طبيعته حتى أنه امتاز واشتهر غير مرة تحت لواء أبيه وأمامى حداثة سنه وهو ابن عشرين سنة حين خلف أباه على المملكة فكان جديرا بالقائه الرعب والهيبة فى قلوب الامم

المادة الثانية

فيما قام بأهل اثينا حين موت فيليبش

ماقام بأهل اثينا حين موت فيليبش

لما بشروا بموته حصل عندهم غاية المسرة سفاهة ورعونة ولا سيما دمستين وهو خطيب عندهم شهير فانه لم يبال بأن يكون أمامهم فى ذلك وما كفاه الفرح فقط بل ابتهل بالثناء على معبوده شكرا على موت ذلك الملك وهيج الناس أن يعطوا منحة لقاتله بورنياس تاجا علامة على الفخر ثم حمل اليونانيين على الخروج على اسكندر الذى كان يصفه بالصغر والبله وان مملكته مشرفة على الخراب فظن جميع الذين كانوا رعايا أبيه أنهم يعتقون بمجرد موته من تسلط اسكندر عليهم فأشهروا السلاح

المادة الثالثة

فى انتصاره على الاعداء

انتصاره على الاعداء

لما خاف أهل مقدونيا من عصيان هؤلاء الامم أشاروا على اسكندر أن يسلك مع هؤلاء الامم سبيل الصلح والرفق وقالوا له انك شاب لا قدرة لك عليهم ولكن مذ أحس بقوته صمم على تشتيت شمل جميع هؤلاء الاخصام فاقتص من أهل تراس والايليريانيين وغيرهما من الغرباء على خروجهم عن الطاعة ثم أقبل على أهل طيوه وقد سفكوا دماء المرابطين عندهم من أهل مقدونيا فعرض عليهم العفو بشرط أن يسلموا له أرباب ذلك الجرم فأبوا الا القتال فغلبوا فاغتنم هذه المدينة واسترق أهلها ولم يبق على الحرية غير القسيسين وذرية بندر الشاعر وامرأة انتقمت لنفسها بقتل أحد رؤساء دولته في نظير أنه قهرها على الفحش بها

المادة الرابعة

في سلوك أهل أثينا بعد فتح طيوه

سلوك أهل اثينا بعد فتح طيوه

لما بلغ الاثينيين فتح طيوه أخذهم الرعب فبعثوا يلتمسون السلم من اسكندر وكان من جملة الرسل دمستين الذى سر لموت فيليبش والد اسكندر فارتعدت مفاصله وخاف من اسكندر ففر في الطريق وترك جماعته فلذلك قيل كم من شجاع بالكلام جبان عند الاقدام فلما جاء الرسل الى اسكندر أجابهم في ذلك ولم يرض خراب مثل هذه المدينة العامرة بأناس أخيار وأبنية شيدة ولكن منحهم العفو بشرط أن يطردوا من بلادهم قريديموس الخارج عن طاعته والمؤسس للفتن

سلوك اسكندر في آخر هذه الواقعة

هذه الواقعة باستقلالها جعلت اسكندر في البطش كأبيه ثم ان اسكندر أحضر في قورنثة رسلا من كافة بقاع اليونانيين وأبدى اليهم عزمه على فتح بلاد فارس ودعاهم أن يقيموه رئيس هذه الغزوة فذهب اليه جميع أعيان البلدان يهنونه حتى الفلاسفة ولم يتخلف منهم الاديوجينس الكلبي الشهير بازدرائه الغناء والادب فترعليه اسكندر ليزوره فرأى نفوره واعراضه عن الخلق فقال له اسكندر على رواية بعضهم لو لم أكن اسكندر لوددت أن أكون ديوجينس انتهى ولكن ان صح عن اسكندر مثل هذا الكلام فلا موقع له لان

الفلسفة ان لم تقم بالحقوق لاربابها وبواجبات الدولة فهى زور وهزؤ

المادة الخامسة

فى الاستعداد لفتح بلاد آسيا

استعداده لفتح بلاد آسيا

لما رجع اسكندر الى مملكته يستعد لفتح بلاد آسيا أبى ان يتزوج فرارا من ضياع زمنه فى العرس وبذل ماعنده من الاموال فى الانعام على كبار عسكره فقال له أحدهم أى شئ اعددته للانفاق على نفسك فقال الرجاء وأناب عنه فى حفظ مقدونيا انطباطير وابقى له ثلاثة عشر ألف رجل واستصحب فى جيشه خمسة وثلاثين ألفا فقط لكنهم ابطال تحت طاعة شيوخ مجربين ثم توجه وليس معه من المال الا قدر سبعين تالان وكان عنده أيضا أهبة شهر وانما ارتحل مع ذلك وثوقا بقوته وسعده وضعف اعدائه

المادة السادسة

حالة مملكة الفرس

فيما كانت عليه مملكة الفرس فى ذلك الوقت

كانت مملكة الفرس قبل توجه اسكندر لها قد أشرفت على الخراب لان كلامر غاية اتساعها وقبح سياستها واسترقاقها للامم وظلم ملوكها كان معينا على خرابها بل موجبا له وأيضا ولاة أقاليمها لبعدهم عن تخت المملكة كادوا يكونون ملوكا مستقلين وكان ايوانها منبع الفتن والقبائح وكان ملكها أكوس المولى بعد اردشير المسمى ارتكزرسيس قد سفك دم اخوته فقتله الطواشى بغواص ثم ولى بعده أرسيس ثم قتل أرسيس أيضا وولى بعده دارا فقتله دارا ولولا ذلك لسبقه بالقتل ولما توجه اسكندر جهة آسيا كان دارا ملكها

المادة السابعة

شروع اسكندر فى هذه الواقعة

فى شروع اسكندر فى هذه الواقعة

قبل الميلاد بثلثمائة وأربع وثلاثين سنة

قد شرع اسكندر فى هذه الواقعة بعد ان زار قبر اشيلوس بافريجيا المسماة تركد فعبر نهر غرانيكا تلقاء اعدائه فانهزموا وولوا مدبرين وهذا الاقتحام وان كان خطرا الا أن اسكندر رأى انه لابد منه فى ترهيبهم وفوزه ونجاح

بمجازفته

المادة الثامنة

فيما وقع من اشارة ممنون الرودسي

اشارات ممنون الرودسي

قد كان ممنون أحد اعيان دولة دارا فأشار عليهم ولم يلتفتوا اليه ان يدعوا القتال وان يخربوا البلدان حتى يضطر اسكندر الى القوت فلو وافقه ولاة امره جميعا على ذلك لهلكت جنود اسكندر بلا حرب ثم أشار ثانيا ان ينقلوا القتال الى مقدونيا التي هي مملكة اسكندر ليضطر الى الدفع عن خاصة مملكته فأجابه دارا الى ذلك واقامه وكيلا على انفاذ هذه النية ولكن هلك في محاصرة فكان هلاكه سببا في ترك طرق سلامتهم التي ليس لهم غيرها

المادة التاسعة

فيما وقع من اسكندر في طرس

ما وقع لاسكندر في طرس

قد تغلب اسكندر على اناطولي في قليل من الزمن وجاوز مضيق سايسيا التي تسمى الآن قرمان حيث لا يقدر أحد من الفرس يظاهر عليهم وسلب أموال طرس وهي بلدة عظيمة ذات ثروة شرع الفرس في احراقها وبينما اسكندر هنالك قد ارفض عرقا اذا هو قد انغمس غير متفطن للضرر في نهر سيدنوس المسمى قرمو فخرج منه بمرض شديد حاد مخوف فكتب له كاتب زوران فيليبس طبيبه عازم على ان يسقيه السم في دواء فلما حضر عنده فيليبس ناوله الكتاب ليريه له وتناول منه الدواء الذي جاء به وتعاطاه فبينما فيليبس يقرأ المكتوب اذ أعانه ثبات نفسه على برئه

المادة العاشرة

في سلوك دارا

سلوك دارا

قد أقبل دارا على الحرابة ولكنه دخل مضيقا لا يتمكن فيه من غرضه مع اليونانيين مع انه كان الاولى في حقه ان ينتظرهم في سهل أسيرية حيث يتأتى له ان يعد جيشه نحوهم وقد أداه وثوقه برأيه الى ان لا يقبل اشارة مشير وانظر الى أين قد أفضى به ذلك الى العظائم وقد تعلم من واقعة ايسوس المسمى

اياس ان جماغفيرا من القوم لم يحسن الطاعة والسلوك هو كالعدم بالنسبة الى جند عظيم تحت أمر همام وطاعة ولا اختيار وذلك ان ثلاثين ألفا يونانيين كانوا من جنود دارا فبرزوا وحدهم ومانعوا الغلبة ولم يهرب وافدهم اسكندر بعد ان شتت الباقى

المادة الحادية عشرة

كيف فعل اسكندر بعد نصرته

كيف فعل اسكندر بعد نصرته

حسب دارا من الفضل انه قد أبدى شجاعته وما انهزم الا بعد ان هلكت الخيل التى كانت تقود ما كان يحارب عليه من العربات قيل كانت خسارته مائة ألف رجل وعشرة آلاف رجل وقد سبى اسكندر امه وزوجته وبنيه فمضى اليهم اسكندر ليسليهم وعاملهم بالمعروف فلما أبصرته سيزكيز أم دارا وهو داخل مع

ايفستيون

ايفستيون الذى هو أعز اعيان دولته خرت ساجدة بين يدى ايفستيون تزعمه الملك فلما تنبهت وخشيت انه ربما كان ذلك يغضب اسكندر أثر ذلك عندها فناداها اسكندر لا تخافى يا أمى لانك ما اخطأت لان ايفستيون هو أيضا اسكندر

المادة الثانية عشرة

ما ورد من واقعة ايسوس

فيما ورد من واقعة ايسوس وفى ذهاب اسكندر الى الشام

نقل المؤرخ كونت كرس جملة قصص كتلك الحكاية ينبغى اهمالها لانه غير ثقة فلنجتنب اضافة الخرافات الى التاريخ ولنقدم على ذكر سعى اسكندر فنقول بعد واقعة ايسوس مضى الى الشام فأخذ أحد أمراء عساكره دمشق فوجد فيها خزائن دارا وكان على ما قيل فى هذه المدينة ما يشرف عن ثلثمائة من النساء وعن أربعمائة من الخدم والحشم وكان جميع ذلك معدا لنزاهة دارا وزينته فكان بها من الغنائم ما يحمل سبعة آلاف دابة ومثل ذلك هو الذى ترك الملوك الفرس من الجبن بقدر ما فيهم من الخيلاء

المادة الثالثة عشرة

ترك اسكندر تتبعه دارا

فى ترك اسكندر لتتبعه دارا

كتب دارا الى اسكندر كتابا مملوأ من التكبر وحاصله انى أنصحك ان تدع تعديك بهذا الحرب وان ترسل الى أمى وأهلى وأولادى فأجابه اسكندر مفتخرا باستيلائه على آسيا بما محصله لم أكن فى حرابى هذه مريدا الا أن يعترف لى كافة الناس بأنى سيد آسيا ثم ما تتبع اسكندر الفرس عند ذلك بل مضى الى مدينة صور لعله يلقى باله الى استيلائه على مملكة البحر ويضبط اليونانيين لما قام عنده من اتهامهم بعزمهم على الغدر لما رأى بدمشق رسلا من طرف الاثينيين والسبرطيين والطيوبيين ثم أقبل اسكندر على صور كأنه يقرب فيها قربانا لهرقوليس فغلق الصوريون دونه أبوابهم فشرع بقهرهم على الدخول

المادة الرابعة عشر

فى فتح مدينة صور

مدينة صور

كانت مدينة صور العتيقة الشهيرة فى وادى فنيقيا خربة وكانت الجديدة مؤسسة فى جزيرة تلقاء آثارها وكان الظاهر تعذر فتحها بلا سفن فعزم اسكندر الذى كان لا يبالى بشئ على ان يصل الجزيرة بالبر بطريق يجعلها سهلة القرب وقد كاد ان يتم عمله بقوة اجتهاده الا ان الصوريين كانوا يهدمون جانبا والامواج تهدم آخر فكان يعيده ولا يكل ثم استغنى عن ذلك بالسفن التى أعطاها له أهل السواحل الشامية خصوصا أهل صيدا الذين كان يعاملهم بمعروفه فحاصر الصوريين باجتهاد وشهر كل من الفريقين السلاح واستعمل كل منهما سائر آلات الحرب وبعد مدة هذه المدافعة وهى ستة أشهر فتح اسكندر هذه المدينة عنوة وقتل نحو ثمانية آلاف من أهلها وباع أيضا ثلاثين ألف أسير وبينما هو متلوث بدمائهم اذ دخل صور وقرب قربانه لهرقوليس

المادة الخامسة عشرة

فى ترك العزم على محاصرة القدسيين بعد ان كان مصمما على ذلك

وله عن العزم على محاصرة القدسيين

قد ذهب اسكندر على ما حكاه المؤرخ يوسف العبرانى يعامل مدينة القدس بما عامل به صور ولكن منعه من ذلك انه أبصر فيها الاسقف الكبير الذى كان يراه فى منامه قبل ذلك يبشره بفتح آسيا فلما رآه خر ساجدا لما رأى اسم الله

تعالى

تعالى مكتوبا على الحلة الاسقوفية التى كانت عليه

المادة السادسة عشرة

في تاريخ عبد العليم

تاريخه جدير بان يروى ان جرينا على ما قاله كونت كرس تقول

انه كان من نخذ مملكة صيدا وكان ملتجئا أن يعيش في بلده خادما في بستان وكان الملك استرطون قد انتزعت من يده المملكة لانه كان من اتباع دارا فقدم التاج الى عبد العليم فـاقبله الابشق الانفس فسأله اسكندر كيف طقت أن تحمل ذلك الشقاء فاجابه ليت شعرى ان اقدر على أن اقيم المملكة بنظير تلك القدرة قد ضمن لى يداى سائر ما تشتهيه نفسى ومع انى ما ملكت شيأ ما افتقرت الى شئ واقل مزايا هذه القصة انها تعلم بعض الآداب

تاريخ عبد العليم

المادة السابعة عشرة

في محاصرة مدينة غزة

أخذ اسكندر مدينة غزة من تحت يد بتيس الذى كان حاميا بشجاعته فانتقم اسكندر على وجه شديد اما لغيظه أو لانفته أو قساوة سياسته بان قطع بالسيف عشرة آلاف رجل وباع ما بقى حتى النساء والصبيان وأما الشجاع بتيس فعلقه من عقبيه في عجل عربة وأمر أن يطاف به حول المدينة حتى مات وافتخر اسكندر بتقليده في مثل هذه الفعلة اشيلوس

محاصرة مدينة غزة

المادة الثامنة عشرة

فيما فعله في بر مصر

لما انطلق الى مصر كان بها الفرس مبغوضين لازدرائهم دين أهلها فتلقاه المصريون على أن ينقذهم ولاجل أن يرغبهم في توليته عليهم اعتذر لهم أن يتمسكوا بشرائعهم وعوائدهم

ما فعله اسكندر في بر مصر

ومن سفهه انه مضى الى معبد جوبتير امونيوس وعبر الرمل المحرق حيث هلك اغلب قوم كبير سابقا وخلص منه على ما قاله المؤرخون على وجه خارق للعادة وقصد بذلك أن يدعى انه ابن الشمس التى كانوا يعبدونها فاعطاه

هيكل الشمس

القسيس ذلك اللقب فكتبت له أمه أوليمپياس تهزأ به اذ قالت له لا توقع العداوة بيني وبين جنون امرأة جوبتير والذي افهمه أن قصده بادعاء الالوهية الضحك والسخرية لكن الظاهر أنه كان يظن ان ذلك يدخل على العامة

المادة التاسعة عشرة

فيما أسسه هنالك

تأسيس اسكندرية

قد أسس ثم مدينة اسكندرية التي قد صارت من مدائن الكون الزاهرة وبذلك يستدل على انه كان من الابطال لان الابنية النافعة في الانام الساطعة على ممر الايام تمنع من الفخار بقدر ما على الغزوات المخربة أن تلهمه من الكراهة والفرار

المادة المكملة للعشرين

في وصول تعريضات دارا الاسكندر

وصول تعريضات دارا الاسكندر

وقد بعث دارا الى اسكندر ليقدم له ابنته ليعقد عليها النكاح ويصدقه دارا معها جميع الاقاليم التي بين الفرات وهلسبون والحكمة تأبى رد ذلك فقال له فرمنيون لو كنت اسكندر لاجبت في ذلك فعارضه اسكندر بقوله ولو كنت اياك ما ابيت ورفض اسكندر التقدمة ازدراء لها مريدا أن يصدقه دارا جميع مملكته ومتعرضا للخسارة واما دارا فقد وجد فرصة في أن يجيش نحو ثمانمائة الف رجل

المادة الحادية والعشرون

في واقعة اربل

قبل الميلاد بثلثمائة واحدى وثلاثين سنة واقعة اربل

قد عبر اسكندر نهري الفرات ودجلة بلا مانع وقد التحم الصفان في اربل فحصل بالجانب الايسر من جند اسكندر الخطر حتى ان الركبان من الفرس كانوا ينهبون محط العسكر فبعث اسكندر وهو غالب من الجانب الايمن ان لا يتفكر أحد في الاثقال والامتعة بل في النصر فضوعفت الهمم ثم سلك معهم الجانب اللازم وهو الايسر فتم له النصر وقد عدم ما ينقص عن الف وماتي نفس وأما دارا فقد خسر ثلثمائة ألف رجل وولى مدبرا من قومه ثم قتله

يسوس أحد عماله فانظر الى هذا الطالع النحس الذى كان حظ ذلك الملك ذى البطش والقوة والهيبة التى ليست فى اسلافه وهو خاتمة ملوك الفرس

المادة الثانية والعشرون

فى ارتخاء اسكندر بالاموال

ارتخاء اسكندر بالاموال

قد صادف اسكندر الفاتح صاحب أمهات بلاد آسيا أموال الاشقى بها فافسدت قومه يعنى أهل مقدونيا كما قد أفسدت من قبلهم من الفرس حتى ان اسكندر لما ذاق طعم الغنى الذى هو كالسم القاتل عنا فى الارض وأفسد بالزينة وجحود النعم فمن ذلك انه أضرم النار فى ايوان مدينة فارس وصيره هباء قيل انه أمر بذلك وهو لا يشعر وقد اغتاظ المقدونيون اذ رأوه قد هجر ملابسهم احتقارا لها ولبس كملوك الفرس ودعا رعيته ان يعبدوه

المادة الثالثة والعشرون

فى قتل فرمنيون وابنه فلطاس

قتل فرمنيون وابنه فلطاس

قد تحزب سرا بعض قوم اسكندر عليه وقد علم بذلك فلطاس بن فرمنيون ولظنه عدم تأكد ذلك لم يخبر به فاتهمه اسكندر بأنه شاركهم وقتله ثم قتل أباه فرمنيون الذى كان ذا قيمة عند فيلبش أبى اسكندر وكان له الفضل على اسكندر بسداد رأيه وقد سكن اسكندر الفتنة بكلمة واحدة لما انه كان له بطش عظيم ثم ان بسوس بعد ان قتل دارا تملك على بكريان وهى خراسان وعلى سغديانه وهما اقليمان بالجانب الشمالى فلحقه اسكندر وقتله ثم فتح بلاد التتر ولا فائدة فى تفصيل ذلك

المادة الرابعة والعشرون

فى قصة قتل قليطوس وهى عبرة عظيمة

قصة قتل قليطوس

وذلك أنه حصل هول عظيم عند قتله وحاصله ان قليطوس كان شيخا كبيرا فى قومه قد أنقذ اسكندر فى بعض الوقائع فكان عنده فى مكانة عالية وكان قليطوس لا يبالى فى الكلام على عادة القدماء فجرون فى بعض الولائم فى الكلام

فأفضى به الى الموت وذلك انه بينما اسكندر وكان نشوانا واذا هو قد أخذ يفتخر بفتوحاته وببعض فتوحات أبيه فيلبش فلم يطق قليطوس ان يكظم غيظه بل قبار أ بالفحش على اسكندر فقام اسكندر منزعجا بالغضب وأخذ بيده رمحا ولحقه وطعنه به ففات لوقته فندم اسكندر على ذلك وضجر ولبث فى خيمته حتى كان لا يمكنه أن يحتمل نفسه فأتى اليه بعض جلسائه ليفرج غمه وتنازل حتى حكم له بأن موت قليطوس كان فى محله قيل ومن هنا لا انصاف ولا حرية

ثم ان بعض ندمائه أرادان الخلق يؤلهون اسكندر فعارضه فى ذلك جالبيوس الفيلسوف فصار بذلك سعد واللك وزعموا أن تلك المعارضة ذنب فوضعوه فى السجن من غير دليل لذلك حتى مات فيه فظهر للمقدونيين وقوعهم تحت بطشه

تهمة جالبيوس

المادة الخامسة والعشرون

فى فلاح اسكندر فى غزوة الهند

فلاح اسكندر فى غزوة الهند

لو كان اسكندر فى الحزم كأبيه لاعتنى بتأييد فتوحاته زيادة عن بسطها وتوسيعها ولكنه كان كلما ساعده طالع سعده يزداد كبرا ويتوهم انه يقفو نهج هرقوليس و باخوص فعزم على أن يسترعى الهند فدخلها بعد اقتحام جميع الاخطار فأقبل اليه أحد ملوكها المسمى طكسيله وهاداه وصادقه

وأما بروس وهو ملك آخر أعظم وأشجع من طكسيله فقد استعد لدفعه فعبر اسكندر السند ووصل الى نهر هيداسب وكان بروس وراء ذلك النهر بجنود عديدة فخادع اسكندر الاعداء بالحيلة حتى جاوز النهر ولم يبصره أحد فكسر الهنديين رغما عن أنف شجاعة ملكهم وعن ترهيبهم بركوبهم الفيلة التى هى وحوش مهولة معدة للحرب فأسر اسكندر بروس وسأله أتود ان تكون عندنا فى أى منزلة فقال بروس فى منزلة ملك فأجابه اسكندر بقوله لا صنعن معك ذلك محبة فى نفسى فأنجز ذلك واغتنم مودته

انهزام بروس

المادة السادسة والعشرون
فى عاقبة فتوحات اسكندر

عاقبة فتوحات اسكندر

قد التزم المشاق العجيبة والغلبات الغريبة لاجل أن يرجع من حيث أتى حين لم يتبعه قومه فى تلك البلدان المجهولة فركب نهر السند ليرى البحر المحيط ففزع الملاحون الذين كانوا اصحبته من اليونانيين وهالهم المد والجزر ولم يكن لهم به علم قبل فهو غريب بالنسبة اليهم وان كان فى نفسه عاديا ولكن ثمرة هذا السفر أنه شق عليه بروّ بجزيرتين صغيرتين لانه كان يتشوف لمثل ذلك فكان هذا اجلة حظه من شروعه فى فتوح الهند

المادة السابعة والعشرون
فى مروره بنهر هيداسب

ما فعله فى مروره بنهر هيداسب

حكى أنه قال للاثينيين حال مروره بذلك النهر ما أكثر الاخطار التى يقتحمها الانسان ليصل الى استحقاق حمدكم وقد صح أنه كان يتشوف الى أن يشاهد ما يكون فى قلوب الخلق عند التحدث بتاريخه بعد موته ولقد أحب الفخار وساعده على مثل هذه الاجتهادات الغريبة والفخار الحقيق لا يكون الا فى بقاء السيرة بحسن الذكر حكى أن رجلا يقال له ارسطراط أخذته الحماقة وود أن يبقى ذكره على ممر الايام بعد موته فحرق معبد افسوس أحد عجائب الدنيا ليذكر بذلك

المادة الثامنة والعشرون
فى رجوع اسكندر الى بابل

رجوع اسكندر الى بابل

قد كانت اشتعلت نار الفتنة فى الفرس بعد ذهابه الى الهند فعاقب فى ايابه الولاة أولى الفساد وسكن فتنة القوم وعقد على زوجتين من نخذ مملكة الفرس احداهما تسمى روشن ركسان ولقصده أن يوالى بين القبيلتين الفرس والمقدونيين حمل المقدونيين على مثل هذا النكاح ومثل هذه الطريقة لازمة ثم تفطن لنسبة اتخاذ المواد البحرية والتجارة فأراد أن يحفر فى بابل حوضا بعمارة جملة سفن فتنزل البحر المحيط بواسطة نهر أولى لكن مسته المنية

قبل الميلاد بثلثمائة وثلاث وعشرين سنة

المادة التاسعة والعشرون

فى وفاته

كان موت فيستيون بالتخمة فلم يتعظ اسكندر بذلك ولم يسلك سبيل القناعة فكانت وفاته ببابل كوفاة فيستيون وعمره حينئذ ثلاث وثلاثون سنة وقد طال به المرض حتى أضعف ذهنه فوكل أمره الى بعض المخصصين الذين كان يراهم بعين الاحتقار قبل ذلك ولم يرض أن يعين خليفة بعده بل قال قد أبقيت الخلافة لاذ حق بها وأخبر أنه سيسفك الدم فى جنازته فكانت الحرابات الاهلية وانفصال الممالك عن اتصالها عاقبة فتوحاته هذه

المقالة الرابعة

فيما حصل بين أهل اثينا والمقدونيين من الوقائع وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول

فيما حصل فى بلاد اليونان فى غيبة اسكندر

ما حصل فى بلاد اليونان فى غيبة اسكندر

وقع أن اليونان فى مدة غزوات اسكندر صنعوا أمور الاجل أن يعودوا لحريتهم التى كانوا عليها فأهل اسبرطه حاولوا أهل مورة على ذلك ولكن تعصبهم هذا أبطله رجل يقال له انطباطير بعد مضى مدة قليلة بسبب ما حصل له من النصر العظيم وكان رجل يسمى هر بال حاكما فى بابل فثبت عليه ذنب الخيانة والظلم فهرب فى اثينا ومعه أموال كثيرة عند رجوع اسكندر من الهند فأراد هر بال أن يستميل قلوب الوعاظ ببذل الاموال الكثيرة فلم يقبل فوسيو أحد الوعاظ منه رشوة بخلاف دمستين فانه قبلها فلما ظهرت خيانته بقبولها حكمت عليه مشورة أريوباج بالعقاب ثم ان الاثينيين طردوا هر بال من عندهم خوفا من معاقبة اسكندر لهم على قبولهم اياه

ما ترتب على وصول خبر موت اسكندر عند الاثينيين

فلما شاع عندهم موت هذا الملك الذى هو اسكندر حصل لهم الفرح والسرور وكثر تشوقهم للقتال والحرب فأمرهم فوسيو بالتشاور فى أمورهم والتأمل والتدبر وعدم العجلة فلم يمتثلوا وبعثوا السائر طوائف اليونان يدعونهم للحزب والتعصب وكان دمستين اذ ذاك منفيا فحمل أهل مورة على موافقتهم

فلما بلغهم ذلك أحضروه عندهم وكسوه أثواب الفخار وخلصوه من دون النفي والصغار وأكثروا في احترامه وتعظيمه وزادوا في تبجيله وتفخيمه ووجهوا أسلحتهم نحو المقدونيين فحصل لليونان في مبادي الامر النصرة عليهم فذهب خوفهم وزاد امنهم وكان فوسيو يقول متى ينقضي وقت نصرتنا عليهم ناظرا لما سيحصل آخرا

موت دمستين

وحصل للمتعاهدين من هذا الحرب مصائب وكروب أدتهم للصلح مع أهل مقدونيا في اثينا وبعد مضي مدة قليلة ترجع الاثينيون للعمل بمقتضى قوانينهم فحكم عليهم انطباطير بدفع مصاريف هذا الحرب وأبطل جمهوريتهم وجعل في مينا هم محافظين وأراد الاثينيون أن يعاقبوا دمستين لانه قواهم على ذلك فهرب وتعاطى سما خوفا من أن يقع في أيديهم فلما بلغهم موته جعلوا له صنما وكتبوا عليه ما معناه يا دمستين لو كان فيك شجاعة وقوة بقدر ما كان عندك من الوعظ لما أمكن مريخ أهل مقدونيا أن يظفر بنا ويتولى علينا وتجاري ذلك الواعظ الذي لم يصاحبه التدبر والنظر في العواقب كان سببا في حلول هذه المصائب العامة ولو كان عند الاثينيين التأني في أمورهم الى أن يجدوا فرصة فيغتنموها لحصل لهم القبول والظفر بأعدائهم

تفرق حكام الاقاليم

ولم تمكث حكام الاقاليم الكبيرة الذين كانوا من طرف اسكندر على الاجتماع والاتحاد زمنا طويلا بل تشتتوا وتفرقوا لما انهم عرفوا أن من يتولى بعد اسكندر لا يصلح للتولية وهما شخصان أحدهما ولده الصغير الذي ولدته زوجته المسماة ركسان والآخر أخو اسكندر فكان رجل يسمى بردكاس أمينا على المملكة بطريق النيابة عن هذين الشخصين فحصل لحكام الاقاليم غيرة منه لانه كان مثلهم فأشهروا عليه السلاح وتنازعوا في منصبه فصار أمر المملكة غير مستقر على شيء معين فتارة كان يحكم هذا وتارة يحكم ذاك وتارة الآخر وهكذا ثم استقر الامر على رجل يقال له بوليسبورشون فتولى بعد بردكاس وانطباطير وأراد أن يستميل قلوب اليونان اليه فأعاد حكومة مداينهم وأعاد الجمهورية لخصوص أهل اثينا فنشأ عن ذلك أنهم عادوا لما كانوا عليه من الظلم

سبب بغض الاثينيين لفوسيو

ولم يكن عندهم أحد محبوبا مكرما الا فوسيو لان فضائله وشيخوخته وبذل همته فى الخدمة لجلب المصالح لهم كل ذلك كان يشهد له بكرم النفس ولكنه كان متباعدا عن جمهوريتهم لانه كان يرى أن من شأنها مجاوزة الحد وعدم العمل بالقوانين وكان ارستيد بهذه المثابة وقد دلت تجاريب الامور على استحسان ما كان عليه فوسيو لان فيه حماية للناس ومنعا من ايذاء بعضهم بعضا فنشأ من ذلك كراهة الاثينيين له وغضبهم منه فحملوا وعاظهم الذين ذرأى لهم ولا ينظرون فى عواقب الامور على القيام عليه فعزلوه من رياسة العساكر

موته

واتهموه بالخيانة وأرادوا عقابه فجمعوا لذلك مشورة وارتفعت فيها أصواتهم وحكموا بأنه يعاقب وخيروه فى أنواع العقاب كما هو عادتهم فاختار الموت بشرط أن لا يعاقبوا من كان متهما معه لبراءتهم فحكموا على الجميع بشرب الشيكران فقبل أن يشربه فوسيو وصى ابنه بأنه يتناسى أفعال الاثينيين ومساويهم ثم بعد موته نصبوا له صنما لما لحقهم من الندم الذى يعقب الافعال المذمومة وكانت له أفعال جميلة منها أن زوج ابنته كان قد اتهم بأنه قبل الرشوة من هربال فبادروا بعقابه من غير مهلة فتركهم ولم يشفع فيه وقال له انى زوجتك ابنتى على أن تكون مستقيم الحال فى سلوكك ومنها أيضا أنه كان هو وزوجته فى حال فقره يقومان بوظائف البيت المعدة للخدم ومنها أن اسكندر قد بعث له بمائة بالان فلم يقبلها فقال له المبعوثون من طرف اسكندر ان الملك يعظمك كثيرا ويعتقد أنك فريد فى الاستقامة وحسن السلوك فقال لهم فى الجواب ليتركنى على حالتى التى أنا عليها

ثم ان الاثينيين وقع بينهم الفشل والشقاق الذى نشأ عن طيشهم فاكتسب منه قاسندر عدو بوليسپوشون منفعة عظيمة وذلك أنه تغلب على مينا مدينتهم ورتب لهم قوانين على حسب رأيه وجعل أعيانهم حكاما عليهم وولى على الجميع رجلا من فلير يقال له دمتريوس كان عالما عاقلا ذا تدبير حسن ورأى سديد ولو تغيرت طباعهم القبيحة لعاد لهم الفخر والسعادة بسبب

بلوغ دمتريوس رتبة الحكم على الاثينيين

تدبير ذلك الرجل ومكث حاكما عليهم مدة عشر سنوات

ولكن كان فى زمنه رجل يسمى دمتريوس أيضا ويلقب پوليورسيت وهو ابن انتيجون شديد الطمع الذى كان يملك جزأ من بلاد أناطولى فجاء دمتريوس عند الاثينيين وأخبرهم أن أباه أرسله اليهم ليرتب لهم حكم الجمهورية فقابلوه بالبشر وسموه بالاله المنجى وادعوا على دمتريوس الاول أنه فعل ذنبا وهو أنه جعل أهل مقدونيا محافظين فى قلعتهم مع قدرته على اخراجهم ومنعهم منها وأتلفوا ما كانوا صنعوه له من التماثيل فلما بلغه ذلك هرب فحكموا بقتله أيضا

عاقبة أمر دمتريوس

وبعد وكان الذى قد أرشده الى هذا الهروب هو پوليورسيت ثم لما علم بما فعلوه فى التماثيل قال لا يمكنهم أن يضيعوا منى الفضائل التى اكتسبتها وذهب الى برمصر عند بطليموس وسلى نفسه باشتغاله بتدوين العلوم الادبية الدالة على ظلم الناس بعضهم لبعض

الفصل الثانى

فى تقسيم المملكة بعد موت اسكندر

وفى اغارة أهل الغولة على البلاد

ما حصل بين خلفاء اسكندر

كان من دأب أعيان الرؤساء الذين هم أتباع اسكندر كثرة الطمع والغيرة من بعضهم فكان الواحد منهم لا يقنع بحكومته الخاصة به بل كان يظهر من حالهم أنهم لا ينقادون لمن يصلح للتولية على كرسى المملكة وأنه ان تولى عليهم لا يمكنه زجرهم وردعهم الا بمشقة فادحة لكن كان عندهم ملكان كالعدم لكونهما زادا فى الفتن وأكثرا فى الخلل وحصل عندهم ما غير أخلاقهم وطباعهم من الحروب الشاقة المزعجة التى لو فصلناها لشوشت ذهن السامع من غير طائل وحسبك من ذلك أنهم قتلوا أم اسكندر وأخاه وابنه وسائر عائلته وخربوا مملكته المتسعة التى كان قد اكتسبها فى غزواته وهذا فى الغالب مآل الطامعين المتغلبين على البلاد الفاتحين لها ثم حصل عقب واقعة ايسوس التى هى من بلاد فريجيا أن هؤلاء الرؤساء تقاسموا أقاليم المملكة وأخذ كل حظه ونصيبه منها وكان من أعداهم انتيجون المتقدم

قبل الميلاد بثلثمائة وسنة واحدة

تقسيم المملكة

نهات فى تلك الواقعة

فبعد تلك الواقعة شرع الغالبون فى القسمة فأخذ بطليموس مصر وبلاد العرب وبلاد فلسطين وغير ذلك واستولى قاسندر على مقدونيا وبلاد اليونان وليزيماك أخذ بلاد تراقة وبلاد بثينيا وبعض بلاد أخر وما بقى من آسيا الى السند أعطى لرجل يقال له سلقوس وهذا القسم الاخير هو أقوى الاقسام الاربعة وكانوا يسمونه مملكة الشام لان كرسى مملكة الشام المسمى انتيوش الذى بناه سلقوس كان فى ذلك القسم

صنيع الاثينيين مع دمتريوس

وبعد موت انتيجون حصل لابنه دمتريوس بوليورسيت بعض احتياج فذهب عند الاثينيين رجاء أن يعدوه بشئ يعينه على فقره لاعتقاده مكارم أخلاقهم فأغلقوا الابواب دونه ولم يتذكروا تعظيمهم له سابقا بتسميتهم اياه بالاله المنجى كما تقدم وذلك لانه كان يعاملهم معاملة العبيد وجعلوا القتل عقابا لكل من واساه أو توافق معه على شئ ثم انهم بعد هذا اضطروا الى رجوعه عندهم لحسن تدبيره مع هذه الامة الخائنة الجاحدة لما أسداه اليهم من المعروف

ما حصل بعد ذلك

ولما مات قاسندر ترك ولدين فتنازعا فى كرسى مملكة مقدونيا فذهب أحدهما الى دمتريوس ودعاه الى اعانته فقتله دمتريوس واستولى على المملكة ثم لسوء حظه تغلب عليه ليزيماك وقتله وأخذ كرسى المملكة جزاء له على سوء صنيعه ومع ذلك كانت له أفعال ممدوحة يستحق عليها الثناء منها محاصرته مدينة رودس مدة سنة وكان فيها رجل يسمى بروتوجين صنعته التصوير وكان مسكنه فى ضاحية المدينة فأقام مدة المحاصرة وهو مشتغل بصنعته غير مكترث بتلك المحاصرة والحرب فتعجب منه دمتريوس فقال له ذلك الرجل قد اشتغلتم بالحرب مع أهل تلك المدينة وتركتم الاشتغال بالفنون فمدحه دمتريوس وجعله فى حمايته ومنع عنه ما يؤذيه

بطليموس ستير

وفى اثناء ذلك الهول أظهر بطليموس ستير أعظم خلفاء اسكندر عند هؤلاء الامم العلوم الادبية والمعارف والفنون العظيمة وحملهم على الاشتغال بها

فحسنت بها أخلاقهم وذهبت عنهم همومهم وجعل فى اسكندرية كتبخانة فانتشرت بسببها المعارف فى بر مصر وأسس فى اسكندرية أيضا خزانة كتب وزادت الكتب فيها حتى وصلت فى العدد سبعمائة ألف كتاب وبنى منارة فاروس الشهيرة وجعل فيها مصابيح تضئ فى الليل على البحرين فاستحق المدح بهذا الصنيع بخلاف اهرام مصر فانها لا فائدة فيها وجاء اليونان يلتمسون من هذه المعارف فتعلموا منها واذاعوا خبرها فى بلادهم وأصلحوا ماعندهم من الاشياء القديمة على مقتضاها فكان ذلك مبدأ المعارف فيهم

بطليموس فلادلف

ولما مات بطليموس ستير ترك ولدا يسمى بطليموس فلادلف فنسج على منوال أبيه فزادت المعارف والتجارات فى ذلك القسم بخلاف غيره من الاقسام الاخر فانه تجدد فيها الفتن والقبائح والجور فى الاحكام وصار ابزيبالك مبغوضا عند قومه حتى ان رؤساءهم أرسلوا الى سلقوس أن يأتى اليهم لاجل القيام على ابزيبالك ثم حصلت واقعة فقتل فيها وبعد ذلك قتل سلقوس أيضا وقاتله رجل يقال له قيرنوس كان متغمدا ابنه سلقوس ومنشأ هذه الشرور والقبائح الطمع فى السلطنة والتعدى فى الاحكام وقبح أرباب الدواوين

قبل الميلاد بمائتين وثمان وسبعين سنة اغارة أهل الغولة

واغارة أهل الغولة على اليونان زادت فى مصائبهم العامة وذلك ان هذه الامة الخشنية كانت ذات شجاعة فحملتها محبة الفتوحات على أن تخرج من أوطانها وان شئت أن تطلع على ماوقع منها فى بلاد ايطاليا فعليك بتاريخ الرومانيين وكان من رؤسائهم رجل يسمى برنوس تغلب على رومة وملكها وذهب برنوس آخر الى بوغاز ترمبيلة قاصدا مدينة دلفيس ليستولى على هيكل ابولون فتغلب عليه وقال حق على الاله أن يعطى أمواله للناس المحتاجين لينتفعوا بها وغرضه بذلك التنقيص بهذا المعبود وعابديه لكن ساعدهم الدهر حيث انتقم الله منه فى نظير هتك حرمتهم

عاقبة هذه الاغارة

ثم حصل بعد ذلك مطر شديد ورعد وريح عاصف وزلزلة ففزع من ذلك أهل الغولة وحصل عندهم خوف عظيم فصار يقتل بعضهم بعضا فى ظلام الليل فوجد فيهم اليونان الفرصة فقطعوهم اربا اربا حتى هلكوا عن آخرهم وكانت

عددهم على ما ذكره من لا يوثق بخبره من المؤرخين مائة وخمسة وستين رجلا وذهب جيش آخر من بوغاز هيلسبون واشتغل بخدمة مملكة بثينيا المسمى نيقميد فأعطاهم ذلك الملك بلادا سميت بأسمائهم فبعض الناس يسميها غلاتيا وبعضهم يسميها غالو اليونان

الفصل الثالث

في الكلام على معاهدة الاخائيين وفي الكلام على اجيس اكلومين

معاهدة الاخائيين

سيأتي قريبا أن اليونان تذهب سلطنتهم ويبطل حكمهم ويكونون تحت حكم الرومانيين ويظهر من تواريخهم أن ما يأتي هو غاية همتهم وشجاعتهم ومحبتهم في أوطانهم وذلك أنه كان اثنتا عشرة مدينة من اخاي في بلاد مورة خالية من انوار العلوم تعاهدت مع بعضها في قديم الزمان لاجل احداث الامن لعموم الناس وكانت مشورة السنت ترتب لهم مصالحهم وكان المتولي على مجلس تلك المشورة وعلى حكم العساكر رجلين يقرضان المضطرين ما يحتاجون اليه وكان عدة هذه المشورة عشرة أشخاص لا يثبت الحكم الا بحضورهم ومكثت تلك المعاهدة مدة مديدة لم يحدث فيها خلل الى زمن ملوك مقدونيا خلفاء اسكندر الذين غيروا معظم قوانين اليونان فعند ذلك تغلب كل ملك منهم على مدينة وجعل فيها محافظين من الغرباء الاجانب ولكن محبة أهل تلك المدائن في الحرية والاستقلال حملتهم على الارتباط والتحزب مع بعضهم فخرجوا عن طاعتهم وكان من رؤسائهم رجل ذو نجابة ونباهة فقواهم وأنقذهم من الاسترقاق وصاروا بذلك محترمين معظمين

قبل الميلاد بمائتين وسبعين سنة ولاية اراطوس

وكانت مدينة سيسيونه قد تغلب عليها رجل يقال له نقوقليس فخلصها منه شاب علي الهمة شريف النفس يسمى اراطوس وأدخلها في تلك المعاهدة فوجده المتعاهدون مستحقا التولية والحكم فولوه عليهم فعمل بما هو أهله وضبط الاحكام وسلك فيها مسلك الاستقامة وعزم على انقاذ أهل مورة مما هم فيه وأن يعيد لليونان حريتهم القديمة ولم يبال بقوة أهل مقدونيا وشجاعتهم

وكان من طبعه البطء والتراخي في ادارة العسكرية بقدر ما اشتهر عنه من السرعة في اعمال الحرب ولولا ذلك لحظي بالقبول وكمال النجاح

انتزاع اراطوس قلعة قورنته من انتيجون

وكان ملك مقدونيا حينئذ انتيجون الملقب جنتاس بن دمتريوس بليرقيت وكان يملك أيضا قلعة قورنته التي هي موضوعة جهة البرزخ فكان يخيف بها جميع اليونان ويهددهم فأراد اراطوس أن ينزعها منه وهذا الامر وان كان يصعب الاقدام عليه ويستغرب حصوله لكنه لا يعد على شجاعة مثل هذا البطل فجاءه رجل وقال اني أوصلك لتلك القلعة من طريق معوجة غير معتدلة وشرط انه يأخذ منه في مقابلة ذلك ستين دينارا ولم يكن ذلك المبلغ عند اراطوس فرهن ما عنده من النحاس وما على زوجته من الحلى والجواهر وكل شيء يغلو ثمنه قال المؤرخ بلوتارك ان هذا الشخص قد دفع تلك المصاريف كلها من ماله واشترى بها نجاحه والظفر بمقصوده في الامور الخطرة الشاقة من غير ان يشعر أحد بذلك والحامل له على هذا نفع بلاده واصلاحها وكان يرى أن هذه القلعة لا يمكن لاحد ان يصل اليها وذلك انها موضوعة على صخرة شامخة قائمة يصعب الصعود عليها ولكنه صعد عليها وهجم على من فيها من المحافظين وطردهم فعظمه أهل قورنته واحترموه لانقاذه لهم مما كانوا فيه وصاروا من حزبه وبذل جهده في ترغيب أهل مدينة ارغوس ليصيروا من حزبه فلم يمكنه ذلك وكان مستوليا على مدينة لو يديس رجل ظالم فاستماله اراطوس حتى عزل نفسه وضم جماعته الى حزبه

اصلاح أجيس أهل اسبرطه

وحصل عند أهل اسبرطه فتن نشأ عنها تغير أحوال أهل مورة وبطلت شرائع لكورغه وأفسدت الاموال طباعهم واخلاقهم فكان كل واحد يتصرف في أمواله كيف يشاء وأبطلوا ما حصل منهم سابقا من تقسيم الارض بينهم وكثر عندهم البخل كثرة بالغة وضجر الاهالي مما حصل لهم من الفقر ضجرا عظيما وصاروا يتقوتون من كسب أيديهم وتركوا ما كانوا يستعملونه لاجل جلب الرياضة والشجاعة من التعليمات العسكرية فأراد الملك أجيس ان يحيي شرائع لكورغه ويحملهم على العمل بها لما عنده من شدة الحرص على

الفضائل والتمسك بها وأخذ فى مبادى ذلك

فرضى بذلك الشبان الذين من شأنهم سرعة الاقدام على الشئ خيرا كان أو شرا مع الحمية والاجتهاد غير أنهم لتركهم تلك الشرائع مدة طويلة انزعجوا من هذا التغيير الذى كان مخالفا لشهواتهم وحظوظهم النفسانية وكذلك رضى به اعيانهم وصاروا من حزبه وجماعته

أول شجاعته

وكان عندهم ملك يقال له ليونداس كان يعارض أجيس فيما عزم عليه من احياء الشرائع فعزلوه فعند ذلك طلب منهم أجيس أن يعودوا لما كانوا عليه من تقسيم الارض بينهم فبعض أرباب مشورة الايفورة كان له مآرب فى غشه حيث حثه على فسخ الديون وابطالها فى جميع المملكة وكان ذلك البعض مديونا فسمع كلامه وحرقوا وثائق الديون فى محفل عام فحصل لذلك البعض السرور وصار يقول لم أر مدة حياتى نارا أحسن من هذه النار وبعد ذلك أبدى أمورا لاجيس حملته على تأخير قسم الارض بينهم

ثم بعد ذلك طلب الاخائيون المتعاهدون مع أهل اسبرطه معاونة لقتال أهل ايطوليا فلما سافر اجيس بالجيوش جعل الناس يتعجبون من قدم تعليماتهم العسكرية فتعصبوا عليه فى حال غيبته وعزموا على اهلاكه وأعادوا ليونداس الى منصبه فلما رجع عندهم أجيس حجزوه كأنه مذنب وذهب اليه أهل المشورة وسألوه عما اذا تريد بالحوادث والبدع التى اخترعتها وأمروه أن يقلع عنها ويندم على ذلك فقال لهم لا يكون منى ندم على ذلك ولو لزم عليه موتى وهلاكى فعند ذلك حكموا عليه بالموت ولم يراعوا حق المملكة فبكى عليه رجل من الذين أمروا بقتله فقال له أجيس لا تبك على ولا تحزن فانى مع ما أنا عليه من تلك الحالة حيث حكموا بقتلى ظلما أسعد من الذين قتلونى وأتت له أمه وجدته لينظرا حاله وهو فى السجن فأخذوهما وخنقوهما ورموهما على جثته فاشتهرت فضيحة أهل اسبرطه بما صدر منهم من هذه الرذائل وقبيح الافعال وصاروا كأنهم قطاع طريق وبعد ذلك بمدة قليلة مات ليونداس وكان له ولد يقال له اكليومين فتزوج بزوجة اجيس ووقعت بينهما المحبة

موته المحزن

نسج ابن ليونداس على منوال أبيه

وحثه على أنه يعيد القوانين كما كانت أولا فقبل كلامها ولكن كان طمعه غالبا على فضائله وكان يحب الافتخار واظهار الشجاعة

ما صنعه مع الاخائيين

فلزم أن يستعمل جميع قوته لاجل أن يظفر بمقصوده لان قلوب الناس كانت نافرة عنه غير مطيعة له ولا قابلة لرأيه فأشهر السلاح على الاخائيين حيث قهروا أهل اسبرطه على الدخول معهم في التعصب وذهب لمحاربتهم وأخذ معه من العساكر خمسة آلاف فقط فارهبهم وأخافهم وفر اراطوس منه مع ان عساكره كانوا عشرين ألفا فتعجب الكلومينس من ذلك وحصل له السرور لان هذا أول نخره وانتصاره وصار يكثر كلمة كان يقولها بعض ملوك أهل اسبرطه وهي أهل اسبرطه لا يسألون عن عدد اعدائهم بل عن محلهم وحصل له النصر بعد ذلك في واقعة أخرى فزاد به أمنه وقوى قلبه

ما فعله بعد رجوعه من الاصلاح

ولما رجع الى اسبرطه صار يعامل كل من يظن أنه يعارضه في أموره بالصعوبة وعدم الرفق فقتل أرباب المشورة ونفى ثمانين رجلا من الاهالي فصار حينئذ يمكنه انه ينفذ رأيه على جميع الناس لعدم المعارض فهل مثل هذه المقاصد القبيحة يجلب محبة القوانين والمصالح العامة ثم جعل أمواله للناس عموما وقسمها بينهم واقتدى به أصحابه في ذلك وقسموا الارض كما كانت سابقا واعاد ما كان في زمن لكورغه من الرياضة ووضع المائدة للضيافة واتخذ له أخا في المملكة يسمى اكلداس يشد عضده ويكون قرينه فيها وكان كل منهما من الهراقلية لكنهما لم يجتمعا في أصل واحد فمن ثم صار قويا في حكمه وملكه وكان أهم مقاصده وأعظم آماله انه يجعل أهل اسبرطه أعلى الامم في القوة والشجاعة كما كانوا كذلك سابقا وطلب من أهل اخائي أن يتولى الحكم على عصبتهم فلم يرض أميرهم اراطوس بذلك وكان لا يضبط أمر نفسه ولكنه تطرف عواقب الامور فرأى من نفسه أنه لا يعادل أهل اسبرطه ولا يقدر على مصادمتهم وخاف من هجومهم عليه فطلب من ملك مقدونيا أن يعينه على ذلك الامر والح عليه في الطلب وانما طلب منه لعلمه ان بين ذلك الملك وبينهم شدة العداوة والبغضاء وارادا بطال ما حدث عندهم من اعادة القوانين

اجتماع اراطوس مع ملك مقدونيا

وغيرها ولولا تدبره هذا لبطلت عصبية أهل اخائى ووقع وافى الحظور لما بينهم و بين أهل اسبرطه من شدة البغضاء والكراهة ثم رأى بعد ذلك ان التسليم أولى فسلم لهم حالا فيما طلبوه

عدم ثبات اكليومين

وكان اكليومين قد تغلب على قورنثه فى وقت ان طلب أهل مورة المعاونة من ملك مقدونيا المسمى انتيجون ولقبه دزون وأعطوا له فى مقابلة ذلك قلعة تلك المدينة التى كان أخذها منه اراطوس وكانت سببا فى مزيد افتخاره وتغلب اكليومين أيضا على مدينة ميغالو بوليس وكان ملك مقدونيا الذى هو أعظم اعدائه معاينا ومشاهدا لذلك ولم يكن عند اكليومين من الاموال الا القليل نفاصت منه فى مدة قليلة ورأى انه يلزمه الذب عن بلاد لاقونيا وحمايتها من عدوها الذى هو ملك مقدونيا مع انه حينئذ خال من القوت والمال فخاطر بنفسه فى ذلك فظفر به انتيجون فى واقعة سلازيا

كيف اكتسب فيلوپمان الشهرة لنفسه

وكان شاب من مدينة ميغالو بوليس يسمى فيلوپمان نشأ فى الحروب والوقائع العظيمة قد أعانهم فى انتصارهم فى تلك الواقعة وهجم على فرقة عساكر أهل اسبرطه من غير ان يستأذن الملك ورؤساء الجيش فلام الملك انتيجون رؤساء الجيش على ذلك فقالوا لا دخل لنا فى ذلك وانما فيلوپمان هو الذى فعل تلك الفعلة وقد سلك فيها مسلك أكابر الرؤساء لانه ظفر باعدائه حين وجد فيهم الفرصة وأما أنتم فسلكتم فيما فعلتموه مسلك الاولاد الصغار وكان قصد فيلوپمان بذلك ان يصير رئيسا على العساكر وعرف انتيجون انه مستحق لذلك لما حصل له من النصر والنجاح

ما حصل لاكليومين بعد انهزامه

ولما انهزم اكليومين أقبل على أهل اسبرطه وأمرهم بالدخول تحت طاعة انتيجون الذى لم يستطع أحد مدافعته وامتنع هو من ذلك وسافر فى البحر قاصدا بر مصر فأشار عليه بعض أصحابه ان الاولى أن يقتل نفسه خوفا من تعيير الناس له أو لعدم حصول الفخر فامتنع من ذلك وقال له قتل النفس لاحد هذين الامرين يعد جبنا وأيضا هو ملزوم بحفظ نفسه لاجل أن يعمر بلاده ووطنه و يجلب لها المصالح ولا يسهل عليه قتل نفسه الا اذا انقطع أمله

من

من ذلك لانه كان معدودا من الشجعان غير انه لم يكن عنده من التدبر والتأمل فى الامور الا ماقل وندر

موته فى بر مصر

وكان مؤملا ان بطليموس افرجيت يسعفه ويعينه فاخذته الشفقة والرأفة عليه واراد اعانته ولكن منعه من ذلك موته وتولى بعده على مصر رجل يقال له بطليوس فيلوپاتور فاشتغل بهوى نفسه وولع بحظوظها وترك اكليومين فصار محتقرا فى اعين الناس مهانا عندهم وكان معه من اصحابه جماعة قلائل فلما انقطع امله خاطر بنفسه والقى الدسائس بين عساكر هذا الملك حتى افسدهم وذهب فى ضجاج اسكندرية ودعا الاهالى الى القيام على الملك فلم يطعه أحد فعند ذلك لم يمكن لجماعته الذين كانت عدتهم ثلاثة عشر رجلا ان يتخلصوا من تعذيب المصريين لهم الا بقتل بعضهم بعضا وقتل اكليومين وتعليق جسده فى الصليب

حالة اسبرطه

ثم بعد ذلك بطل جميع ما كان قد تجدد فى اسبرطه ورجع انتيجون عما كان عليه من معاملة أهل تلك المدينة بالصعوبة والامور الشاقة وأمر الاهالى أن يحكموا على مقتضى شرائعهم وقوانينهم واعادوا ارباب مشورتهم المسماة ايفوريه وانقطعت ذرية الهراقلية بعد مضى مدة قليلة ثم ظهر عندهم من الظلمة ملوك معلومون كما كان عند غيرهم من اليونان وذهبت مفاخرهم القديمة وصارت لا وجود لها الا فى كتب التاريخ وكان مقصد اكليومين واجيس اعادة شرائع لكورغه وقوانينه وهذا القصد متعذر لعدم قبول الزمن له وذلك لكثرة المفاسد فيه وانتشارها جدا واستمرت عصبة الاخائيين على تحزبها وتعصبها بسبب حسن تدبير اراطوس وحزم رأيه وكان قد حصل بين اراطوس وانتيجون دوزون تعاهد فكان كل منهما يأمن الآخر وكان قد وقع بينه أيضا وبين فيليبش خليفة هذا الملك التعاهد على عدم الخيانة فبعد مدة قليلة حصل أن بعضا من الناس تملق الى فيليبش وزين له أمورا حملته على اعتقاده خيانة اراطوس فسمه

موت اراطوس قبل الميلاد بمائة وست وستين سنة

وكان فيلوپمان اعظم منه نامبا على منوال عظماء اليونان المتقدمين فصار فى ذلك الوقت فارس جمهوريتهم وكان يحب الحرية والاستقلال واستمر على

انتهاء عصبية الاخائيين وحرية اليونان

حفظ ذلك الى أن حكم الرومانيون على اليونان ولما تغلب ممبوس على مدينة قورنثه دل على ان اليونان يصيرون فيما بعد رعايا تحت حكم الرومانيين ولكنهم مع ذلك كانوا متصفين بمفاخر اعظم مما اتصف به من ولع بالفتوحات وذلك لكمال عمرانهم ومعارفهم وآدابهم وتعليمهم للغير حقيقة الشعر ومحاسنه والبلاغة وعلم التاريخ وعلم الادب كما يشهد بذلك تآليفهم الشهيرة التى منها تاريخ ترانس وتاريخ سيسرون وتاريخ ورجيل وتاريخ هوراس وغيرهم من عظماء الناس الذين اشتهروا بالادب والمعارف وكذلك الوقائع العظيمة توجب اكرامهم وتعظيمهم حيث كانوا اقدوة لغيرهم فى الشيم الجميلة والشمائل الجليلة

المقالة الخامسة

فى الكلام على حرف اليونان وآدابهم وعلومهم وفيها أقسام

القسم الاول

فى الزراعة

كان اليونان فى قديم الزمان يكرهون حرفة الفلاحة والزراعة كراهة شديدة ثم لما اشتغلوا بالمعارف وتعلموها عرفوا ان هذه الحرفة نافعة مفيدة وان جميع الاموال غير ما يخرج من الارض لا نفع لها استقلالا كما ذكر ذلك فى خرافة ميداس وقد اعتنى بتلك الحرفة عظماء الملوك والفلاسفة اعتناء عظيما

التجارة

وربما اغنت حرفة التجارة عن حرفة الفلاحة اذا وقع تبادل جيد فلهذا كان عند الصوريين من جميع خيرات الدنيا لانهم كانوا مشتغلين بالتجارة كما سبق وكان الاثينيون يزرعون خصوص الزيتون لان اراضيهم لا تقبل زراعة غيره وكانوا يأخذون الحبوب التى يتقوتون بها من قداتلهم لاسيما بزانطية وقد نص اغزنفون فى بعض تآليفه السياسية على انه ينبغى معاملة ارباب التجارة باللين والرفق ودفع الاثمان لهم قبل البيع واعطائهم سفنا يحملون فيها متاجرهم وحتى التجار قد ان علت اماناتهم سواء كانوا من الاهالى أو من

الغرباء

الغرباء الاجانب ومن المعلوم انه كلما زادت اموال آحاد الناس كثرت اموال المملكة وصارت بلاد قورنثه وسراقوسه عامرة بسبب التجارة وزادت اسكندرية عليهما في ذلك مدة حكم البطليموسية وكان فيها خليج مبدؤه من اكبتوس ونهايته الى البحر الاحمر وكان مجعولا على شاطئه خانات وفنادق يوضع فيها البضائع الآتية من آسيا الجنوبية

العمارات

وكان بيركليس يحملهم على الاشتغال بالحرف المهمة والصنائع العظيمة فاشتغلوا بها مدة مائتي سنة وكانت عمارات اليونان على ثلاثة انواع نوع ينسب الى دريد والآخر ينسب الى اونيا والثالث الى قورنثه ولم تزل هذه الانواع موجودة بصفتها لم تتغير وكانوا كلما حسنوا ابناءهم وبالغوا في اتقانه اشبهوا الاقدمين في عدم التزين وقد نص بعض قوانين افسوس على منع الاسراف في بناء الميادين العمومية وترك المغالاة في ذلك وان المهندس يعين مقدارا من الاموال يصرف في العمارة التي ارادوا انشاءها ويرهن أمواله على ذلك فان لم يزد ما صرف فيها على ما عينه انعموا عليه باعطاء جائزة وان زاد نظر للزيادة فان كانت بمقدار الربع دفعوها وان كثرت عن ذلك اخذوا الزائد من امواله

التصوير

وكانت اصنام اليونان قبل ظهور فدياس على هيئة اصنام المصريين فكانت أيديهم ملتصقة باجسامهم وكذلك افخاذهم وارجلهم ملتصقة ببعضها غير متحركة وكانت غير مألوفة لعدم اتقانها ولطفها فلما ظهر ذلك الرجل بالغ في اتقانها وحسن صفتها على حسب علومه ومعارفه وقد صور صنما يوضع على عامود فضاهاه خصمه الكامين وصور صنما مثله فنظر الناس لكل منهما فوجدوا الاول قبيح المنظر والثاني بالعكس فعرف فدياس علة ذلك وهي عدم وضعهم الصنم في محله فقال لهم اجعلوه في موضعه وعينه لهم فلما وضعوه في محله وجدوا الامر بالعكس واقروا بالخطا فيما اعتقدوه أولا

المصورون

وقد اشتهر جماعة من الذين يصنعون الاصنام مثل ميرون وليزيب وابركستيل وغيرهم وشاعت ذكراهم على مدى الازمنة بحسن صناعتهم فمن جملة ما اتفق

لا بركستيل ومدح عليه انه صنع صنمين على صورة الزهرة فاعطاهما لاهل بلادكوس ليختاروا منهما واحدا فيشتروه بالثمن الذى عينوه لكل من الصنمين فاختاروا واحدا لا يعادل الآخر فى حسن الصورة وذلك لان أحسنهما كان مستورا بالبراقع واما الذى اختاروه فكان مكشوفا وكانت هذه الامثال والتصاوير سببا فى عظم أهل اسبرطه وشرفهم

النقش

وقد بالغ المؤرخون فى مدح اليونان على حسن صناعتهم فى التصوير وذكروا حكايات عجيبة فى ذلك والظاهر أن اغلبها اكذوبات وذلك لان اليونان لم يكن عندهم من الالوان المعدة لزخرفة التصاوير الا اربعة انواع وممن اشتهر أيضا فى صناعة التصوير بولينيوت وابولدوروز كسيس وبرهسيوز وتيمنت وابيل وبرتجين وغيرهم وكان هؤلاء الجماعة كلهم محترمين غاية الاحترام وكان البعض منهم يحب التفاخر والتعالى وليس جديرا بذلك ولولا ان الاثنيين رجحوا جانب هؤلاء المصورين وفضلوهم على من كان يستحق التفضيل والتبجيل كالذين اسسوا لهم القوانين وجلبوا لهم المنافع لبالغ الناس فى مدحهم والثناء عليهم

ميل اليونان الى الفنون واعانتهم لاهلها

وهذه العادة القبيحة نشأ عنها فساد اخلاقهم وتركهم العمل بالاصول الواجبة وكان موجودا فى زمن اشتغالهم بالتصاوير وعمل الاصنام ومواضع اللعب امرأة عاهر من الزوانى معشوقة لا بركستيل السابق يقال لها فريناقلم تمنعها قباحتها وما هى عليه من الافعال الذميمة أن عزمت انها تعيد ما كانت عليه طيوه من القوانين بشرط أن يكتبوا هذه العبارة وهى قد أفسد اسكندر طيوه وازال مافيها من القوانين واصلحتها فريناواعادت قوانينها وكان ممن يحب التعالى على الناس وليس اهلا لذلك كما سبق زكسيس فكان ملبوسه من الارجوانى ومن الذهب الذى يكاد يذهب بالابصار وكذلك برهسيوز كان اذا ذهب الى اللعب المسمى لعب الاولمبيقة يلبس على رأسه التاج المكلل بالذهب قاصدا شهرة نفسه وتعاليها وهذا مقصد قبيح وكان اذذاك سقراط وفوسيو يشربان الشوكران

الموسيقى

وكان أهم ما عند اليونان من الاشياء العظيمة لعب الموسيقى فكان أكثر تعلقهم واهتمامهم به وكانت أغانيهم والحانهم طريفة تشجي السامع وتطربه ونشأ عنها رقة مزاجهم وحسن طباعهم وكانت تثير شجاعتهم وتحملهم على اقتحام المهالك في القتال لاسيما اذا اشتملت على مدح بعض العظماء من الشجعان فانها تزيدهم قوة لان سائر آلات اللهو والاغاني وانشاد الشعر لها دخل في ذلك ومتى أطلقت لفظة موسيقى فهي شاملة لذلك كله وكانوا يدخلون منها في تربية الاطفال ما هو ضروري لازم وكانت قوانين أهل اسبرطه تمنع الاختراع والزيادة في الموسيقى عما هي مشتملة عليه خوفا من ان ينشأ عن ذلك ضرر في المملكة والظاهر ان الموسيقى لم يكمل حسنها وظرافتها الا في زمن المتأخرين لكنها لم ينشأ عنها ما كان ينشأ سابقا من التأثير والتهييج وغيرهما

الفنون العسكرية

وكان اليونان في زمن أوميروس يجهلون العلوم الحربية والقوانين العسكرية لعدم اطلاعهم على أوصاف المحاصرة والقتال وعدم تجربتهم لذلك فلما جربوه وتأملوا فيه اشتغلوا بالعلوم المتعلقة به حتى تعلموها وتمهروا فيها فصاروا ينصبون عراضيهم على وجه عظيم ويرتبون العساكر في القتال ترتيبا حسنا وصارت حركاتهم في الحرب من المصادمة والهجوم وغير ذلك من طرق القتال عجيبة وبالجملة فقد أتقنوا تلك العلوم حق الاتقان وان أردت الوقوف على حقيقة ما نشأ عن تعلمهم تلك العلوم من اتصافهم بالشجاعة وغيرها فعليك بالاطلاع والمراجعة لمحاصرة سراقوسه وصور وكان أقوى جيوشهم رجال عساكرهم أي مشاتهم وكانوا أكثر من الركبان في العدة لقلة الخيل عندهم وكانوا يركبون من غير ركابات وسروج ومع ذلك كان ترتيبهم في القتال أمرا عجيبا وقبل ذلك كانوا يقاتلون في العربيات ثم ظهر لهم عدم نفعها وانها مؤذية فتركوها

كيفية ترتيب العساكر

وكانوا دائما لا يهملون شيأ في ترتيبات عساكرهم بل يهتمون بذلك على وجه لائق وكان أهل اسبرطه لا يرهبون من الموت لتمرنهم من صغرهم على عدم

الحروف منه وكانوا أيضا اذا نزلوا القتال يلبسون ثيابا حمرا لونها كلون الدم لئلا يظهر من جرح منهم وكانت قوة اليونان فائقة على قوة أعدائهم لاهتمامهم بشأن الترتيب العسكرى من الضبط والربط والانعام على شجعان عساكرهم والعقاب للجبان منهم ولمحبتهم فى اكتساب المفاخر وخوفهم من الفضيحة وكان من قوانينهم أن كل واحد من الاهالى يحمل السلاح ما لم يبلغ عمره ستين سنة وكان هؤلاء الاهالى الذين يقاتلون للذب عن أموالهم وعيالهم أعلى شأنا وأكثر قوة من العساكر المعتادين وهذا كله كان فى قديم الزمان وأما الآن فذهبت عنهم تلك العلوم والمعارف

القسم الثانى

ملحوظات فى تعلق اليونان بالعلوم الادبية

كان اليونان متصفين بالآداب العظيمة كالذوق السليم وقوة المدركة واتساع اللغة وحسنها بحيث تألفها الاسماع ولا تمجها وسادوا بعلومهم الادبية على من سواهم من الامم وكانوا قدوة لغيرهم من أصحاب المعارف وكانت لغتهم لا نظير لها فى الفصاحة والحسن فى كل شئ لاسيما فى زمن أوميروس فكانت جامعة للطف والظرافة والحماسة والقوة وهذا يدل على أن ذلك كان موجودا قبل ظهوره ناشئا عن كتب مؤلفة فى علوم الادب لان تلك الاوصاف الجليلة والمحاسن العظيمة لا يمكن استنباطها وانتشارها الا من الكتب المؤلفة فى تلك العلوم

اعتناؤهم بالشعر

وكانوا يشتغلون بالشعر أكثر من غيره حتى ان الخشنين منهم كانوا يشعرون وكانوا يميلون بالطبع الى جعل حظوظهم واغانيهم متعلقة بالآلهة التى يعبدونها او بالشجعان الذين يعدونهم وبالوقائع التى يحاولون حفظها وهذا الفن العظيم الذى هو فن الشعر كان عميم النفع للناس وقد انشأ أوميروس قصيدة وسماها البادة وحث فيها اليونان على ترك الفتن بينهم وعلى الشجاعة والحماس ولم يتعرض فيها لذكر الفضائل ومكارم الاخلاق لقلتها فى ذلك الوقت وعدم شهرتها

من ينسب اليه اختراع الشعر

وقصائد أوميروس هى التى نشأ على منوالها القصائد الحزينة ولما كانت عادة

اليونان أن يلعبوا فى الميادين العامة ألعابا مسلية ويحكوا فيها القصص والسير والوقائع التى يعجب السامعين قصها تزايدت عندهم المسرات والمنافع وذلك لان قصائد اشيلس المعاصر للملك اكزرسيس قد نشأ عن انشادها والاطلاع عليها بعض النظم وكان موجودا فى ذلك الزمن شاعر يسمى اسفقلوس فاطلع على قصائد اشيلس فاخترع أبدع منها وكان فى زمن اسفقلوس شاعر يسمى أوريبيدس فنظم القصائد الحزينة التى كانت تؤثر فى القلوب لما فيها من النكات الادبية فبهذا كثرت المعارف الشعرية لان المسابقة والمنافسة هى دائما مصدر لظهور الفضل ومن عهد الحكيم سولون اخترع الشاعر طسبيس فن القصائد الالعابية المسماة الدراماتيقية ولكن هذه القصائد كانت هزليات قبيحة لم يكن لها فائدة الا التهيئة لطرق العقل وتحسين القريحة

كيفية الكمودية عند الاثينيين

ولا يعلم كيف كان الاثينيون بعد اعتيادهم على مواعظ أشعارهم الحزينة يستحسنون الاشعار المشتملة على السخرية والمجون الفاقدة للحياء التى نظمها الشاعر ارسطوفان ولا يعلم أيضا كيف كانوا يرخصون له فى ألعابهم الاستهزاء بالالوهية وبأرباب الدولة والحكام وأصحاب سقراط وكان شأن ألعابهم القديمة انهم كانوا يؤذون الناس بالمبالغة فى ذمهم وهجوهم ولم يكن عندهم خجل ولا حياء يحملهم على تركها والكف عنها ثم فى زمن حكم الثلاثين ظالما زالت تلك الالعاب القديمة وحدثت ألعاب ثانية مشتملة أيضا على الذم فى الناس وهجوهم ولكن من غير تصريح بأسمائهم كالسابقة ثم فى زمن اسكندر زالت هذه أيضا بابطاله لها وحثه اياهم على تركها وتجددت ألعاب أخر مشتملة على ذكر أوصاف الناس من غير أن يتأذوا منها وجعلها الشاعر ميناندر فائقة عن الاولى والوسطى لاعتنائه بها واتقانه لها لكنها لم تدم بل ذهبت كتابتها فيحق التأسف والحزن على ضياع تعبه وحسن افعاله التى نفعت المؤرخ ترنس فى تأسيس نوادره عليها

أنواع أخرى شعرية

واشتهر جماعة من الشعراء وشاع ذكرهم حيث ابتدعوا فى قصائدهم أنواعا

شعرية وهم هيزيود والقيه وسافه وبندار وسمنيدو نقريون وتيقريد وغيرهم فكانت هذه القصائد مشتملة على اشعار الاغانى واشعار الرعاة والشعر التعليمى والهجو فتلقاها الافرنج عنهم وزاد الرومانيون فى تحسين تلك الاشعار وبالغوا فى تنقيحها وهذا موافق للطبع لان اكتساب البراعة والفصاحة ناشئ من الاشتغال بالقواعد القديمة فاذا اطلع الانسان على تلك القواعد وعرف منها الغث والسمين نسج على منوال طيبها واجتنب رديئها

هيرودوط ومشاهير المؤرخين

ثم ان هردوط الهاليكرناسى كان مشهورا بأنه أقدم المؤرخين حتى انه كان يلقب بابى التاريخ وكان مولده بعد غزوة اكزرسيس ملك العجم لبلاد اليونان بسنين قلائل ومما يلام به عليه انه كان يعتنى بالامور العجيبة والاوهام الخرافية ولاجل ان يعجب اليونانيين كان يتملق اليهم بمدحه ما يميل اليه ذوقهم واكتسب الرفعة والشرف بسبب كتابه الذى ألفه فى شأن الالعاب الاولمبيقية وغيرها من المواسم والاعياد

وكان توسيديد اذ ذاك صغير السن فلما سمع ما فى هذا الكتاب سالت دموعه حتى كأنه انما سمع أشعارا حزينة فلحقه هردوط فبشر أهله بأن هذا الشاب مولود مع غاية الاستعداد للعلوم والمعارف وحرض أباه على ان يحسن تربيته وتعليمه بالاهتمام والاعتناء فاشتغل هذا الشاب بالقراءة وكان من جملة المحاربين فى غزوة مورة فاعتنى بشأن هذه المحاربة وجمع فيها تذكرات صحيحة ومن هذه التذكرات ألف كتابه المتعلق بهذه الغزوة وهو كتاب عظيم جميع ما فيه صدق وليس مشتملا على التمويه والتزيين فهو من كتب التاريخ العظيمة وبعد هذا المؤرخ بيسير ظهر المؤرخ زنفون فامتاز فى صناعة التاريخ أيضا وألف كتابا يسمى قوروبوديا وهو فى الحقيقة لا ينبغى نظمه فى سلك كتب التاريخ لانه انما هو حكايات أدبية وحكم سياسية أغلبها واقعى وأشهر مؤرخى اليونان بعد هؤلاء المذكورين بوليب ودانوس الهاليكرناسى وديودور الصقلى وبلوتارك

وقد نسبوا الى بيركليس اختراع الفصاحة الحقيقية التي تضم قوة العقل الى قوة الاحساسات والاعتقادات وقبل هذا الخطيب الفصيح لم يكن الاخطباء لافصاحة عندهم ولا بلاغة وقد تقدم انه ان دمستين كان مستوليا على عقول الناس بمعارفه العجيبة حتى ان ايشين الذى كان عصريه لم يمكنه ان يقاومه ويناقسه فغلب بشدة فصاحته حكمة فوسيو الحكيم ومن المعلوم أنه متى كان فى الجمهورية من يعلو على الناس بفصاحته وبلاغته فان سائر الاشياء تحث الانسان على الاشتغال بالفصاحة وخدمة علومها وتكون سببا فى كثرة معلميها وكان ايزقراط خطيبا فصيحا بارعا فى الخطابة ولم يتعلم عليه دمستين لكونه على ماقيل كان فقيرا وكان ايزقراط يأخذ على التعليم أموالا عظيمة بل تلقى عن معلم آخر وكان أغلب فصحاء ذلك الوقت سوفسطائية يقيمون الادلة على الشئ حقا كان أو باطلا فكانوا يعطون للشئ الباطل صورة الحقيقة ويكسون الكذب ثوب الصدق فلذا كانت قواعدهم وأصولهم وآدابهم لاتساوى آداب مدح دمستين فى الملك فيليبش فان الفصيح عظيم الخطابة انما هو من حاز المعارف والرياضة والتمرن والاشتغال والانموذجات العظيمة

القسم الثالث فى ذكر أوائل الفلاسفة

بتهيج ماجلت الرغبة والتشوف والمسابقة وغير ذلك من الاسباب اليونانيين على التفكر والمطالعة دخلت الفلسفة عندهم فكان أوائل الفلاسفة هم حكماء اليونان وعقلاؤهم الذين استقلوا أصالة باصول البولينيقية والتدبير وواجبات الجمعية وقد كانوا لايعرفون التدقيق فى الكلمات ولا المجادلة فى الالفاظ ولم يكن لهم مذاهب مضادة لبعضها ولم يضلوا فى الآراء الخرافية والمذاهب الهذرية ثم بعد ذلك صار الفلاسفة يتعقلون ويبرهنون على أصل العالم ومبدئه وعلى العلل الاولية وعلى جميع الاشياء التى يعسر على العقل معرفتها ثم ان ثاليس الميليطى كان معاصر الحكيم سولون وكان رئيسا لمذهب من مذاهب الفلاسفة يسمى اليونانى ويحكى انه كان ذات يوم يرصد النجوم فوقع فقالت له عجوز كيف تعرف السماء مع أنك لاتنظر ماتحت رجليك

وفى الواقع ان سير النجوم وان أمكنت معرفته الا ان كلام هذه المرأة معقول لان معناه انه لا ينبغى للانسان ان يتأمل فيما هو فوق طاقته ومعرفته

فلسفة فيثاغورس

ومن الفلاسفة فيثاغورس وهو رئيس مذهب يسمى الايطاليق اشتغل لاسيما بعلم الآداب والاخلاق على وجه نافع وقد تعلم ما تعلمه من العلوم فى بلاد مصر وفى بلاد الصوريين وفى بلاد العراق وربما تعلم بعض شئ فى بلاد الهند وقد كان عالما بالهيئة والهندسة وكان يعتقد ان الحكمة هى أول العلوم حتى كأنه ادعا هو مخلوق لاجل ان يعلم الناس الحكمة ويحملهم على ان يتبعونها وقد سافر الى جزء من ايطاليا يسمى بلاد اغريقيا الكبرى بسبب انه كان بها قبائل يونانية كثيرة تعمرها فأصلح فيها اخلاق الناس وعوائدهم بمواعظه بعد فساد الآداب

مناقبه

وكان يعيش على وجه الشركة مع أصحابه وتلامذته فكان جميع ماهو معه ومعهم كالرول وكان يتحنهم مدة سنتين الى خمس سنوات وفى هذه المدة يجربهم ويتعلمون تعلما سكوتيا فلا يمكنهم السؤال عن سبب تعليمهم وكان مذهبه فى الالوهية عجيبا فكان يعتقد ان جميع الاعمال والاشغال تحاول أن تجعل الانسان مشابها فى افعاله للاله حيث كانت تميل للحقيقة وقال ينبغى لاجل تحصيل الحقيقة البحث عنها بنفس مطهرة غالبة على شهواتها ولذاتها

مذهبه

وكان يعتقد تناسخ الارواح وكان يستنتج من ذلك نتائج نافعة وذلك لانه كان يقول بالثواب والعقاب بعد الموت ومن تلامذته ذالكوس الحكيم وكرنداس وقد كانا من المخترعين للشرائع والقوانين واشتهرت معارف فيثاغورس قبل الميلاد بخمسمائة وأربعين سنة

انكسغوراس

وقد تكلمنا فيما سبق على انكسغوراس الذى كان من تلامذة بيركليس وكان مذهبه ان ترتيب العالم صنعة قديمة لانهاية لها وكان معدودا عند الاثينيين من الكفرة المشركين فانه كان يعرف الشمس بأنها مادة موقدة وهذا من وساوس الاوهام والبدع ومن تلامذته سقراط الحكيم وكانت فلسفته مقصورة على الآداب والاخلاق العمومية وكانت عاقبته انه مات مسموما فكان هذا جزاءه فى نظير ما فعله من الخير

افلاطون

وارسطاليس

و بعد سقراط ظهر افلاطون وارسطاليس وتبع مذهبهما جم غفير وكانوا يسمون باسم أكدميسة أوالاشارقة بالفاء والقاف والافلاطونيون جماعة افلاطون كانوا يسمون باسم المشائين تلامذة ارسطاليس وعقب هؤلاء ظهر جماعة من المتأخرين واشتهروا بأسمائهم وانتسبوا الى مذهبهم من غير ان يعلموا شيأ وفى ذلك الزمن ألف انتيثينوس مذهبا يسمى مذهب الكلبيين وكان من جملته أنه لا ينبغى للانسان ان يملك الاعباءة وخرجا وعصا ولا ينبغى له أن يملك غير ذلك وأرباب هذا المذهب كانوا يعتقدون انهم لفقرهم المشتمل على التكبر لهم حق فى أن يسيؤا الادب على من عداهم ويحتقروا النوع البشرى ومن جملتهم ديوجينس الشهير وسبب تعلمه الفلسفة انه طرد من بلاده بسبب تزوير النقود فذهب الى انتيثينوس ودخل فى زمرة جماعته فكان يشنع على العيوب والخصال المذمومة ولا يحترس عن اساءة الادب فى نحو ذوات الآدميين فلذلك كانوا يرمونه بالعظم كالكلب وكان أجسر من الكلب ومن الكلبيين أيضا اقراطيس الحكيم وقد كان ترك له آباؤه ميراثا عظيما فباعه وطرح ثمنه فى البحر وصاح انا حر لا علىّ ولا لى فان مثل هذه الزيادات انما هى أشياء نافلة ليست من الخصال الممدوحة

زينو

ومن الفلاسفة زينون الحكيم رئيس مذهب يقال له مذهب الاسطوانية ومن قواعد مذهبه ان الفضيلة والادب يصيران الانسان سعيدا مطمئن القلب عند المصيبة بل يقول ان مقاساة الشدائد ليست مصيبة أصلا وكذلك جميع الآلام وكان يقول ان من الحكماء من لا يتبع هواه ومن لا يحس بالشفقة ولكنه دائما محافظ على حقوق الناس وعلى ما تقتضيه المروءة والظاهر أن مذهبه حصلت فيه مبالغة وكثرت فيه المغالاة ومجاوزة الحدود ولكن خرج من مذهبه حكماء مشاهير عظام

ابيقور

وهذا المذهب بخلاف مذهب ابيقور فانه جعل السعادة فى اللذات والشهوات والظاهر ان غرضه باللذات اللذات المصحوبة بالفضائل التى يلزمها القناعة والتوسط فى الامور ولكن تجاوز الحدود فى هذا المذهب فلهذا ثبت

عن أصله وتغير حاله واختل نظامه فترى أصحاب هذا المذهب يؤثرون الشهوات على ما عداها و يكثرون الفساد

برهون

ومن المذاهب الفلسفية مذهب برهون وأصحابه وهم أرباب أوهام وتخيلات وقد توغلوا في الغباوة حتى أنكروا جميع الاشياء وادعوا أنه لا شيء موجود أصلا وبعض الفلاسفة أنكر وجود الاله وكفرهم صيرهم مبغوضين عند جميع الناس وهذا سبب في كون الفلسفة صارت منبعا لسائر المذاهب الباطلة والجدليات الخطرة واهمال حقيقة الآداب والمواعظ وقواعدها وأصولها

علوم اليونان

وقد اشتغل اليونان بعلم الهندسة اشتغالا عظيما ونجحت آمالهم في ذلك وكذلك في علم الفلك والجغرافيا وهذه العلوم لا ينبغي لنا ان نتكلم عنها الآن ومن علمائهم بقراط الحكيم الذي ظهر قبل ميلاد عيسى بأربعمائة وستين سنة وهو ينبغي أن يكون أول من اخترع علم الطب المؤسس على النظر في أحوال المرضى والتجريبيات ومن الشقاء ان الاطباء كالفلاسفة تشعبوا الى عدة مذاهب بعضها معاند لبعض فاختلافهم في أصول العلوم وصلهم الى عمليات متناقضة فكان الانسان منهم مدة حياته يشتغل بالرد على مذهب غيره وتأييد مذهبه فلليونان فضل على المتأخرين في كثير من أنواع العلوم والفنون ولكن فاقوا على المتقدمين في أغلب العلوم بطرق مستحسنة وباستكشافات نافعة

المقالة السادسة

في ذكر أمم العرب وأحوالهم وملوكهم قبل الاسلام من تاريخ أبي الفداء

أما الكلام على أممهم فقال الشهرستاني في الملل والنحل والعرب الجاهلية أصناف فصنف أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني كما أخبر عنهم التنزيل وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وقوله وما يهلكنا الا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وصنف عبدوا الاصنام وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع

بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من يميل الى اليهود ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة ويعتقد فى أنواء المنازل اعتقاد المنجمين فى السيارات حتى لا يتحرك الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم علم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكان لابى بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات وكان أقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون فى كل ثلاثة أعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى

ذكر أحياء العرب وقبائلهم

وقد قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل على ما نذكره الآن وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان وأما العرب المستعربة فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل

ذكر ما نقل من أخبار العرب البائدة

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين فى اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم فى طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى

انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنته أن لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه واتفقوا على أن دفنوا سيوفهم فى الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر فى خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان بن اسعد واستنصر به وشكا ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس وأوقع بهم فافناهم فلم يبق لطسم وجديس بعد ذلك ذكر

ذكر العرب العاربة

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح جميعهم؛ وجرهم ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن ابراهيم الخليل ابنه اسمعيل فى مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لأن أصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولده العرب المستعربة وأما ملوك جرهم فسيأتى ذكرهم مع ذكر باقى ملوك العرب ومن العرب العاربة بنو سبا واسم سبا عبد شمس فلما أكثر الغزو والسبى سمى سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان لسبا عدة أولاد فمنهم حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة بنو سبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران وأخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وفى ذلك خلاف أما التبابعة فسيأتى ذكرهم مع ملوك العرب ان شاء الله تعالى وأما هنا فنذكر احياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبا ونبدأ بذكر بنى حمير بن سبا فاذا انتهوا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى نأتى على ذكر بنى سبا ان شاء الله تعالى

ذكر بنى حمير بن سبا

من بنى حمير التبابعة ملوك اليمن الذين سيأتى ذكرهم ومنهم قضاعة وهم بنو قضاعة بن مالك بن سبا وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن

حمير بن سبا وكان قضاعة المذكور مالكا لبلاد الشحر وقبر قضاعة فى جبل الشحر
ومن قضاعة أيضا كلب وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب فى الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك
وأطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن جناب الكلبى وقد ذكره صاحب
كتاب الاغانى وأورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبى وهو القائل

الا أصبحت أسماء فى الخمر تعذل * وتزعم أنى بالسفاه موكل
فقلت لها كفى عتابك نصطبح * والا فبينى فالتعزب أمثل

ومنهم حارثة الكلبى وهو أبو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قد أصاب ابنه زيدا سبى فى الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم وأنشد ابن عبد البر فى كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبكى ابنه
زيدا لما فقده

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى يرجى أم أتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه ويا وجل

ثم اجتمع بزيد أبوه حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله ومن قضاعة بلى ومن قبائل قضاعة
تنوخ وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة بهرا
ومن قضاعة جهينة وهى قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها
بأطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاعة بنو سليح وكان
لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا بنى سليح ومن قبائل قضاعة
بنو نهد ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدى وهو أبو خالد بن الصقعب
وكان رئيسا فى الاسلام ومن قضاعة بنو عذرة ومنهم عروة بن حزام وجميل
صاحب بثينة ومن بطون حمير بنو شعبان ومنهم الشعبى الفقيه واسمه عامر
انتهى الكلام فى بنى حمير بن سبا

ذكر بنى كهلان بن سبا

وصار من بنى كهلان المذكور أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطيء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار اما الازد فهم من ولد الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولنذكر قبائل الازد حتى ينتهوا ثم نذكر قبائل طيء ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم أما قبائل الازد فنهم الغسانية ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد الاوس والخزرج أهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق فهؤلاء بطون الازد أما خزاعة فانها لما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدى سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر على قرب مكة سميت خزاعة وحصل لهم سدانة البيت والرياسة ولما اصطلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش فى عام الحديبية دخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف فى نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والاكثر أنها يمانية والذى تنتسب اليه خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا وسيأتى ذكر عمرو بن مزيقيا ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد فى الكلام على تبابعة اليمن ومازالت سدانة البيت فى خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له أبو غبشان وكان فى زمان قصى بن كلاب فاجتمع مع قصى فى الطائف على شرب فأسكره قصى وخدع أبا غبشان الخزاعى المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر وأشهد عليه فتسلم قصى المفاتيح وأرسل ابنه عبد الدار بن قصى بها الى مكة فلما وصل اليها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما صحا أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم فقيل أخسر من أبي غبشان واكثرت الشعراء القول فى ذلك فمنه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر فبئست صفقة البادى
باعت سدانتها بالنزر وانصرفت * عن المقام وظل البيت والنادى

وجمع قصى أشتات قريش وظهر على خزاعة وأخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة بنو المصطلق الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما

بارق فهم من ولد عمرو من يقيا الازدى نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم معقر بن حمار البارقى ذكره صاحب الاغانى وهو صاحب القصيدة التى من جملتها البيت المشهور

والقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وأما دوس فهو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب ابن مالك بن نصر بن الازد وسكنت بنو دوس احدى الشروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق وأول من ملك منهم مالك بن فهم ابن دوس وسيأتى ذكر مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده فى الكلام على ملوك العرب ومن الدوس أبو هريرة وقد اختلف فى اسمه والاكثر أن اسمه عمير بن عامر وأما العتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان فى الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد أيضا بنو الجلندى ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان فى الاسلام قد انتهى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى وأسلما مع أهل عمان على يد عمرو بن العاص انتهى الكلام فى الازد ذكر الحى الثانى من بنى كهلان وهم قبائل طى ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزل طى بنجد الحجاز فى جبلى اجا وسلمى فعرفا بجبلى طى الى يومنا هذا وأما طى فهو ادد ابن زيد بن كهلان بن سبا فن بطون طى جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهى بفتح الهاء وسكون النون وسدوس بضم السين وأما سدوس التى فى قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان بنو بحتر ومن هى اياس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان ومن طى عمرو بن المسبح وهو من بنى ثعل الطائى وكان عمر وأرمى وقته وفيه من قول امرئ القيس

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

ومن بنى ثعل الطائى أيضا زيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طى حاتم طى المشهور بالكرم وأما الحى الثالث من بنى كهلان فهم بنو مذحج واسم مذحج مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا والمذحج بطون كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب معاوية الخير الجنبى صاحب لواء مذحج

فى حرب بنى وائل وكان مع تغلب ومن مذحج أود قبيلة الافوه الاودى الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا استئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفعا للعين عنهم فقيل له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعف بضم الجيم وسكون العين المهملة آخره فاء وزبيد قبيلة عمرو بن معدى كرب ومن بطون مذحج أيضا النخع ومنهم الاشتر النخعى واسمه مالك بن الحرث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن أبى طالب ومن النخع سنان بن أنس قاتل الحسين ومنهم أيضا القاضى شريك ومن مذحج عنس بالنون وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس أيضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الحى الرابع من بنى كهلان وهم همدان فهم من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت فى الجاهلية والاسلام وأما الحى الخامس من بنى كهلان وهم كندة فهم بنو ثور وثور المذكور هو كندة بن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان وسمى كندة لانه كند اباه نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وسيأتى ذكر ملوك كندة عند ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى ومن كندة حجر بن عدى صاحب على بن أبى طالب وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضى شريح ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ومنهم حصين بن نمير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأما الحى السادس من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادى من عرب اليمن وأما الحى السابع من احياء بنى كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولانمار فرعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير المذكور يوسف الامة لحسنه وفيه قيل .

لولا

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

انتهى الكلام فى بنى كهلان بن سبا

ذكر بنى عمرو بن سبا

أما القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا فنهم لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة أخو ميم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لخم بنو عبد الدار رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لخم المناذرة ملوك الحيرة وهم بنو عمرو ابن عدى ابن نصر اللخمى وكانت دولتهم من أعظم دول ملوك العرب وسيأتى ذكرهم مع باقى ملوك العرب ان شاء الله تعالى ومن القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا جذام وهو أخو لخم وجميع جذام من ابنيه حرام وجشم ابنى جذام وكان فى بنى حرام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيب بن أسلم

ذكر بنى أشعر بن سبا

وأما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط أبى موسى الاشعرى عبد الله ابن قيس

ذكر بنى عاملة

وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمانية التى خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق فى جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى بن الرقاع الشاعر انتهى ذكر أولاد سبا وهم عرب اليمن

ذكر العرب المستعربة

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وقيل لهم العرب المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ثم دخل فى العربية فلذلك سمى ولده العرب المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسمعيل وأمه هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضى الله عنها من هاجر وان الله تعالى أمره أن يطيع سارة وأن يخرج اسمعيل عنها وان الله تعالى يتكفله فخرج ابراهيم من الشام باسمعيل وأمه هاجر وقدم بهما الى مكة وانزلها بموضع الحجر وقال ربى انى أسكنت من ذريتى

بواد غير ذى زرع الآية وأنزلهما ابراهيم هناك وعاد الى الشام وكان عمر اسمعيل اذ ذاك نحو أربع عشرة سنة وذلك لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل فمن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل منهم امرأة وولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا منهم قيذار وماتت هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر أيضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا فى أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسمعيل فمن قائل كان الملك على الحجاز فى جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها فى يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار توجته أخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز وأما سدانة البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر بن الحرث الجرهمى من قصيدته التى منها

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم ولد لقيذار ابنه حمل بن قيذار ثم ولد لحمل نبت بن حمل بفتح النون وسكون الموحدة التحتية آخره مثناة فوقية ويقال له نابت وقيل نبت بن قيذار وقيل نبت بن اسمعيل وفى ذلك خلاف كثير ثم ولد لنبت سلامان بن نبت ثم ولد لسلامان الهميسع بن سلامان بن نبت ثم ولد للهميسع اليسع بن الهميسع ثم ولد لليسع أدد بن اليسع بن الهميسع ثم ولد لادد ابنه اد بن أدد ثم ولد لاد ابنه عدنان بن أد وقيل عدنان ابن أدد ثم ولد لعدنان معد ثم ولد لمعد نزار ثم ولد لنزار أربعة منهم مضر على عمود النسب النبوى وثلاثة خارجون عن عمود النسب أولهم اياد وكان أكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادى من بنى معد وفارق اياد الحجاز وسار بأهله الى أطراف العراق فمن بنى اياد كعب بن مامة الايادى وكان يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة الايادى وكان يضرب

بفصاحته المثل والثانى من بنى نزار ربيعة بن نزار ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الخيل من مال أبيه وولد لربيعة المذكور أسد وضبيعة ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل فمن تغلب كليب ملك بنى وائل قتله جساس فهاجت الحرب فى بنى وائل بين بنى بكر وبنى تغلب كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ومن بكر بن وائل بنو شيبان ومن رجالهم مرة وابنه جساس قاتل كليب وطرفة بن العبد الشاعر ومن بكر أيضا المرقشان الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل أيضا بنو حنيفة ومنهم مسيلمة الكذاب وأما عنزة بن أسد بن ربيعة المذكور فمنه بنو عنزة وهم أهل خيبر ومن بنى عنزة القارظان وأما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر وجليم والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد أسد بن ربيعة ومن بنى ربيعة سدوس واللهازم والثالث أنمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر الياس بن مضر على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب قيس عيلان بن مضر ويقال قيس بن عيلان بن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو أخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة أمرا عظيما فمن ولده قبائل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبائل قيس بنو كلاب وصار منهم أصحاب حلب وكان أولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف بعدها مثناة تحتية ولام الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس أيضا بنو عامر وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن ومن هوازن أيضا بنو ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن أيضا جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة آخره ميم ابن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمة ومن قيس

أيضا بكر و بنو هلال وثقيف واسمه عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم أهل الطائف ومن قيس بنو نمير و باهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس أيضا بنو عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وكان بين عبس وذبيان حرب داحس التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ومن بني عبس عنترة العبسي وادعاه أبوه بعد الكبر ومن قيس أشجع وهم أيضا من ولد غطفان ومن قيس أيضا قبائل سليم ومن قيس أيضا بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة منهم حصن بن حذيفة بن بدر الذي عدحه زهير بقوله

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأسلم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان و بين عبس الحرب المشهورة بحرب داحس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم أربعين عاما ومن بني ذبيان أيضا النابغة الذبياني الشاعر المشهور ومن قبائل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر انتهى الكلام على قيس بن مضر الخارج عن عمود النسب ولنرجع الى ذكر الياس بن مضر وولد لالياس مدركة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب طابخة بن الياس و بعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون أبيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب عدة قبائل فنهم بنو تميم بن طابخة والرباب و بنو ضبة و بنو مزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس خزيمة بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب هذيل بن مدركة ومن هذيل المذكور جميع قبائل الهذليين فنهم عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وأبو ذؤيب الهذلى الشاعر وغيره ثم ولد لخزيمة بن مدركة المذكور كنانة
ابن خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب الهون واسد ابنا
خزيمة فمن الهون عضل بفتح العين المهملة والضاد المعجمة بعدها لام وهى
قبيلة أبوهم عضل بن الهون بن خزيمة ومنه أيضا الديش بن الهون وهو أخو
عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش القارة وأما أسد بن خزيمة
فمنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل أسدى ثم ولد لكنانة بن خزيمة
المذكور النضر بن كنانة على عمود النسب وكان لنضر المذكور عدة اخوة ليسوا
على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك أولاد كنانة فصار
من ملكان بنو ملكان وصار من عبد مناة عدة بطون منهم بنو غفار رهط
أبى ذر وبنو بكر ومن بكر الدؤل رهط أبى الاسود الدؤلى ومن بطون عبد مناة
أيضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة
العمريون ومن أخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن
بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة أحد ومن
لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش فى نوبة أحد ظن أنهم من الحبشة وليس
كذلك بل هم عرب من بنى كنانة كذا ذكره فى العقد وهؤلاء اخوة النضر
ابن كنانة وولدهم وأما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح أن قريشا هم
بنو فهر الذى سنذكره وولد لنضر المذكور مالك بن النضر على عمود النسب
ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو
قريش فكل من كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل
سمى قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب
البحر وتقهرهم وقيل ان قصى بن كلاب لما استولى على البيت وجمع أشتات بنى
فهر سموا قريشا لانه قرش بنى فهر اى جمعهم حول الحرم فقيل لهم قريش كذا
نقله ابن سعيد المغربى فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبنى فهر لا لفهر نفسه ولم
يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر غالب على عمود النسب
وولد خارجا عن عمود النسب ولدان هما محارب والحرث ابنا فهر فمن محارب

بنو محارب ومن الحرث بنو الخلج ومنهم أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضى الله عنهم ثم ولد لغالب لؤى على عمود النسب وولد خارجا عن عمود النسب تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومن تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد للؤى المذكور ستة أولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحرث وعامر وأسامة أولاد لؤى بن غالب ولكل منهم ولد ينتسبون اليه خلا الحرث منهم ومن ولد عامر بن لؤى عمرو بن عبد ود فارس العرب الذى قتله على بن أبي طالب ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب هصيص وعدى ابنا كعب فمن هصيص بنو جمح ومن مشاهيرهم أمية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه أبى بن خلف وكان مثله فى العداوة ومن هصيص أيضا بنو سهم ومن بنى سهم عمرو بن العاص ومن عدى بن كعب بنو عدى ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضى الله عنهما ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم ويقظة ابنا مرة فمن تيم بنو تيم ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضى الله عنهما ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد وأبى جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومى ثم ولد لكلاب قصى بن كلاب على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بن كلاب ومنه بنو زهرة نسب سعد بن أبى وقاص أحد العشرة ونسب آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقصى المذكور كان عظيما فى قريش وهو الذى ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذى جمع قريشا وأنزل مجمعهم ثم ولد لقصى المذكور عبد مناف بن قصى على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصى فمن عبد الدار بنو شيبة الحجبة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحرث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر ومن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام أحد العشرة ومن ولد عبد العزى أيضا خديجة بنت خويلد زوج النبى

صلى الله عليه وسلم ومن بنى عبد العزى أيضا ورقة بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف فمن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ومنهم عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ومعاوية بن أبى سفيان ابن حرب بن أمية وسعيد بن العاص بن أمية وعقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو ابن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند أم معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة صبرا يوم بدر ومن المطلب بن عبد مناف المطلبيون ومنهم الامام الشافعى، ومن نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم عبد المطلب على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب عبد الله على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق ومنهم من يقول هو حجل الذى سنذكره والحرث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول هو المقوم ثم ولد لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام الفيل ولنذكر أولا قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم من الكامل لابن الاثير قال ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد أن يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وأحدث فى تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال أهلها واحضرها الى ابرهة وأرسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله فى حاجته فذكر عبد المطلب أباعره التى أخذت له فقال ابرهة انى كنت أظن انك تطلب منى أنى لا اخرب الكعبة التى هى دينك فقال عبد المطلب أنا رب

الاباعر فاطلبها وللبيت رب يحميه فامر ابرهة برد أباعره عليه فاخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهيأ لدخولها بقي كلما اقبل فيله مكة وكان اسم الفيل محمود ايتام ويرمى بنفسه الى الارض فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ أرسل الله عليهم طيرا أبابيل أمثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص والعدس فلم يصب أحدا منهم الا هلك وليس كلهم أصابت ثم أرسل الله سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وأصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من أموالهم شيأ كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة ومنه اخذت العجم اليمن

وأما الكلام على ملوك العرب قبل الاسلام فقال ابن سعيد المغربي في كتابه ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح أول من نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ المقدم الذكر وقحطان المذكور أول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ثم مات قحطان وملك بعده ابنه يعرب بن قحطان وهو أول من نطق بالعربية على ما قيل ثم ملك بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك أكثر الغزو في أقطار البلاد فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من أمد بعيد وهو الذي بنى مدينة مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب لقب للملك الذي يلي اليمن وقيل ان مأرب هي قصر الملك والمدينة سبأ وخلف سبأ المذكور عدة أولاد منهم حمير وعمرو وكهلان وأشعر وغيرهم على ما تقدم عند ذكر امة العرب ولما مات سبأ ملك اليمن بعده ابنه حمير بن سبا ولما ملك أخرج ثمود من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه وائل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده يعفر ابن السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن بازان بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع

عليه الناس وطرد عامر بن بازان عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

اذا أنت عافرت الامور بقدرة * بلغت معالى الاقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه اسحم بن المعافر المذكور ثم ملك بعده شداد بن عاد بن الملطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى أن بلغ أقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وأبقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده اخوه لقمان بن عاد ثم ملك بعده أخوه ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ذى سدد ويقال له الحرث الرايش وقيل ان الحرث الرايش المذكور هو ابن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ابنه ذو القرنين الصعب بن الرايش وقد نقل ابن سعيد المغربى أن ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور فى الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومى ثم ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه افريقس بن ابرهة ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب ابن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بين شرحبيل وذى الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه الهدهاد بن شرحبيل ثم ملكت بعده بنته بلقيس بنت الهدهاد وبقيت فى ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود ثم ملك بعدها عمها ناشر النعم بن شرحبيل وقيل ان ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الحميرى ثم ملك بعده شمر يرعش بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهة ذى المنار ثم ملك بعده ابنه أبو مالك بن شمر ثم ملك بعده عمران بن عامر الازدى (وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن اد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من

ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا) وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده أخوه مزيقيا عمرو بن عامر الازدى وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس فى كل يوم بدلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها فزقت لئلا يجد أحد فيها ما يلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربى ومن تاريخ حمزة الاصفهانى ان الذى ملك بعد ابى مالك بن شمر المذكور قبل عمران الازدى ابنه الاقرن بن أبى مالك ثم ملك بعده ذو حبشان بن الاقرن وهو الذى أوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده أخوه تبع بن الاقرن ثم ملك بعده ابنه كليكرب بن تبع ثم ملك بعده أبو كرب أسعد وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك بعده ابنه حسان بن تبع وتتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك بعده وتواترت بعمرو المذكور الاسقام حتى كان لا يمضى الى انسلاء الا محمولا على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده عبد كلال بن ذى الاعواد ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن أخته الحرث بن عمرو وتهود الحرث المذكور ثم ملك بعده مرثد بن كلال وتفرق بعده ملك حمير والذى اشهر بعده انه ملك وكيعة بن مرثد ثم ملك ابرهة بن الصباح ثم ملك صهبان بن محرث ثم ملك عمرو بن تبع ثم ملك بعده ذو الشناتر ثم ملك بعده ذو نواس وكان من لا يتهود القاه فى أخدود مضطرم نارا فقيل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده ذو جدن وهو آخر ملوك حمير وكانت مدة ملكهم على ماقيل ألفين وعشرين سنة وانما لم نذكر مدة ماملكه كل واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تواريخ الامم ليس فى التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا فى مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة أربعة ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام ه من كتاب ابن سعيد المغربى ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن الحميرى المذكور وكان أول من ملك اليمن من الحبشة ارياط ثم ملك بعده ابرهة الاشرم صاحب الفيل الذى قصد مكة ثم ملك بعده يكسوم ثم ملك بعده مسروق بن

ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها سيف بن ذى يزن الحميرى وهو الذى ملكه كسرى انوشروان وأرسل مع سيف المذكور أحد مقدمى الفرس واسمه وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردوا الحبشة عنها وقرروا سيف بن ذى يزن فى ملك اليمن ولما استقر فى ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس فى غمدان يشرب وهو قصر كان لأجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار ومنها ما قاله فيه أمية بن أبى الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر أولا ثم كسرى فى اعادة ملك آبائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال فى ذلك

لا تقصد الناس الا كابن ذى يزن * اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربت فى الغيضات أشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان سيف بن ذى يزن المذكور قد اصطنع جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم صارت اليمن للاسلام انتهى اخبار ملوك اليمن

ذكر ملوك العرب الذين كانوا فى غير اليمن وكان أول من ملك على العرب بأرض الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد والازد من ولد كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه فى أيام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعدهما ابن أخيه جذيمة بن

مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة الابرش وعظم شأن جذيمة المذكور وكانت له اخت تسمى رقاش فهويت شخصا من اياد كان جذيمة قد اصطنعه وكان يقال له عدى بن نصر بن ربيعة وهويها عدى المذكور أيضا وكان عدى المذكور متسلما بمجلس شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها من اخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل ذلك واذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور فقيل انه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمة

خبريني رقاش لاتكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لعبد * أم بدون فانت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد وربته وألبسته طوقا وسمته عمرا وتبنى به جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب أن الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاحضراه الى جذيمة ففرح به فرحا عظيما وكان اسم الصبى عمرا فقال لمالك وعقيل اللذين أحضراه اقترحا ماشئتما فقالا منادمتك مابقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندمانى جذيمة وفى أيام جذيمة المذكور كان قد ملك الجزيرة وأعالى الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن الظرب بن حسان العمليقى وجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرا المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزباء واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وأخذت فى الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته واخذت بثار أبيها

ذكر ابتداء ملك اللخميين ملوك الحيرة

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى وجدع أنف

قصير

قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزباء على أنه مغاضب لعمرو فصدقته الزباء وأمنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزباء ويأخذ المال من مولاه ويحضر به الى الزباء على أنه كسب متجرها مرة بعد أخرى حتى أتى بثقل نحو ألف جمل من الصناديق وأقفالها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزباء تلك الاجمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا الى حصن الزباء خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزباء وأخذ قصير بثار مولاه جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدي المذكور ثم مات وملك بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي وكان يقال لامرئ القيس المذكور البدأ أي الاول ثم ملك بعد امرئ القيس ابنه عمرو بن امرئ القيس وكان ملكه في أيام شابور ذي الاكتاف ثم ملك بعده اوس بن قلام العمليقي ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرؤ القيس الثاني بالمحرق لانه أول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور بن امرئ القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثلاثين سنة ثم تزهد فخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق اذ اشـ * رف يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يـ * ـملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان عرب الشام وأسر عدة من ملوكهم وأراد الاسود المذكور

أن يعفو عنهم وكان للاسود ابن عم قال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا في بعض الوقائع فقال أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم فمنها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا * ولا يسوّغه المقدار ما وهبا
وأحزم الناس من ان فرصة عرضت * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وأنصف الناس في كل المواطن من * سقى المعادين بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم * بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة * من قال غير الذى قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد * رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم تقول الناس كلهم * لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم أهل غسان ومجدهم * عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا * خيلا وابلا تروق العجم والعربا
أيحلبون دما منا ونحلبهم * رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا
علام تقبل منهم فدية وهم * لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين بن خلكان ورأيت في تاريخ ابن الاثير خلاف ذلك فقال ان الاسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسان ثم قال وقيل غير ذلك وانتهى ملك الاسود بن المنذر المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده علقمة الذميلي وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده امرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذى قتل سنمار الذى بنى لامرئ القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس

جزاني أبو لخم على ذات بيننا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس وكانت أم المنذر المذكور يقال لها

ماء السماء واشتهر المنذر المذكور بأمه فقيل له المنذر بن ماء السماء واقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماوية بنت عوف بن جشم وطرد كسرى قباذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه الحرث بن عمرو بن حجر الكندى لان قباذ كان قد دخل فى دين مزدك ووافقه الحرث ولم يوافقه المنذر وطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذ المذكور فى الملك طرد الحرث وأعاد المنذر بن ماء السماء الى ملك الحيرة ثم ملك بعد المنذر عمرو مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ملك بعده أخوه قابوس بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يملك وانما سمى ملكا لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما المنذر بن المنذر ثم ملك بعده ابنه النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذى تنصر وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وبسبب مقتله كانت واقعة ذى قار بين الفرس والعرب ثم انتقل الملك فى الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى اياس بن قبيصة الطائى ولستة أشهر من ملك اياس بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه بن ماهسان الهمذانى ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زاذويه المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى أن قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام

ذكر ملوك غسان وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام

وأصل غسان من اليمن من بنى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد ابن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فاخرجت

غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير أيوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير فى أطراف حوران مما يلى البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ثعلبة ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث وبنى القناطر واذرح والقسطل ثم ملك ابنه الحرث ابن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الاول ثم هلك المنذر الاكبر المذكور وملك بعده اخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحرث ثم ملك بعده أخوهم الايهم بن الحرث وبنى دير ضخم ودير البنوة ثم ملك أخوهم عمرو بن الحرث ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذى أحرق الحيرة وبذلك سموا اولاده آل محرق ثم ملك بعده أخوه النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويداء ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفى عمرو المذكور يقول النابغة الذبيانى

على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة بن النعمان وهو الذى قاتل المنذر ابن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده النعمان بن الايهم ابن الحرث بن ثعلبة ثم ملك أخوه الحرث بن الايهم ثم ملك ابنه النعمان ابن الحرث وهو الذى أصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه عمرو ابن النعمان ثم ملك أخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث ثم ملك ابنه الحرث بن جبلة ثم ملك ابنه

النعمان

النعمان بن الحرث وكنيته أبو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده الايهم بن جبلة ابن الحرث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن جسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع وأظن أنه قصر برقع ثم ملك بعده أخوه المنذر ابن جبلة ثم ملك أخوهما شراحيل بن جبلة ثم ملك أخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه جبلة بن الحرث بن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الايهم ابن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذى أسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وقد اختلف فى مدة ملك الغساسنة فقيل أربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وبين ذلك

ذكر ملوك جرهم

أما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وهم من العرب البائدة وأما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم أخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم أخوه الحرث بن مضاض ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر بن الحرث ثم مضاض ابن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم

ذكر ملوك كندة من الكامل

قال أول ملوك كندة حجر آكل المرار ابن عمرو وهو من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو ابن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل أن يملك عليهم حجر بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سدد أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر ابن وائل وبقى حجر آكل المرار كذلك حتى مات وقيل له آكل المرار لكون امرأته قالت عنه كأنه جمل قد أكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقبا عليه وملك بعد

حجر المذكور وابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وقوى ملك الحرث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة والدخول فى مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمى عن ملك الحيرة وملك الحرث المذكور موضعه فعظم شأن الحرث فلما ملك أنوشروان اعاد المنذر وطرد الحرث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بنى حجر آكل المرار منهم اثنان من ولد الحرث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم فى ديار بنى مرين وفى ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر بن الحرث المذكور

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحرث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم واختلف فى صورة عدمه وكان الحرث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحرث على بنى اسد بن خذيمة ابن مدركة وملك أيضا باقى بنيه على قبائل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحرث على بكر بن وائل وملك ابنه معدى كرب بن الحرث وكان يلقب غلفاء لتغليفه رأسه بالطيب على قيس عيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر أما حجر المذكور وهو أبو امرئ القيس الشاعر فبقى أمره متماسكا فى بنى أسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ فى نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفى ذلك يقول ابنه امرؤ القيس بن حجر المذكور أبياتا منها

بنو أسد قتلوا ربهم * ألا كل شئ سواه جلل

وكان امرؤ القيس لما سمع بقتل أبيه بموضع يقال له دمون من ارض اليمن

قال

قال فى ذلك

تطاول الليل على دمّون ٭ دمّون انا معشر يمانون

ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بنى أسد فانجدوه وهربت بنو أسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودى فأكرمه وأنزله وأقام امرؤ القيس عند السموأل ماشاء الله ثم سار امرؤ القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به وأودع ادراعه عند السموأل بن عاديا المذكور ومرّ على حماة وشيزر وقال فى مسيره قصيدته المشهورة

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا

ومنها

تقطع أسباب اللبانة والهوى ٭ عشية جاوزنا حماة وشيزرا

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ٭ وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما ٭ نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان بامرئ القيس قرحة قد طالت به وفى ذلك يقول أبياته التى منها

وبدلت قرحا داميا بعد صحة ٭ لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده من عند قيصر فى بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم بموته هنالك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب ٭ وانى مقيم ما أقام عسيب

وقد قيل ان ملك الروم سمه فى حلة وهو عندى من الخرافات والملمات امرؤ القيس سار الحرث بن أبى شمر الغسانى الى السموأل وطلبه بادراع امرئ القيس وماله عنده وكانت الادراع مائة وكان الحرث قد أسر ابن السموأل فلما امتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحرث قال الحرث اما أن تسلم الادراع واما أن اقتل ابنك فأبى السموأل أن يسلم الادراع وقتل ابنه قدامه فقال

السموأل في ذلك أبياتاً منها

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بان لا * تهدم يا سموأل ما بنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري

انتهى الكلام في ملوك كندة

ذكر عدة من ملوك العرب متفرقين

فنهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحي المذكور ملك الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور قال الشهرستاني وعمرو بن لحي المذكور هو أول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فأطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك أن عمرا المذكور سار الى البلقاء من الشأم فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب أيضا صنمين يقال لهما اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فأجابوه وقد ذكر الشهرستاني ان ذلك كان في أيام سابور وكان قبل الاسلام بنحو أربعمائة سنة ان كان سابور بن أردشير بن بابك وأما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو أبعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة كثيرة * ومن ملوك العرب زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة الكلبي وكان يسمى زهيرا المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة واجتمعت عليه قضاعة

فغزاهم غطفان بسبب ان بني بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولي سدانتهم منهم بنو مرة بن عوف فلما بلغ زهيرا ذلك قال والله لا يكون ذلك أبدا ولا أخلي غطفان تتخذ حرما وغزاهم وجرى بينهم قتال شديد وظفر بهم زهير وأبطل حرمهم وأخذ أموالهم ورد نساءهم عليهم وفي ذلك يقول أبياتا منها

ولولا الفضل منا ما رجعتم ٭ الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل فأكرمه ابرهة وفضله على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل واستمر زهير أميرا عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم أيضا وقتل فيهم وكذلك أيضا غزا بني القين وجرى له مع المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما اسن زهير المذكور شرب الخمر صرفا حتى مات قال ابن الاثير وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وأبو عامر ملاعب الاسنة العامري

٭ ومن ملوك العرب ايضا كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل هو ابن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وائل وكليب لقب غلب عليه وملك كليب على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعظم شأنه وبقي زمانا من الدهر ثم دخل كليبا زهو شديد وبغى على قومه فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك حتى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وائل المذكور وكان سبب مقتل كليب أن رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان اسم خالته المذكورة البسوس بنت منقذ التميمية وكان الجرمي المذكور ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماه فضربها بالنشاب وأخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمي صاحبها مجروحة فصرخ بالذل فلما سمعته البسوس وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاه بسبب

نزيلها الجرمى المذكور فاستنصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد
فى حماه فضربه بالرمح فقتله ولما قتل كليب قام أخوه مهلهل بن ربيعة بن الحرث
المذكور وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بنى بكر وجرى بينهم عدة وقائع
أولها يوم عنيزة وكانوا فى القتال على السواء ثم اتفقوا ايضا يقال له النهى وكان
رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بنى شيبان بن بكر الحرث بن مرة أخا جساس
وكان النصر لبنى تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا بالذنائب وهى من أعظم
وقائعهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بنى بكر مقتلة عظيمة وقتل
من بنى شيبان جماعة منهم شراحيل بن همام بن مرة وهو ابن أخى جساس
وشراحيل المذكور هو جد معن بن زائدة الشيبانى وقتل أيضا الحرث بن مرة
وهو أخو جساس وكذلك قتل جماعة من رؤساء بنى بكر ثم التقوا يوم واردات
فظفرت تغلب أيضا وكثر القتل فى بكر وقتل همام أخو جساس لابيه وأمه
وجعلت تغلب تطلب جساسا أشد الطلب فقال له أبوه مرة الحق بأخوالك
بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فأرسل فى طلبه ثلاثين نفرا
فأدركوا جساسا واقتتلوا فلم يسلم من أصحاب مهلهل غير رجلين وكذلك
لم يسلم من البكريين أصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا
مات منه وعاد الذين سلموا فأخبروا أصحابهم وكذلك قتل مهلهل أيضا بجير بن
الحرث البكرى ولما قتله مهلهل قال بؤ بشسع نعل كليب فلما قتل بجير
قال أبوه الحرث الابيات المشهورة التى منها

قربا مربط النعامة منى * شاب رأسى وأنكرتنى رجالى

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

والنعامة اسم فرسه ودامت الحرب بين وائل المذكورين كذلك نحو أربعين سنة
ولما قتل جساس بن مرة أرسل أبوه مرة يقول لمهلهل قد أدركت ثأرك وقتلت
جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن
القتال ولما طالت الحروب بينهم وأدركت تغلب ما أرادته من بكر أجازهم الى
الكف عن القتال وعدم مهلهل واختلف فى صورة عدمه تركنا ذكره

للاختصار ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن
ابن الحرث بن قطيعة بن عبس وهو والد الملك قيس بن زهير العبسي وكان
زهير اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة فى عكاظ وهو سوق العرب أيام
الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الخسف فكان فى قلوبهم منه ووقعت
الحرب بين زهير وبين عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب
وبنى عامر على حرب زهير واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير
وسلم خالد وكانت الواقعة بالقرب من أرض هوازن فحملت زهيرا بنوه ميتا
الى بلادهم فقال ورقة بن زهير أبياتا فى ذلك منها يقول لخالد المذكور

فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة ✱ ولا تقع الا وقلبك حاذر
أتتك المنايا ان بقيت بضربة ✱ تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار
الى النعمان بن امرئ القيس اللخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد
غطفان فانتدب منهم الحرث بن ظالم المرى وقدم الى النعمان فى معنى
حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحرث
الى خالد وقتله فى القبة غيلة وهرب وسلم ثم جمع الاحوص بن جعفر وهو أخو
خالد بنى عامر وأخذ فى طلب الحرث المرى وكذلك أخذ النعمان فى طلبه
لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم
شعب جبلة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب قيس بن زهير
العبسى المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر أخذا بثار أبيه زهير ثم نزل قيس
بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر الفزارى الذبيانى
ونزل على حذيفة بن بدر وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه
الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها
وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء وقصد أن يسابق مع
فرسى قيس داحس والغبراء فامتنع قيس وكره السباق وعلم انه ليس فى ذلك
خير فأبى حذيفة الا المسابقة فأجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات

الاماد وكان المدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالسهم أبعد ما يمكن وكان
الرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة
قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه هؤلاء
القوم فضربوه على وجهه فتأخر داحس ثم سبقت الغبراء أيضا الخطار والحنفاء
فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس وكان
بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان
يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما
اشتد الامر بينهم قتل قيس ندبة بن حذيفة وكان لقيس أخ يقال له مالك
ابن زهير وكان نازلا على بني ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير
المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك عظم عليه ذلك جدا وعطف
على قيس وانتصر له وعمل الربيع أبياتا في مقتل مالك منها

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من
لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس
واجتمع الى بني بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة
بينهم بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتلت
بنو عبس فيهم قتلا ذريعا ثم اتفقوا ثانيا فانتصرت بنو عبس أيضا وكانت
الدائرة على فزارة وقتل الحرث بن بدر وطالت الحرب بينهم وكان آخرها
انهم اتفقوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة
وقصدوا جفر الهباءة فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة
وحالوا بين بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملا ابني بدر وأكثرت الشعراء
في ذكر جفر الهباءة ومقتل بني بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة
ابن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم أعظموا
قتل بني بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء

العرب

العرب ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم وآخر الحال ان بني عبس قصدوا الصلح مع فزارة فأجابتهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصلح بينهم وقيل ان بني عبس لما سارت الى بني فزارة واصطلحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس بل انفرد عن بني عبس وتاب وتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا وقيل ان قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بني عبس وولد له ولد اسمه فضالة وبقي فضالة المذكور حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقائع في أيام مشهورة فمنها يوم خزازا اتفقت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وانتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقيل ان قائد بني ربيعة كان كليب وائل المقدم الذكر وخزاز جبل بين البصرة الى مكة ومنها أيام بني وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل أخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة أبو جساس فأولها يوم عنيزة وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم يوم واردات وانتصرت فيه تغلب على بكر وأصيبت بكر حتى ظنوا أنهم قد بادوا ثم يوم أفضة ويقال يوم التحالف كثرت به القتلى في الفريقين وكان بينهم أيام أخر لم يشتد فيها القتال كهذه الايام ومن أيام العرب يوم عين اباغ وكان بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحرث الذي طلب ادراع امرئ القيس وقيل غيره وكان قائد لخم المنذر بن المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة وأكثروا فيهم القتل وعين اباغ موضع يقال له ذات الخيار ومن أيام العرب يوم مرج حليمة وكان بين غسان ولخم أيضا وقعة يوم مرج حليمة من أعظم الوقعات وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عددا كثيرا وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد احتجبت وظهرت الكواكب التي في اختلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختلف في النصر لمن كان منهم ومنها يوم الكلاب الاول وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابني الحرث بن عمرو الكندي وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وائل وغيرهم

وكان مع سلمة أخيه تغلب وائل وغيرهم واتفقوا في الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من أتاه برأس أخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من أتاه برأس أخيه شراحيل فله مائة من الابل فانتصر سلمة وتغلب على شراحيل وبكر وانهزم شراحيل وتبعته خيل أخيه ولحقوه وقتلوه وحملوا رأسه الى سلمة ومنها يوم اوارة وهو جبل وكان بين المنذر ابن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة ابن الحرث فظفر المنذر ببكر وأقسم أنه لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس اوارة الى حضيضه وبرت يمينه * يوم رحرحان من العقد قال وكان من أمره ان الحرث بن ظالم المرى ثم الذبيانى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبما تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحرث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالدا وهو فى جيرة النعمان فلم يجر الحرث المذكور أحد من العرب خوفا من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فأجاره فلم يوافقه قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقه منهم بنو ماوية وبنو ادارم فقط فلما بلغ الاحوص أخا خالد مكان الحرث المرى من معبد سار اليه واقتتلوا بموضع يقال له وادى رحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة وقصد أخوه لقيط بن زرارة أن يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها يوم شعب جبلة وهو من أعظم أيام العرب وكان من حديثه انه لما انقضت وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التميمى ببنى ذبيان فنجدته وتجمعت له بنو تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو اسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وبنى عبس فى طلب ثار أخيه معبد فأدخلت بنو عامر وبنو عبس أموالهم فى شعب جبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جمائع لقيط وقتلوا لقيطا وأسروا أخاه حاجب بن زرارة وانتصرت بنو عامر وبنو عبس نصرا عظيما وفى ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وقتل

وقتل أيضا من بنى ذبيان وبنى تميم وبنى أسد فى يوم شعب جبلة جماعة كثيرة وقد أكثرت العرب من مراثى المقتولين من القبائل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبلة بسنة واحدة وكان يوم شعب جبلة فى العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى النقل من العقد لابن عبد ربه ومن أيام العرب المشهورة يوم ذى قار وكان فى سنة أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فى عام وقعة بدر والاول أقوى وكان من حديثه ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك فى الحبس وكان النعمان قد أودع حلقته وهى السلاح والدروع عند هانئ بن مسعود البكرى فأرسل برويز يطلبها من هانئ المذكور فقال هذه أمانة والحر لا يسلم أمانته وكان برويز لما أمسك النعمان قد جعل موضعه فى ملك الحيرة اياس بن قبيصة الطائى فاستشار برويز اياسا المذكور فقال اياس المصلحة التغافل عن هانئ ابن مسعود المذكور حتى يطمئن وتتبعه فتدركه فقال برويز انه من اخوالك ولا تالوه نصحا فقال اياس رأى الملك أفضل فبعث برويز الهرمزان فى ألفين من الاعاجم وبعث ألفا من بهرا فلما بلغ بكر بن وائل خبرهم أتوا مكانا من بطن ذى قار فنزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتتلوا ساعة وانهزمت الاعاجم هزيمة قبيحة وأكثرت العرب الاشعار فى ذكر هذا اليوم

المقالة السابعة

فى شرح الكلمات الغريبة التى توجد فى كتاب تاريخ القدماء مرتبة على حروف المعجم مضبوطة حسب الامكان ومفسرة على الوجه الاتم سواء كانت أسماء بلدان أو أقاليم أو جبال أو أنهر أو خلجان أو جزائر أو بوغازات أو غير ذلك ترجمة محمد أفندى عبد الرازق أحد تلامذة مدرسة الالسن

حرف الالف

أتيكة أو اتيقا

بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية ساكنة فكاف مفتوحة اسم لولاية من ولايات اليونان ومن مدنها مدينة أثينا راجع اغريقيا

ويونان

أثوس

اسم لجبل يتركب منه الجزء الشرقى الذى هو أحد الجبيجزائر الثلاثة الصغيرة التى هى نهاية بجبيجزيرة كبيرة تنسب لاقليم مقدونيا الذى هو بين خليج ثرماييق جهة الغرب وخليج استرمون جهة الشرق واسم هذا الجبل الآن أجوس أوروس ويسمى أيضا منتوسنتواى جبل القديسين بسبب كثرة الديور المبنية فيه

اثينا أو اثنة

كرسى ولاية اتيكة المتقدمة وأشهر جميع مدائن اليونان لاسيما بفخار أهاليها الساطنين بها وبظرافتها وعماراتها العديدة المزينة لها وهى بعيدة عن البحر بأربعين غلوة ومتصلة بمينايبرة بواسطة أسوار ولها مينات أخر ميناموني وميناقاليره وتسمى أيضا الى الآن اثينا والعرب يسمونها مدينة الحكماء

اثيقا

راجع اتيكة

أخائى

بفتح الهمزة والخاء المعجمة مشددة ومخففة وكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ساكنة كان سابقا اسما للجزء الشمالى من مملكة المورة الذى كان على شرقية مملكة سيسيونى فلما تداخل الرومانيون فى مصالح اليونان وكانت معاهدة الاخائيين أعظم قوة اليونان أطلق الرومانيون هذا الاسم على جميع المملكة التى مبدؤها أقليم تسالية ومنتهاها الاقسام الجنوبية

اربل

اسم لمدينة ببلاد العراق على الشاطئ الشرقى من نهر دجله

ارجينوزة أو اربجينوسة

اسم لعدة جزائر بالجنوب الشرقى من جزائر لسبوسة قريبة من أرض

اناطولي وكان بها رأس يسمى سابقا كما في اقليم ايطوليا

ارخبيلة أو ارخيبلوس

بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة آخره هاء اسم للجزء الذي يروي سواحل بلاد اليونان جهة الشرق والغرب من بحر سفيد ويطلق أيضا على الجزائر الموجودة به ثم توسع فيه حتى أطلق على أي مجمع جزائر كان ويقال أيضا ارشيبلة

ارغوس

كرسي مملكة ارغوليدة التي هي مملكة جنوبية من بلاد دمورة على نهر ايناكوس ويسمى أيضا الى الآن ارغو

اسبرطة

كرسي مملكة لاقونيا وتسمى أيضا قدمونه غير انهم كانوا يطلقون اسم القدعونيين على جميع أهالي المملكة وأما لفظ الاسبرطيين فكانوا يطلقونه على متأصلي مدينة اسبرطة خاصة

اسقونيا

راجع سقونيا

اسكندرية

كان هذا الاسم يطلق على كثير من المدن القديمة لما حكى ان الذي أسسها هو اسكندر وأما المؤسسة بمملكة مصر فهي على ساحل بحر سفيد قريبا من مصب الفرع الغربي من النيل وكانت تجاه جزيرة الفنار وتسمى جزيرة المنارة وبجنوبها بحيرة تسمى ماريوتيد وكانت شهيرة في زمن البطليموسيين بتجاراتها وبكتبخانة كانت بها فلما افتتحها المسلمون في زمن الملك هرقليطس أخذت تفقد قوتها وعظمها حتى ظهر الخديوي الاعظم فأخذت في اسباب العمار وصارت تضاهي المدن العامرة في الفخار

اسيا الصغيرة

كان هذا الاسم مجهولا في الاحقاب الخالية ثم أطلقوه في الازمان المتأخرة

على البحيشجزيرة التى ببلاد اسيا جهة الغرب المسماة اناطولى ثم حرفوها وقالوا انادولى اسبرية راجع كردستان

اغريوزه

بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وضم الباء الفارسية بعدها واو ساكنة فزاى مفتوحة آخرها هاء اسم لجزيرة من جزائر اليونان ببحر الارخبيل فى شرق بلاد بيوتيا واتيكه وهى مفصولة من الارض ببوغاز ضيق لاتعبر منه سفن البحر الابغاية المشقة ويسمى هذا البوغاز عند القدماء أوريب ومدنه وجزره قوريان كما فى البحر المحيط وكانت مدنها الاصلية شالسيس وايرتريا وقد حرفت كلمة أوريب الى اريبو وتسمى هذه الجزيرة فى بعض الكتب العربية باسم نغربنت وكانت تسمى سابقا أوبه

أغريقيا

بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فمثناة تحتية فألف اسم لبلاد اليونان التى هى مملكة شهيرة من بلاد أوربا وكانت من بلاد العثمانية فى أوربا وكانت منقسمة الى قسمين بر و بحيشجزيرة وهى المورة وأما البر فهو اقليم مقدونيا والليزى و بلاد الارناؤط وتسالية والمراد باليونان الاصلية اقليم اقرنانيه وايطوليا ولوقريده ودوريد وفوسيد و بيوثيا وميغاريد ومملكة اتيكة وأما جزيرة موره فانها تشمل مملكة اخائى وسيسونيا وقورنثيا وارغوليد ولاقونيا ومسينا وايليده وارقاديا وجزائرها الاصلية المنسوبة اليها جهة الغرب ببحر اليونان هى كورفو ولوكاد وكفالونيا واتاكى وزانت وجزائر استروفاده و ببحر ايجه بجزيرة نازوس وسيروس وغريبوزه واندرة وميقون وسديل وقيوس وناكس و بارة و بجهة الجنوب سيثيرو وجزيرة كريد

افسوس

اسم مدينة أهل الكهف وهى مدينة شهيرة ببلاد اناطولى فى ثمان وثلاثين درجة من العرض قريبة من مصب قايستره وقد بنى بها اليونان الذين

فى انا طولى هيكلا عظيما واهدوه الى ديانة واشتركوا فيما انفقوه على ذلك وصار ذلك الهيكل مأوى عدة برونقتا اصل رومانيين ولم يبق الآن من هذه المدينة الا بعض آثار تسمى ابوزولوق

افريقية أو افريقيا

اسم لاحد اقسام الارض الاربعة وكان القدماء لا يعرفون منه حق المعرفة الا الجزء الشمالى المتصل ببلاد الشام جهة الشرق الى نهاية بلاد الحبشة بجهة الغرب فكانوا يعرفون فى جهة الغرب مدينة قرطاجنة التى فى محلها الآن مدينة تونس

انقيبوليس

مدينة فى اقليم رومللى على نهر استريمون قريبة من مصبه واسمها الآن لمبولى

اولمبيا

بضم الهمزة وسكون الواو وضم اللام بعدها ميم ساكنة فوحدة فتحتية مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة آخره ألف مدينة بمملكة ابليدة فى بلاد مورة شهيرة بالالعاب التى كانت تشتهر بها كل أربع سنين وتسمى الاولمبيقية وهى قريبة من مدينة بيزوقد اخطأ بعض الجغرافيين حيث قال انهما مدينة واحدة وهى مروية بنهر الالفه وبها جبل اولمبيا وبحل هذه المدينة الآن قرية تسمى مراكا

اولنثة

مدينة موضوعة بالجزيرة التى بين جونى ترمايبق واسترمونيق وهى جزء من مملكة مقدونيا وكانت فوق مرتفع من الارض فى اسفل خليج ترونايبق وفى الجنوب الشرقى من تسالونيق

اولى او اوليا

بضم الهمزة وسكون الواو وفتح اللام نهر ببلاد السوز بانة يجتمع مع نهر بازينغريس بواسطة ترعة

اولميا

بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام وفتح المثناة التحتية آخره ألف راجع أولي

ايجينة او ايجينيا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وكسر الجيم بعدها مثناة تحتية ساكنة فنون مفتوحة آخرها ه جزيرة موضوعة على خليج ارغوليق بحذا ايدوره في الجنوب الغربي من مدينة اثينا وتسمى الآن انجيا

ايجينيا

راجع ايجينه

ايسبانيا

جزء كبير من بلاد اوربا موضوع في الجنوب الغربي منها وكان القدماء يقسمونها ثلاثة أقسام الاولى ايسبانيا اللوزيتانية وهي تقريبا بلاد البرتوغال والثانية ايسبانيا الطراغونيرة والثالثة البطيقة وفي هذا المحل كلام لا حاجة لذايه

ايسوس

اسم محل اشتهر من منذ نصرة اسكندر في مملكة قيليقيا قبسترياقريب من حدود الشأم وكان به بوغاز ضيق يسمى سيرية بيلة ومعناه ابواب الشأم ويسمى الآن اياس

ايطوليا او ايطولى

مملكة من بلاد اليونان الحقيقية في جنوب تساليا بين اكرنانية جهة الغرب ومملكة دوريدة ولوكريدة جهة الشرق ونهرها الاصلي ايوونوس ومدينتها الاصلية مدينة كليدون

ايغسبوتاموس يعني نهر العنزة

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وضم الغين المعجمة وسكون السين المهملة وضم الموحدة التحتية بعدها واو ساكنة فمثناة فوقية فالف فميم مضمومة فواو آخره سين مهملة غدير صغير في جبشيزيرة رومللي بين سيستوس جهة

الجنوب الغربى وكليبولى جهة الشمال الشرقى وتجاه مدينة لمبساق وفى هذا المحل تفترق آسيا من أوربا بيوغاز اسلامبول الذى يسمى الآن حصارلرى ويسمى عند الافرنج دورداتيل

ايلوطس

اسم لمدينة كانت بمملكة لاقونيا قريبة من شاطئ البحر جهة الجنوب الشرقى من اسبرطة استولى عليها أجيس الاول ملك اسبرطة قبل الميلاد بألف وست وخمسين سنة واستعبد أهلها من غير أن يطلقهم أو يبيعهم وخصهم وذراريهم بزراعة الارض وآخر الامر اشتهر جميع الارقاء عند اللقدمونيين باسم ايلوطس أو هيلوطس ومعناه ماء اخدام البيوت المسمين عندهم اويختانى الذى معناه خدم البيوت

الايليريانيون

هم أهالى مملكة الايليرية أى سواحل ايطاليا التى يعتبرونها فى تقسيم بلاد اليونان المتسع كأنها جزء منها وهى جزء من الارناؤط على الغرب من اقليم مقدونيا راجع اغريقيا

ايلاثه أو ايلاتيا

محل بالشمال الشرقى من هيكل قامسترى وجبل برناس قريب من قيفسوس على الشمال

حرف الباء

بابل وتسمى بابليون

مدينة شهيرة ببلاد آسيا على نهر الفرات بعد اجتماعه مع نهر دجلة وكانت عظيمة جدا حتى انهم اعتبروها بالنسبة لباريس كنسبة الخمسة للاثنين غير انها مع اتساعها وعظم اسوارها لم تكن كثيرة الاهالى وقد وقعت فى الاضمحلال فى زمن حكم قدماء ملوك الفرس وزعم بعضهم أنه يوجد منها الآن آثار

باروس

جزيرة صغيرة ببحر الارخبيل فى غرب ناكسه وكانت سابقا غنية شهيرة

برنامها وأمّا الآن فتناقصت شهرتها وتسمى بارو

بثيقية

اسم لالعاب قريبة الشبه من الالعاب الاولمبيقية وهى أشهر الالعاب بعدها وكانت تشهر بمدينة فاسترى فى كل سنتين مرة تشريفا للمبارزة ونه من نصرة أبولون على الثعبان المسمى بثون

بثينى أو بثينيا

بكسر الموحدة التحتية والمثلثة اقليم من بلاد اناطولى على بحر بنطش بين رندقوس جهة الغرب و برثنيوس جهة الشرق وكان من مدنه الاصلية بروسه وازميد

برث أو فرس يعنى بلاد العجم

بكسر الباء الفارسية وسكون الراء المهملة اقليم باسيا بشماله مملكة شروان واذربيجان وبشرقه قرمانيا و بجنوبه الخليج الفارسى و بغربه سوريانه وتسمى الآن بلاد فارس وكانت مملكة ذات شوكة أسسها الملك قيروس وخربها الاسكندر ومدينتها الاصلية كانت تسمى برسيليس أى اصطخر

برسبليس

هذه الكلمة يونانية معناها مدينة فارس والظاهر ان العجم لم يكونوا يعرفونها بهذا الاسم وأمّا المدينة التى أسست محلها وبها كثير من آثارها فتسمى مدينة اصطخر

بطيق

بكسر الموحدة التحتية والطاء المهملة اقليم من بلاد ايسبانيا وهو الآن جزء من اقاليم الاندلس وأوّل اقليم عرفه الصوريون وكان ذا غنى وخصوبة والنهر الاصلى الذى يرويه يسمى نهر بطيس وقد أطلق عليه العرب فى زمن حكمهم الوادى الكبير أى النهر الكبير وحرفه الآن أهل ايسبانيا حيث قالوا غوندى الكوبر

بكريان أو بكتريانا

بفتح الموحدة التحتية وسكون الكاف بعدها راء فمثناة تحتية فألف آخره نون اقليم من بلاد آسيا على الشرق من أوربه المسماة أيضا اربا وعلى الشمال الغربي من بلاد الهند وهو ممتد بطول الشاطئ الجنوبي لنهر جيحون الذي يفرق بينه وبين سغد سمرقند وهو الآن جزء من بلاد التتار المستقلة حيث توجد بلخ التي كانت تسمى سابقا باكترا وهي كرسي المملكة

بلوبونيسة

راجع مورة

بلوزا وبلوزيوم

بضم الباء الفارسية واللام بعدها واو فزاي مدينة شهيرة بمصر موضوعة في فرع النيل الغربي وهي مفتاح مصر من هذه الجهة وهذا الاسم اليوناني يدل على انها كانت وسط البرك كما ان كلمة طينة التي هي علم على آثارها الآن وموافقة لما في اللغة العربية تدل على ذلك وقد زعم بعض المؤلفين ان دمياط الآن في محلها وليس كذلك فان دمياط بعيدة عنها جهة الغرب

بنطش ويقال بنطس

بموحدة تحتية مضمومة ونون ساكنة وطاء مهملة مضمومة آخره شين هو بحر متسع جدا بين أوربا وآسيا خلف بوغاز اقليم روملي ويسمى الآن بالبحر الاسود

بوتيدة او بوتيديا

بضم الباء الفارسية وسكون الواو وكسر المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية فدال مهملة آخره هاء اسم محل يسمى أيضا قساندرية بالجنوب الغربي من مدينة أولنثة على برزخ يصل البر بالجزيرة التي كانت تسمى بالينة أو فليغرا

بلاد العرب

هي جزيرة كبيرة ببلاد آسيا بين البحر الاحمر جهة الغرب والخليج الفارسي جهة الشرق وتسمى عند العرب بجزيرة العرب

بلاطه او بلاطيا

مدينة من مملكة بيوثيا فى الجنوب الغربى من مدينة طيوة وفى شمال جبال سيشرون وقد هدمها أهالى طيوة فلما ظهر الاسكندر أمر بتأسيسها ثانيا

بيرة

اسم لمينا مدينة أثينا وتتصل بها بمسافة أربعين غلوة مسورة بالجدران من كل جهة وتسمى الآن برونوليونه أى مينا اليونة

بيزانطيه

بكسر الموحدة التحتية وسكون المثناة التحتية وفتح الزاى بعدها ألف فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية فهاء مدينة من اقليم رومللى على طرف أرض بين بحر مرمرة وخليج كان يسمى عند الاقدمين كر يزوثيراس ومعناه قرن الذهب وهذا الخليج هو مينا اسلامبول التى هى احدى المينات الشهيرة الظريفة المعروفة من الازمان الخالية ولما جعل الملك قسطنطين دار مملكته مدينة بيزانطيه سميت باسمه وقيل قسطنطينية

بيوثيا

مملكة من بلاد اليونان بالشمال الغربى من أتيكة جبلية الارض كثيفة الهواء ومن مدائنها طيوة وكيرونه واورشومين ولوكتريسه وبلاطه وغيرها من المدن المشهورة

حرف التاء

تجير

بكسر التاء والجيم اسم لمدينة يظهر انها كانت داخلة فى حكومة مملكة بيوتيا جهة شمال اورشومين لان بلوتارك لما تكلم على نهر ميلاس الذى يروى أرضها بين ان محلها كما ذكرنا وزاد عليه انه كان بذلك المحل هيكل ابولون التجيرى وهذه المدينة لم يرسمها أحد من الجغرافيين حتى ان المؤلف دنويل قد أهملها فى خرطته المشتملة على بلاد اليونان

تريزينه

بكسر

بكسر التاء والراء مدينة من اقليم ارغوليدة على خليج سلانيك بالجنوب الشرقي من مملكة ايدوره

ترواه او ترواتيا او ترواده

مدينة شهيرة من بلاد آسيا بمملكة تسمى تروادة قريبة من بوغاز كليبولى وقد هدمت وأسس محلها ثانيا مدينة تسمى باسمها وما بقى من الآثار الى الآن هى آثار الاولى

تناغر

بفتح التاء وكسر الغين اسم مدينة من مملكة بيوتيا جهة الشرق على هضبة أرض جهة الشمال قريبة من مصب نهر ازوبوس

حرف الثاء

ثراقة

بمثلثة مكسورة مملكة عظيمة من بلاد اوربا تمتد من اقليم مقدونيا جهة المغرب الى نهاية البحر الاسود وتسمى أيضا تراسه وهى الآن روملى

ثرميلة أو ثرميلاس

بكسر المثلثة وسكون الراء وكسر الميم والموحدة التحتية بعدها مثناة تحتية بوغاز ضيق بين شواطئ البحر والجبال يتوصل به من اقليم تساليه الى اقليم ابيقنميدى ثم الى باقى اليونان ولفظة ثرميلة معناها الابواب الحامية سميت بذلك لانه كان بها عيون ماء حامية ويسمى هذا البوغاز أيضا الذى عرضه نحو خمسة وعشرين قدما فم الذئب

ثيوة أو طيوة

بمثلثة فمثناة فواو مدينة عظيمة بمملكة بيوتيا على الجنوب الشرقي من بحيرة قوباتيس وبها قلعة تسمى كدمه والقرية الصغيرة التى فى محلها الآن تسمى ثيوة أيضا وهناك مدينة أخرى فى مصر تسمى ثيوة ذات المائة باب كانت دار قدماء ملوك مصر آثارها باقية الى الآن يقال انها هى الاقصر وقوص

حرف الجيم

جريد أو كريد

هى أكبر جزائر الارخبيلة وأشدها ميلا جهة الجنوب وبها جبل ايدا الذى يعتقد الشعراء أنه صعد عليه المشترى المسمى جو بتير وهى التى حكم فيها مينوس وبقى بها ديدال مخدعه فى ولاية مينوس وتسمى عند الافرنج قندديا وفى كتب العربية اقريطس

الجزيرة

اقليم ببلاد آسيا بين نهر الفرات جهة الغرب ونهر دجلة جهة الشرق وهذان النهران يحصرانه جدا جهة الجنوب واشتهرت باسم جزيرة ابن عمر

جو بيتير امون

اسم لهيكل كان باقليم من مملكة برقة على غرب مصر جهة الجنوب الغربى من مدينة منف وزعم بعضهم أنه كان بمحل يسمى الآن سنت ريك وهو هيكل الشمس

حرف الحاء

الحزز أو الخزر

اسم لبحر يقال له أيضا كاسبيين كان القدماء لا يعرفونه حق المعرفة ويسمى أيضا فى الكتب العربية بحر جرجان وبحر طبرستان

حرف الخاء

الخزر

راجع الحزز

خلشيدة

بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وكسر الشين مملكة من ممالك آسيا على شرق البحر الاسود الذى يتصل بأرضها وهى شهيرة فى الخرافات بغزوة يازون وارغونوت ويسمى الآن جزء منها منغريلى أو منغريل وباقيها منضم الى مملكة ايبريا

خليج العرب المسمى بالبحر الاحمر

هذا البحر بشرق مصر يفصل بينه وبين البحر المتوسط الابيض المسمى بحر سفيد برزخ السويس الذى يجمع بين آسيا وافريقية

خليج مصر

هو خارج من النيل يصب فى البحر الاحمر ولا يوجد غيره بمصر ولم يتكلم عليه القدماء وحفر فى زمن حكم البطليوسية فبلاد يلف ويخرج من النيل الى مدينة بابلون وكان يجرى بالشمال الشرقى الى نهاية فاريتوس ثم يعود الى جهة الجنوب الشرقى فى بلاد اروپوليس ويشق بحيرة صغيرة ويصب فى البحر الاحمر فى ارسينوه جهة السويس

حرف الدال

دجلة

نهر عظيم من بلاد آسيا يحدد مملكة الجزيرة جهة الشرق مبدؤه من اقليم أرمنية ويلتقى بنهر الفرات ثم يصب فى الخليج الفارسى

دسليا أو دقليا

بكسر الدال والسين المهملتين مدينة صغيرة بمملكة أتيكه وهى قريبة من شمال مدينة أثينا وكان على طريق هذه المدينة مدينة اوتريا بجزيرة اغريبوز ويقربها نهر سيفيزوس آتيا من الجهة الغربية

دلفيس أو قاسترى

بكسر الدال المهملة وسكون اللام مدينة بمملكة فوسية المسماة أيضا فوقية قريبة من جبال برناسه كانت شهيرة بالهواتف التى كانت الكهنة تهتف بها فى هيكل محترم منذ ورلصفة الارض ثم لتبطون ثم ثميس ثم ابولون وهذا الهيكل كان يشتمل على أشياء عظيمة نفيسة فنهبه الفوسيون فى زمن الملك فيليبش ثم الغلبة قبل الميلاد بنحو ٧٨ سنة

دمشق

مدينة من مدن الشام بشرق مدينة صيدا وهى فى واد خصب بالمياه الطيبة

الباردة وكانت كرسي اقليم فينيكيا

حرف الراء

رودس أو رودوس

جزيرة ببحر سفيد بجنوب كارية وكرسيها مدينة تسمى باسمها وكانت قد أخذت زمن حرب ترواده في زمن اليونان

رومة المسماة أيضا رومية

مدينة شهيرة من بلاد ايطاليا على نهر التيبر وتفصيل الكلام عليها في جغرافية تاريخ الرومانيين

روملي

راجع تراقه

حرف السين

سرده أو ساردسه

مدينة شهيرة بأناطولي كانت كرسي مملكة ليدية على نهر بكتول

سردينيا أو سردانيا

جزيرة كبيرة ببحر سفيد وهي بين مملكة ايسبانيا جهة الغرب وايطاليا جهة الشرق بجنوب جزيرة قرسقة

سغديانه أو صغدية

بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة اقليم من بلاد آسيا بشرق بحر انازرعلى بعض مسافات خلف جيحون والظاهر أنه الآن ماوراء النهر كما قاله المشرقيون وكان به مدينة مرقندا التي محلها الآن سمرقند بمملكة التتار

سقوثيا أو سيثيا أو اسقوثيا

كان السلف يطلقون هذا الاسم على بعض أجزاء بلاد آسيا التي تسمى الآن بلاد التتار ثم توسعوا فيه حتى شمل الجزء الغربي من بلاد أوروبا وفي هذه المملكة جبل يسمى ايماوس ببلاد آسيا جهة ست وتسعين درجة من الطول وثلاث

وثلاثين أو أربعين من العرض وهو يقسمها الى داخلية وخارجية عن جبال ايمايوس

سند

نهر عظيم ببلاد الهند كان يسمى سابقا نهر هندوس خارج من الجبال المسماة سابقا ايموديه ويصب جهة الجنوب الغربي في خليج صغير يسمى براس

سوريا أي بلاد الشام

اقليم عظيم من بلاد آسيا بين الجزيرة جهة الشرق وسواحل مملكة فنيكيا جهة الغرب يشتمل على عدة أقاليم لم نتكلم عليها هنا

سلامينه أو سايمس أو قولورية

جزيرة صغيرة بخليج سارونيك بجنوب الوزيس على غرب مينا بيره ليس لها سبيل الا بوغاز ضيق بينها وبين البر

سيباريت

اسم لسكان سيباريس ببلاد ايطاليا على خليج ترنت كانوا مشهورين بتكسرهم كالنساء وميلهم للرخاوة

سيدنوس

نهر يوجد في قيليقيا خارج من جبل توروس ويصب بالجهة الجنوبية في البحر بعد أن يروي مدينة طرس المسماة أيضا طرسوس ومياهه باردة جدا

سيراقوسه أو سراغوزه

مدينة بجزيرة سيسيليا على شرق اقليم نوتو بجوار مدينة اوغوسطو ولها مينا عظيمة رحبة واسعة وهي من أقدم المدن

سيسيليا أو صقلية

بسينين مهملتين مكسورتين بينهما مثناة تحتية وبعدهما أيضا مثناة تحتية فلام فمثناة تحتية آخره ألف جزيرة عظيمة ببحر سفيد في نهاية ايطاليا تكاد أن تكون مدنها مؤسسة لليونان وقد تكلمنا عليها تفصيلا في جغرافية تاريخ الرومانيين

سيسيونه أو سيسيون

مدينة من مدن اليونان بمملكة سيسيونيا بشمال مورة وهى فى الشمال الغربى من مدينة قورنته وقد نشأ منها علماء بارعون فى الفنون وهى الآن محل يسمى بازليقو

سيقروبيا

تسمت به أثينا بعد موت مؤسسها المسمى سيقروبس

سيلسيا أو قيليقيا

مملكة من ممالك اناطولى جهة الجنوب بين بمفيليا جهة الغرب والشام جهة الشرق وكانت منقسمة الى سيلسيا ربو توزة يعنى خشنية وسيلسيا شمبتر أو كمبتريس يعنى رياضية وهذا القسم الاخير كان بشماله جبل توروس وبشرقه جبل آمنوس وتسمى الآن قرمان

سيلازيا أو سلانيا

مدينة من مملكة لاقونيا بشمال اسبرطه على نهر اونوس

حرف الشين

شيرونه أو كيرونه

مدينة من مدن مملكة بيوتيا بلاد اليونان فى الشمال الغربى جهة فوقية على نهر صغير يصب فى بحيرة قوبائيس وكان من هذه المدينة المؤلف ابلوترك وهى مشهورة بنصرة الملك فيليبش التى تكلمنا عليها فى هذا الكتاب وبنصرة أخرى انتصرها الملك سيلا على أمراء مدينة ميتريدات

حرف الصاد

صغده

راجع سغديانه

صقليه

راجع سيسليا

صور

مدينة من مملكة الفنيكية اسست اولا بالارض القارة ثم اسست ثانيا بجزيرة في جنوب مدينة صيدا

صيدون المسماة صيدا

مدينة شهيرة بمملكة فينيكيا في شمال مدينة صور وكانت سابقا كرسي مملكة صغيرة وزعم بعضهم أن مدينة صيدا الآن اسست في محلها

حرف الطاء

طرس او طرسوس

بفتح الطاء المهملة وسكون الراء مدينة من مملكة قيليقيا كنيستريس على نهر قيدنوس

طيوه

راجع ثيوى

حرف الغين

غرانيق المسماة ايضا غرانيقوس

بكسر الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ألف فنون فمثناة تحتية آخره قاف اسم لنهر صغير والاولى كما قال بعضهم انه مسيل نابع من جبل ايدا بمملكة فريجيا يجرى بالجهة الشمالية الشرقية ليصب في بحر مرمرة

غزة

مدينة من اقليم فلسطين تقرب من بلاد مصر وفي التوراة انها كانت تنسب لفلسطين ولها مينا قريبة منها ولم يزل اسمها كوضعها الى الآن لم يتغير

الغلية

اسم للاهالى القاطنين باقليم الغول الذي هو الآن فرانسا وما قاربها من البلاد

غلاسيا

مملكة شهيرة ببلاد اناطولى في جنوب جزء من مملكة بيثينيا وبفلاغونيا وسميت بهذا الاسم حين مهاجرة الغلية الذين كانوا في حكم الملك برينوس واستوطنوها

قبل الميلاد بمائتين وسبعين سنة وكانت قبل ذلك معمورة باليونان فاطلقوا عليها كلمة غاوغريقية اى غلية يونانية وكانت منقسمة الى ثلاث طوائف وكان كرسيها مدينة تسمى فى الازمان السالفة انقورة

حرف الفاء

الفرات

نهر عظيم ببلاد آسيا خارج من جبال الارمنية يجتمع بنهر دجلة قبل ان يصب فى الخليج الفارسى ويجوب مملكة بابل من الشمال الى الجنوب

فرس

راجع برث

فريجيا

بكسر الفاء والراء بعدهما مثناة تحتية فجيم فمثناة تحتية فالف مملكة شهيرة بوسط بلاد اناطولى تقريبا مع بلاد قبادوس الكائنة بشرقها وتسمى الآن تركد

فليره او فلوروس

سم ليناء من مينات اثينا قريبة من ميناء ونيشيا لكنها ليست شهيرة كمينا بيره

فنار المسماة فاروس

جزيرة طويلة ضيقة مقابلة لساحل اسكندرية بمصر وكانت متصلة بالارض القارة بواسطة جسر طوله نحو سبع استادات ولذا سميت جزيرة هبتاستاديوم وكان لاسكندرية بها مينا محيطة بسائر جهات هذا الجسر وهى المشهورة فى كتب العربية بمنارة اسكندرية

فوسية او فوقية

مملكة ببلاد اليونان بشمالها تساليا وبشرقها لوقريا وبجنوبها الشرقى بيوتيا وهى مشتملة على جبال برناسه ومدينة دلفيس

فيرس او فيرة

مدينة باقليم تسااليا على نهر نوروس جهة الشرق قريبة من مملكة ديتريادة موضوعة فى جنوب جبلى اوساو بليون

فينيكيا

مملكة ببلاد آسيا محصورة بين عدة جبال جهة الشرق وبحر سفيد جهة الغرب وكانت مدنها الاصلية بيريط وصيدا وصور وهى الآن جزء من مملكة صورية

حرف القاف

قادس

مدينة باقليم بطيق فى ايسبانيا كان قد اسسها الصوريون بجزيرة جهة مصب نهر بتيس فهى بالنسبة لهم خلف البوغاز المسمى عندهم هرقوليس وفى كتب العربية أن الذى فتحه هو اسكندر ذو القرنين ويقال له الآن بوغاز جبل الطارق وبوغاز سبتة

قاسترى

راجع دلفيش

قبرص

جزيرة ببحر سفيد فى جنوب قيلقيا على القرب من مملكة فينيكيا كثيرة الثروة والخصب وكان بها جهة الغرب المدينة الشهيرة المسماة بافوس التى زعم بعضهم انها اول مدينة طلعت بها الزهرة لما خرجت من زبد البحر على اعتقاد الجاهلية

قرطاجنة اوكرتاجنة

مدينة من بلاد افريقيا أهلها من اقدم الاهالى وهى احدى مدن الدنيا الشهيرة وكانت قلعتها تسمى بيرسا وهى اقدم جزء بها وكان بها مينا مبنية بايدى الرجال تسمى قوتون وكانت تسمى عند الصوريين قرثادا اى المدينة الجديدة ثم تصرف فيها اللاطينيون حيث قالوا اقرثاغو وكذلك اليونان حيث قالوا اقرشدون وقد هدمها الرومانيون قبل الميلاد بمائة وست

واربعين سنة ثم اسست ثانيا وخربها العرب حتى انه لا يرى شيء من آثارها الا بغاية الجهد والتعب وبقرب محلها تونس

قرونيا او قرونة

كان القدماء يعرفون عدة مدن مسماة بهذا الاسم احداها التي نحن بصددها هنا وهي بمملكة بيوتيا جهة الجنوب الشرقي من شيرونه موضوعة مثلها على نهر صغير يصب في بحيرة قوباتيس

قورنثه المسماة ايضا قورنثوس

مدينة شهيرة من مدن اليونان في الساحل الشمالي من مملكة المورة في عمق خليج قريب من برزخ يسمى باسمها وتسمى قلعتها اكروقورنثة وكان قد هدمها مميوس قبل الميلاد بنحو مائة وست واربعين سنة ثم اسست ثانيا في حكم القياصرة ولكنها الآن ليست الا قرية صغيرة تسمى قريطو

قولورية

راجع سلامينة

قيرون او قارون المسماة ايضا بحيرة ميريس

اسم لبحيرة بمصر على غربي النيل ولما كانت اخبار القدماء ليست متفقة على ما يتعلق بها قال دنويل واسترابون انها مجمع مياه عظيمة وجده سواحوهذه الازمنة بين الجبال جهة الجنوب

قيلقيا

راجع سيلسيا

حرف الكاف

كرتاجة

راجع قرطاجة

كردستان وتسمى اسيريه

اقليم عظيم من بلاد آسيا على شرق نهر الدجلة وبشماله اقليم ارمنية وبجنوبه بلاد العراق وهو الآن معمور بالاكراد

كريد

راجع جريد

كيرونة

راجع شيرونة

حرف اللام

لاقونيا

اقليم من مملكة مورة كان تحته مدينة لقدمونة وبشماله الارقاديا وبشرقه مملكة ارغوليد والبحر وبجنوبه البحر أيضا وبغربه مسينيا واصل أنهره نهر يسمى اورتاس

لبنان يعنى جبل الدروز

اسم لسلسلة جبال ببلاد الشام تمتد من الشمال الى الجنوب متوازية بشاطئ البحر وهى مشحونة باشجار الارز والسرو

لقدمونه المسماة أيضا اسبرطة

مدينة شهيرة بمملكة مورة فى اقليم لاقونيا معاصرة لاثينا فى المصالح السياسية ورابعة الدولة ببلاد اليونان وهى على نهر الاورتاس بينها وبين البحر مسافة قريبة وأما مدينة ميسسترا فهى جزء من أرض لقدمونة أو بعض بلاد من تعلقاتها

لكريانيون

اسم لامم من اليونان منقسمين الى ثلاثة أقسام الاول الازول وهم ساكنو مدينتى امفيسا وبناقطه اللتين بغرب فوقية والثانى الابونسيون وهم سكان مدينة أبوس الموضوعة على الخليج المسمى باسمها بجهة جزيرة اغريبوز والثالث الابقنيميديون سموا بذلك لانهم سكنوا اجبال قنيميس وهناك قسم آخر يسمى الابيزفيريين غير انهم مقيمون بايطاليا قريبا من راس زفيريوم

لمبساق أو لمبساقوس

مدينة من مدن اناطولى على بوغاز هيلسبون المسمى كليبولى المتصل ببحر

مرمرة وهى بالشمال الشرقى من أبيدوس وتسمى الآن لمبساخى

ليديا

مملكة عظيمة من اناطولى بالجهة الغربية قريبة من البحر لا يفرق بينها وبينه الاسواحل يونيا ومن أنهرها الاصلية بالجنوب باقطول ومياندرة ومن مدنها الاصلية بالشمال الغربى سردة ومغنيسى وبالجنوب الشرقى من سردة فيلادلفيا

لوقترس أو لوقترا

قرية صغيرة بمملكة بيوتيا على الغرب من بلاطة قريبة من خليج قورنثة

حرف الميم

مدلينة

هى احدى مدن جزيرة لسبوس وموطن سافو الشهيرة وكثير من عظماء الناس وتسمى الآن ميدلين

مراثون

قرية ببلاد اتيكة بالشمال الشرقى من مدينة اثينا بينهما جبل بنطليق وهى الى الآن تسمى بهذا الاسم

مرديس

راجع قبرون

مساغيطس

اسم لطائفة التتار القاطنين خلف البحر الكسبرت الكائن بالشمال الشرقى من اقليم سغديانة

مسينة أو مسينيا

مملكة ببلاد مورة على غرب لاقونيا وهى فى القوة والشوكة مثل اقدمونة وكرسيها مدينة مسينة التى على شمالها قلعة تسمى ايثوم وكان داخل كل منهما خاليا من الاهالى بخلاف شواطئ البحر كما يشاهد ذلك فى الخرطات القديمة جدا

مسيذس او مسينة

مدينة بمملكة ارغوليد على غرب مدينة ارغوس وليست فى الجنوب الغربى منها كما فى بعض الخرطات والذى اسسها هو برشاوش وكانت كرسى ممالك الاغمامنون وبقيت آثارها الى زمن بوزنياس الذى رآها فى سنة ١٤٠ من الميلاد

مصر

مملكة من ممالك افريقة بالشمال الغربى على شرقها برزخ السويس والبحر الاحمر والمسافة التى بين جنوبها وشمالها نحو مائتى فرسخ الا انها ضيقة فهى وادبين جبلين مروى بالنيل الذى يخصب ارضها بفيضه كل عام (راجع النيل) وكان القدماء يقسمونها ثلاثة أقسام الاول مصر العليا وهى الصعيد جهة الجنوب والثانى مصر الوسطى المسماة ايضا عندهم هبتانوميس والثالث مصر السفلى التى من مبدئها الى البحر يسمى دلطة وهى البحيرة وكان بالصعيد مدينة قوص الشهيرة المسماة ايضا ديوسبوليس العظمى وكان بالوسطى مدينة منف على ميسرة النيل قريبة من البحيرة وكان بالبحيرة هليوبوليس وهى مدينة عين شمس القريبة من منف جهة الشمال الشرقى واسكندرية جهة الغرب ومدينة يلوز وهى دمياط جهة الشرق وتسمى طينة وهاتان المدينتان الاخيرتان على شاطئ البحر المالح

مقدونيا

اقليم شهير ببلاد اوروبا بشمال تساليا وكان سابقا غير متسع وكان اليونان يسمون اهله اعجاما متبربرين ثم صار مشتملا على جميع اقاليم اليونان من منذ حكم الملك فيليبش وابنه اسكندر وكان يرسل وكلاء الى مشورة اليونان وانهره الاصلية استريمون واكسيوس وهليقمون وغيرها ومدنه الاصلية اديسه وبلاء وتسالونيك

مليطة او مليطوس

مدينة من اقاليم كارية فى اناطولى بشمال هاليقرناس وبجنوب مصب نهر

ميانديرة وهذه المدينة شهيرة عن غيرها بقباتلها الهماجة بهاويالفيلسوف ثاليس

منتينة

مدينة شهيرة باقليم ارقادية بقرب ارغوليد والظاهران الواقعة التي هلك فيها ابامنداس كانت بقرب الغابة المسماة غابة بيلاغوس التي في الجنوب الغربي من هذه المدينة وقد هدمت تلك المدينة وبنى محلها ترابولزوا

منف

احدى مدن بلاد مصر القديمة وهي من الاقليم الاوسط بميسرة النيل جهة الجنوب الغربي من القاهرة بعيدة جهة الغرب من المكان الذى يوجد به الاهرام

مورة

بجيتجزيرة في جنوب بلاد اليونان وهي جزء منها وتتصل بالارض القارة بواسطة برزخ قورنثة المسمى الآن هيكساميلي وسمي بذلك لان عرضه ستة اميال (لان هذا الاسم مركب من كلمتين الاولى هيكس ومعناه باللغة الطليانية ستة والثانية ميلي ومعناه الميل المعلوم) وفي زمن استعانة حكومة الهرقليين بالدريانية تغلبوا على مورة ورفعوا على هذا البرزخ عمودا مكتوبا عليه مما يلي بلاد مورة ما معناه هذه طريق مورة لا طريق يونيا ومكتوبا عليه من جهة مملكة اتيكة هذه طريق يونيا لا مورة

ميديا اى اذربيجان

اقليم من بلاد آسيا في الجنوب على الجنوب الغربي من بحر الخزر وكان من اشهر مدنه مدينة همدان

ميغالوپوليس

مدينة اسست بمملكة ارقادية بموجب ملاحظات ابامنداس ومعنى ميغالوپوليس المدينة الكبرى وذلك لانه اجتمع فيها اهالي عدة مدن كانت ضعيفة لا يمكنها الدفع عن نفسها وكانت في الجنوب على نهر هيلسون الذى

يصب في نهر الفة

ميكال

جبل ببلاد يونيا متكون منه رأس مقابل لجزيرة شاموس المسماة صوصام وهو مرتفع قليلا جهة شمال نهر مياندرة

حرف النون

النيل

اسم للنهر الخارج من وسط افريقة على نحو عشر درجات من خط الاستواء وهو يروى ممالك الحبشة ومصر من الجنوب الى الشمال ويفترق قريبا من مدينة منف الى فرعين يصنعان زاوية ويذهبان بالشمال الشرقى وبالشمال الغربى ثم يصبان فى البحر ويأخذ فى الزيادة فى شهر ايار ويفيض فى شهر تموز ثم يعود الى ما كان عليه فى شهر تشرين الثانى وشهر ايلول فينشأ عن فيضه خصوبة الاراضى الا انه لا يفيض الا اذا جاوز ستة عشر ذراعا ومنتهى زيادته أربعة وعشرون ذراعا والذراع قدره عشرون قيراطا ونصف بابهام القدم

نينوى مدينة يونس عليه السلام

مدينة شهيرة ببلاد آسيا على شاطئ نهر دجلة جهة الشمال الغربى من مدينة بابل والآن يرى هناك محل يسمى نينو يوجد به آثار المدينة الكبيرة على الشاطئ المقابل لملكة الموصل

حرف الهاء

هاليكرناس أو هاليكرناسوس

مدينة بمملكة كارية جهة الجنوب الغربى من جنيجزيرة صغيرة بارزة فى البحر جهة جزيرة قوس المسماة استانكوى وكانت هذه المدينة دار اقامة ملوك كارية مزينة بقبر عظيم بنته بها الملكة المسماة ارطميزة للملك موزول زوجها

الهند

اقليم متسع ببلاد آسيا يسمى الآن بهذا الاسم والقدماء لم تفدنا فى شأنه افادة تامة

هيداسب

نهر ببلاد الهند يصب بشمال نهر السند بجعل اسس به الاسكندر مدينة تسمى اسكندرية

هكبتانة

كرسى مملكة ميديا اسسها ديوسيز وقد جعل بها هردوط السبع دوائر التى على هيئة الدرج فوق بعضها وتسمى الآن همدان

هيلسبونط أو هيلسبونطوس

بوغاز ضيق جدا بين الجزء الجنوبى الغربى من جيجزيرة بمملكة رومل و بين مملكة تروادة يدخل بحر مرمرة

هليوليس وهى عين شمس

مدينة من مدن مصر باقليم البحيرة فى الشمال الشرقى من مدينة منف بينها و بين النيل بعض مسافات

هيلوطس

راجع ايلوطس

حرف الياء

يونية أو يونيا

اسم الجزء من الساحل الغربى ببلاد اناطولى متصل بمملكة ليديا يمتد تقريبا من أول ايلوس جهة الشمال الى آخر مياندرة جهة الغرب وكان عامرا باليونان قبل الميلاد بتسعمائة سنة وأشهر مدنه الاصلية افسوس وازمير

المقالة الثامنة

فى الخرافات اليونانية

ترجمة أبى السعود أفندى احد تلامذة مدرسة الالسن

اعلم أنه جرت عادة اليونانيين فى تلك الخرافات بافراط العبارة فيمن زاد بشئ
عن أبناء جنسه من البشر ولا يتحاشون عن اطلاق لفظ الاله على كل من
اشتهر بوصف من الاوصاف مثلا لما اشتهر بخوس بكونه أول من اعتصر
الخمر اطلقوا عليه لفظ الاله وربما كان لهم فى ذلك اشارات كما فى نظمهم
الزمن الذى يعنونون عنه بزحل فى هذا المسلك من حيث تسلطه على الاشياء
ودوامه وتملكه بأهله فهذا هو المقصود والباطن من ذلك وان كان الظاهر
كفرا صراحا ولما كانت الآداب اليونانية مبنية على مثل هذه الاشياء
وحذت حذوها فى ذلك الافرنج فى آدابهم فاتخذوها قدوة فى ذلك واسوة
كان ذلك سببا باعثا على تعريب هذه الخرافات لاشتمالها على دقائق خفية
ونكات ادبية لاسيما وان معرفة آداب اللغة الفرنساوية متوقفة على
معرفتها لما علمت انها اشارية من مشربها وأيضا فهم تاريخ اليونان والرومانيين
بل وباقى التواريخ القديمة متوقف على معرفة تلك الخرافات التى صدرت منهم
فى زمن جاهليتهم قبل اتصافهم بالعلوم والمعارف وكتابة التواريخ الصحيحة
وتدوين السير والوقائع الموثوق بها وحكاية تلك الخرافات تسمى الميثولوجيا
وينحصر الكلام عليها فى قسمين الاول فى الآلهة من الدرجة الاولى والثانية
والقسم الثانى فى انصاف الآلهة وهم فحول الرجال الذين كان اليونان
يعتقدون انهم متولدون بين الباقى والفانى أى بين اله وبشر

(قال مصححه ناظر مدرسة الالسن حفظه الله تعالى وذلك قريب مما ذكره
الدميرى فى كتابه حياة الحيوان نقلا عن الجاحظ حيث قال ما ملخصه ان عمرو
ابن يربوع كان متولدا بين السعلاة والانسان قال وذكروا أن جرهما كان من
نتاج الملائكة والآدميين فكان اذا عصى الملك ربه فى السماء أهبط الى الارض
فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت وان من هذا القبيل كانت بلقيس

ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة قال وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس قال تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وذلك أن الجنيات انما تعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق في طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء وقال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله هذا القول انتهى غاية ما هنالك أن الملائكة السماوية في اعتقاد العرب آلهة في اعتقاد اليونان ثم ان اسكندر ذا القرنين المذكور هو ما يسمى عند الافرنج هرقول الآتي ذكره لا اسكندر الرومي بن فيليبش لتأخره عن ذي القرنين بمدة طويلة بدليل ان صاحب كتاب نشق الازهار في عجائب الاقطار ذكر أن اسكندر ذا القرنين اجتاز ببلاد الاندلس وفتح بها بوغاز جبل الطارق المسمى بحر الزقاق وان محل هذا البوغاز كان برزخا بين طنجة وبلاد الاندلس انتهى وهذه الحكاية بعينها ذكرها الافرنج في كتبهم عند الكلام على هرقول كما سيأتي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فهذا دليل قوي على أن ذا القرنين هو هرقول وانه غير اسكندر الرومي)

القسم الاول وفيه عدة فصول

الفصل الاول

في الكلام على ساترن المسمى كيوان وهو زحل والدهر

زعموا ان الفلك أقدم الآلهة وان له ولدين أحدهما يسمى ساترن أو الدهر وهو المعبر عنه عند الفلكيين بزحل والثاني يسمى تيتان وكثيرا ما يذكرهما شعراؤهم وقد كان تيتان البكري ويقتضي هذا كان له الحق في التسلطن على الدنيا ولكنه تخلى عنها لاخيه ساترن اجابة لسؤال وستا أمهما وهي الارض بشرط انه كلما ولد له ولد ذكر يفترسه من ساعته فكان لا يربي أولادا ذكورا عملا بهذا الشرط وكانت زوجته دائما آيسة من بقاء ابن لها حتى ولدت

ساترن

تيتان

وستا

جوبتير

يونون

ذات يوم ولدين توأمين أحدهما ذكر يسمى جوبتير وهو المشترى والثانى أنثى
وهى يونون فاخفت الذكر وأظهرت الانثى فلما علم تيتان بذلك حارب أخاه
ساترن فهزمه وأسره وكبله بالحديد وبعد ذلك خلصه ابنه جوبتير ثم جدد
التيتانيون الحرب بينهم وبينه انتقاما لابيهم فغلبهم جوبتير

ثم ان ساترن فهم من الدستين أى اله المقدور ان ابنه جوبتير سيأخذ منه المملكة
فلما خلص من الحرب حاول اهلاك ابنه وهدده بالقتال فغلب جوبتير أباه
وطرده من السماء الى الارض تخجل من كونه غلب أباه فلما طرد ساترن من

لاطيوم

السماء نزل فى جزء من ايطاليا اسمه لاطيوم أسست فيه مدينة رومة فيما بعد
وهو مأخوذ من لاطير كلمة لاطينية معناه اختبأ وذلك لانه لكون ساترن

يانوس

دخله متواريا للبحث فيه عن مأوى له وكان يانوس ملكا عليه فى ذلك الوقت
فتلقى ساترن المطرود من السماء بالترحيب والبشر حتى أشركه معه
فى الحكومة فكافأه ساترن بمنحته اياه بمعرفة عجيبة بها يتفكر الماضى
ويتبصر فى الآتى ولهذا قالوا ان يانوس له رأسان أو وجهان ينظر بهما خلفه
وامامه أى يتبصر فى الماضى والمستقبل وكانت الاخلاق فى ذلك الزمن صافية
لا دنس بها ولا تكدير وكانت الفنون والصنائع زاهية مزهرة مبتهجة
ولهذا سمى هذا الزمن السعيد بعمر الذهب أى زمن الهناء والسرور

عمر الذهب

ساترنالية

وكانت مواسم ساترن تسمى ساترنالية أى زحلية أو كيوانية وكانت تقع فى
شهر دقنبر وكانت تمكث أولا ثلاثة أيام ثم صارت أربعة ثم خمسة الى غير ذلك
وكان فى مدتها تغلق الدواوين والمدارس العامة ويتهادى الاحباب وتؤخر
عقوبات المذنبين ويتقاعد فيها عن الحرب وكان السادات يخدمون خدمهم
على المائدة تذكرا للحرية القديمة التى كانت الناس فى زمن ساترن حيث

شكل يانوس

كانوا مستوين وكانوا يصورون الملك يانوس المتقدم بصورة شخص باحدى
يديه مفتاح والاخرى قضيب فاما القضيب فلانه يحكم به فى الطريق ليأمن به
أهل السياحة واما المفتاح فلانهم كانوا يعتقدون انه مخترع الابواب والاقفال
واشتقوا من اسمه اسم شهر ينويه واسموا اثنى عشر عمرا يفربون فيها

شهر ينوية

قربانهم له وقصدهم بذلك مطابقتها الاشهر السنة الاثنى عشر وكأن لها أربعة فصول صوروه بأربعة أوجه وكانوا يعملون له القربان قبل آلهتهم لما أنه أول من أسس المحار يب ورتب ولائم القربان وكانوا فى مدينة رومة يغلقون هيكل يانوس فى أيام الصلح ويفتحونه زمن الحرب

الفصل الثانى

فى الكلام على سيبلة وهى على زعمهم الهة انثى وهى الارض الزراعية

كانت سيبلة هذه زوجة ساترن ولها أسماء كثيرة عند الشعراء فكانت تسمى دنديمينة وبرسنثية وايده وهذه الاسماء مأخوذة من أسماء جبال فى بلاد فريجيا وهى دنديم وبرسنث وايدا واغماسميت سيبلة بهذه الاسماء لانها كانت معبودة بالاصالة فى تلك الجبال وكانت تدعى بالجدة لانها أم أغلب الالهة لاسيما آلهة الرتبة الاولى وكانت تسمى أيضا أوبس وتيلس ومعنى تيلس الارض وسميت به لما أن ساترن كان يحكم السماء وهى تحكم الارض واما أوبس فمعناه الاعانة والثروة وذلك لاعانتها الناس

الجدة اوبس وتيلس

وكانت تسمى أيضا رهيا وهذا الاسم مأخوذ من كلمة يونانية معناها الجرى وذلك لان كل شئ يجرى من الارض وينشأ عنها وتسمى أيضا وستا أى الجمرة ولكن المشهور بين العلماء أن وستا اسم لام ساترن لا زوجته وزعم بعضهم أنه يوجد ثنتان كلتاهما تسمى وستا احداهما زوجة الفلك وهى أم ساترن والثانية أخته وعصرها متأخر عن الاولى وذكر بعضهم أن الاولى القديمة هى نفس سيبلة التى هى الارض وكانوا يصورونها على هيئتها جالسة لان الارض حال استقرارها على مركزها الاصلى تمكث دائما على حالة واحدة ويصورونها قابضة بيدها على طبل لانه كما أن الطبل ممتلئ بالهواء كذلك الارض مشتملة على الرياح فى جوفها ويسمع منها قعقعة ويصورون البهائم حولها ويصورونها أيضا محمولة على عجلة مجرورة بالاسود والسباع وعليها فى بعض الاحيان تاج من الازهار والنباتات

والثانية وستا الصغرى أى الجمرة وهى الهة النار انشأ اهالى ايطاليا وبس ملك

رومة محرابا وأمر العذارى الوستانية أن يضرمن فيه نارا دائما ويحفظنها فاذا طفئت تلك النار بالصدفة أشهروا بـ تبوم يعنى قطع التدبير والاحتكام وسميت بذلك لان مصالح الدولة والآحاد كانت تبطل حينئذ حتى يتوب الناس من ذنوبهم التى دلت عليها هذه الحادثة العجيبة باحتفالات مخصوصة وان كان اطفاؤها من العذارى عاقبوهن عقابا شديدا وكانت هذه النار تجدد كل سنة فى غرة شهر مارث فيوقدونها ثانيا لا من النار المعتادة بل باشعة الشمس كما يعتقدونه ثم ان مواسم سيبلة تسمى المواسم الميغالزيانية أو الالعاب الميغالزيانية وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة يونانية معناها كبيرة وذلك لان تلك المواسم كانت مواسم أكبر الآلهة وكهنة وستا كانوا يسمون باللغة اللاطينية غلية نسبة الى غالوس اسم نهر فى فريجيا وذلك لانهم كانوا اذا شربوا من هذا النهر عربدوا وضرب بعضهم بعضا بالسلاح وهاموا وتمايلوا برؤسهم وتناطحوا كالغنم وكانوا يقرضون شعورهم من أمام ويلبسون ملابس النساء وهم الذين تعهدوا بتربية جوبتير فى جزيرة كريد ولذا كانوا يسمون بالكريديين تسمية لهم باسم سكان تلك الجزيرة ويسمون أيضا دكتيليز وأيديين فاما الاول فهو مأخوذ من كلمة يونانية معناها الاصبع وذلك لانهم كانوا عشرة وأصابيع اليدين عشرة ففيه التناسب أو اشارة الى قبولهم لوظائف خدمة سيبلة وتأديتهم لها كما أن الاصابيع قابلة لحركات اليد وخدمتها واما الاسم الثانى فلانهم كانوا يمكثون فى جبل ايدا فى فريجيا وهناك جبل بجزيرة اكريد يسمى بهذا الاسم أيضا وكان هؤلاء الكهنة يظهرون به مواسم سيبلة مع العاغة واختلاط الاصوات والطبل والمزمار وغيرهما من آلات اللهو وفى رومة كان يشهرها نساء رومانيات فى هيكل بمحل منفرد يسمى أوبرتوم يعنى المحل المختفى ولا يرخص لرجل فى دخوله

الميغالزيانية

كهنة وستا

الكريديون دكتيليون وايديون

الفصل الثالث

فى الكلام على سيريسة وهى السنبلة وعلى اله الكرم وهو الخذ الحاجر

سيريسة هذه هى بنت ساترن وامها أوبس التى هى سيبلة كما تقدم وكانت

الهة محصولات الارض وهي التي أحدثت زراعة القمح ولذا كانت تصور
كالمة بتاج من السنابل وبيدها غليظين فسميت ماموزا يعني ذات النهود
الكبيرة وتسمى أيضا المايعني التي تتقوت وتغذى وذلك لانهم زعموا أنها هي التي
أحدثت القمح ولا شك أن القمح يتقوت به جميع الناس وكانوا يصورونها أيضا
ماسكة بيدها مصباحا تبحث به عن بنتها المسماة بروزرينة التي أخذها منها
ابلوطون اله النيران ويقال انها لما تحسرت على ضياع بنتها ذهب عنها النوم
فكان جوبتير يطعمها الخشخاش لان من خواصه أن ينوم الانسان ولهذا
تصور ماسكة بيدها هذا النبات وهي التي علمت تربتليم فن بذر الزرع ليعلمه
للناس وتربتليم هذا هو ابن ملك مدينة ايلوزيس وقد كانت نزلت عنده حين
كانت تبحث عن بنتها ولذلك كانوا يعملون لها في هذه المدينة مواسم
تسمى المواسيم الايلوزفية وكانت عادتهم فيها انهم يلتزمون الصمت التام
فكان التفوه ولو بكلمة واحدة يعد ذنبا عظيما وقد ذكر في كتب المتقدمين أن
لها موسمين آخرين الاول يسمى التسمفوري وهي كلمة يونانية التركيب
ومعناها حامل القانون أو الاتيان بالشريعة وذلك أن الاثينيين تلقوا عنها في
ذلك الوقت شرائعهم والثاني الامبروالي وانما عملوه لها لتزيد خصوبة
أراضيهم وتكثر أثمار أشجارهم وهذا اللفظ مأخوذ من كلمتين احداهما آم
وهي ظرف بمعنى حول والثانية اروا ومعناها الاراضي المحروثة فلذلك كانوا
في مدة هذا الموسم يطوفون في الفلوات والغيطان وكانوا يمنعون دخول النبيذ
في محراب سريسة وكانوا يقربون لها الخنازير لكونها تقلع سيقان الزروع
وتفسد البذر وأما الحذا المسمى اله الترم فكان اله الفلوات وكانت مواسمه
تسمى الترمينالية

بروزبينة

تربلتم

المواسم الايلوزفية التسمفوري الامبروالي

اله الترم

ثم ان ماري اوغسطين فسر هذه الخرافة بأمر تاريخي حيث ذكر ان سريسة
كانت ملكة في بلاد اليونان وانها علمت رعاياها فن زراعة الارض وحراثتها
وبنى على ذلك ان اليونانيين أكلوا من ذلك الوقت من حبوب أراضيهم وانهم
قبل ذلك كانوا يأكلون مما يأتي من البلاد الاجنبية

الفصـل الرابع

في الكلام على جوبتير وهو المشترى

كان جوبتير بن ساترن وسيلة قد طرد أباه من السماء كما تقدم ثم قسم ملك الدنيا بينه وبين اخوته فأخذ لنفسه القسم العلوى المعبر عنه بالسماء وأعطى سلطنة المياه لأخيه المسمى نبطون وأعطى سلطنة الجزء السفلى المعبر عنه بالنيران لأخيه ابلوطون فاختل حكمه بعد قليل من الزمن وذلك أن الارض التى هى زوجة تيتان لما يئست من بقاء أولادها حيث كان يقتلهم جوبتير ولدت الاعوان الجبابرة وهم رجال طوال جدا اشداء أمرهم فوق العادة فوضعوا الجبال فوق بعضها ليصعدوا عليها الى السماء ويطردوا منها جوبتير لكنهم أصيبوا بالصواعق فوقعوا منكبين على وجوههم تحت هذه الجبال ففسد تدبيرهم ولما علم جوبتير أنه لا قدرة له على مقاومة هؤلاء الاعداء الكثيرين وحده استعان بغيره من الالهة ليقاتلوا ويقتسموا معه الخطر فانهزم هؤلاء الالهة بمجرد نظر هؤلاء الاعوان وتشتتوا فى بلاد مصر وتشكلوا باشكال الحيوانات المختلفة وهذا فى المثولوجيا منشأ عبادة المصريين للحيوانات وكان بخوس أشجع هؤلاء الالهة لانه تشكل بصورة أسد فتجلد فى مصادمة الاعوان مدة طويلة لا سيما وجوبتير كان يحرضه على القتال ويقول له الشجاعة الشجاعة يابنى

فلما استقل جوبتير كما فى الخرافات بالدنيا وصار مستوليا عليها شرع فى صنع النوع البشرى على ما فى المثولوجيا فارادت ابرومينة بنت يابه بن الفلك أن تقتدى به فى ذلك فعملت من الطين بعض أصنام على صورة الرجال ونفخت فيها الروح

فغضب جوبتير من تجاسرها على هذا الفعل فأمر بركان ان يربطها فى جبل كوه قاف ويضع بجانبها عقابا يمزق أحشاءها فكان كلما تمزقت أحشاء تبدلت باحشاء أخرى لتذوق العذاب فغضب الآلهة من فعل جوبتير هذا الفعل حيث تبين لهم أنه أراد أن يتفرد بصنعة الانسان واتفقوا على أن

الأعوان

بخوس

ابرومينة

بركان

بندور

يشتركوا فى خلق امرأة و يسموها بندور يعنى المصنوعة من هدايا الالهة فلما خلقوها اعطاها علبة لينتقم من هؤلاء الا لهة فكانت هذه العلبة هدية مشؤمة لان جميع امراض الطبيعة كانت مخزونة فيها فاعطت بندورهذه العلبة لابيمته أخى ابروميته ففتحها بنفسه لتشوفه الى ما فيها على ما قاله بعضهم وقيل ان الفاتح لها امرأته فبمجرد فتحها خرج منها جميع الامراض التى كانت فيها وانتشرت على سطح الارض ولم يبق فى العلبة الا الرجاء وهذا هو مبدأ عمر الحديد والذنوب والمصائب ونحوها

ابيمته

ومن قال ان الذى فتح العلبة هو امرأة ابيمته زعم انها هى التى كانت تسمى بندور هذه عبارات الميثولوجيا

وأما العلماء المؤرخون الذين أرادوا تفسير هذه الخرافات بوقائع تاريخية وتأويلها بحوادث اشارية فذكروا أنه كان من ملوك جزيرة كريد عدة ملوك يسمون جوبتير وقال الحكيم أوزيبان أشهرهم بهذا الاسم كان فى عصر سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان جوبتير ملك كريد قد طرد أباه من المملكة وقسمها بينه وبين أخويه نبطون وابلوطون فأبقى لنفسه جهة الشرق من الجزيرة وأعطى ابلوطون جهة الغرب منها وأخذ نبطون شاطئ البحر ومباشرة الصناعة البحرية فبهذا قالوا ان جوبتير كان اله السماء أى الجزء الاعلى من الجزيرة ونبطون اله البحار وابلوطون اله النيران التى معناها الجزء الاسفل منها وكان قدماء الشعراء يطلقون اسم جوبتير على الهواء والسماء ويطلقون أيضا اسم يونون زوجته على التراب وذلك لان هذه الاصول الثلاثة هى منشأ سائر الاشياء

ولجوبتير أسماء كثيرة مختلفة فى كتب التواريخ البشرية ولنذكر الشهير منها فنقول منها ديسبتير يعنى أبا النهار ومنها فرتريوس وهو مأخوذ من فريو كلمة لاطينية معناها الضرب وذلك لانه علم الرومانيين الظفر بالاعداء أو من لفظ فير يعنى الحمل لانهم كانوا يحملون الغنائم العظيمة الكثيرة الى محرابه وكانت هذه الغنائم تسمى أوبيم واشتقوا منها أوبيموس يعنى الكثير العظيم وقد

سمى روموليس بهذا الاسم الغنائم التى كان يأخذها بعض رؤساء العساكر الرومانية من الاعداء بعد أن يقتل رئيسهم وسبب تسمية فرتيريوس بهذا الاسم هو أنه حارب السينايين وقتل ملكهم وأرسل أسلحته وسائر ما غنمه منهم الى محراب جوبتير

وكان روموليس يسمى جوبتير أيضا استاتور أى السجن وذلك لانه حبس له الرومانيين وقبض عليهم وضبطهم عند شروعهم فى الهروب حين مقاتلة السينايين

ومن جملة أسمائه أيضا اكزينوس يعنى مكرم الضيف لانهم كانوا يعتقدون انه يراعى حق الضيافة وانه اله الضيافة الخصوصية وتلك الكلمة مأخوذة من كلمة يونانية معناها الضيف ويسمى جوبتير أيضا جوديس وديوس وانما سموه بهذا الاسم لانهم كانوا قد ابتهلوا اليه أن لا يفعل شرا لخالفهم ففعل فعدوه من جملة الآلهة المشؤمة المضرة

الفصل الخامس

فى الكلام على يونون وهى أنثى ويقال لها جونون أيضا

كانت يونون هذه أخت جوبتير وزوجته وهى الهة النكاح والولادة وكانت تسمى برونوبه وليسينا وايلهيا وكان لها بنت تسمى هيبة وهى الهة الصبا والشبوبية وكانت مأمورة بأن تصب الرحيق لجوبتير وتكون له ساقية واستمرت على ذلك الى ان جعل غانيميد بن أتروس ملك مدينة تروادة الثالث ساقيا بدلها وذلك ان جوبتير تشكل بشكل نسر واختطفه ومن أولاد يونون أيضا مارس أى المريخ وهو القاهر اله الحروب والاسلحة ومن أولادها أيضا بيلون المسماة أيضا أنيو اخت مارس وولدت بعدها بركان قبيح المنظر ممسوخا فكرهه جوبتير وأظهر أنه ليس اهلا لان يكون من أولاده فضربه برجله فنزل من السماء الى الارض فانكسرت احدى رجليه فى حال سقوطه فصار أعرج فجعله جوبتير رئيسا على الحدادين الذين يعملون الصواعق ليسليه عن هذه المصيبة التى نكبته

هيبة

غانيميد

بركان

وكان كوربركان ومحل صناعته فى مواضع عديدة منها المنوس احدى جزائر الارخبيل بقرب ازميرو تسمى الآن لمنو واسبتاليمن ومنها جزيرة ليبارى بقرب جزيرة سيسيلية ومنها جبال اثنا فى جزيرة سيسيلية أيضا وكان جلساء بركان يسمون السقالبة واحدهم سقلوب سموا بذلك لانه كان للواحد منهم عين فى وسط جبهته وذلك أن هذه الكلمة مركبة من كلمتين معنى الاولى دائرة ومعنى الثانية عين وبالجملة فجوبتير لما اغتاظ من ملول يونون امرأته ومن مسخ صورة ابنها الاخير كرهها وأحب غيرها من النساء فولد بلاس من رأسه وأخرجه من مخه الكثير التناسل وأراد أن يجعله اله الحروب والآداب ومع ذلك فقد اعتبر

منيرفة — بلاس حاكما ومدبرا للعلوم وسماه باسم منيروة أى اله الحكمة

وكان شجر الزيتون منذورا عليه لانه اشارة للصلح لان العلوم ينبغى لها أن تكون ثمرة الحرب والباعث للحرب وكان بلاس معبودا عند الاثينيين اصالة ولنرجع للكلام على يونون فنقول انها لما رأت زوجها منهمكا على محبة

ارغوس — غيرها من النساء جعلت عليه رقيبا وجاسوسا له مائة عين يسمى ارغوس فغلب جوبتير هذه المراقبة المتعبة التى كانت رصدت جميع أفعاله وكان ذلك بواسطة عطارد وكانت يونون قد وضعت أعين ارغوس فى ذنب طاوس وقيل انها غيرت ارغوس نفسه بطاوس

ايريس — وكانت ايريس تابعة ليونون بوظيفة ساعية مرسلة لقضاء مصالحها ومع ذلك كانت تخدم جوبتير وغيره من الآلهة وأما مارس الذى هو المريخ فانهم كانوا يشهرونه باسم اغراديووس خصوصا حين كان يشتد غضبه لان هذه الكلمة لاطينية تقال للعساكر المحاربين فان كان فى سكون وهدو يسمى

السليانيون — كرينوس وكان رومولوس بن مارس يسمى بهذا الاسم وكان السليانيون الذين هم قسوس مارس يعدون ويجرون فى مدينة رومة عدة أيام مع الوثوب ولهذا سموا بهذا الاسم المأخوذ من ساليركلمة لاطينية معناها الوثوب وكانوا يحملون ترسا مقورا من جهتين يسمى اسليا لتقويره

الفصل السادس

فى الكلام على أبولون

لاطون

لما غضب جوبتير على يونون عشق لاطون فولدت له أبولون وديانة وقبل ولادتهما غارت يونون وترجت من الارض أن لاتعطى للاطون مأوى تستقر فيه وتضع فيه حملها فوعدتها بذلك وانها لاتقبلها فى محل من ولاياتها الا أنها قالت ليونون انى لست ملكة على جزيرة ديلوس لانها الآن فى وسط البحر مغطاة بالامواج غالبا فهى من تعلقات اله البحر الذى هو نبطون ثم ان نبطون أخذته الرأفة على لاطون فثبت لها تلك الجزيرة ورفعها فوق الماء أو حسر الماء عنها وأعطى لها مأوى فيها فوضعت فيه أبولون وديانة ومن اسم هذه الجزيرة سمى أبولون دليان لانه ولد بها

اسكولاب — هيبوليت

ثم ان أسكولاب بن أبولون لما تعلم من أبيه ومن شيرون القنطورى علم الطب اجتهد فى احياء هيبوليت بن طيسة وقد كانت مزقته الحيوانات البحرية فلما رأى جوبتير أن هذا الاحياء من قبيل التجارى على حكمه رمى اسكولاب بالصواعق فلما رأى أبولون انه لا يقدر على الانتقام من جوبتير قتل السقالبة المتقدمين لانهم هم الذين صنعوا الصواعق فاغتاظ جوبتير من ذلك غيظا شديدا وطرد أبولون من السماء وسلب عنه الالوهية زمنا طويلا

وصار أبولون فى تلك الحالة محتقرا احتقارا عظيما ولاجل أن لايموت جوعا خدم أدميت ملك اقليم تساليا ورعى له المواشى فلذا اشتهر بأنه اله الرعاة ولهذه الشهرة كانوا يذبحون له الذئب حيث انه يأكل الغنم واتفق له ذات يوم وهو يرعى المواشى ان مركور وهو عطارد سرق منه بقرة وأخذ الجعبة من فوق كتفيه من غير أن يشعر

دفنا

ثم ان أبولون غير شكل دفنا بشجر الغار المسمى شجر الدفلة بعد ما تبعها زمنا طويلا ولم يقض منها وطرا ولم يجده عشقه اياها شيأ وكذلك قتل خطأ بالسهم

هياسنته

هياسنته وهو يلعب معه فى الميدان وغير شكله بزهر السنبل المسمى بالفرنساوية هياسنت فجاء أبوا هذا الفتى يتهمان أبولون بموت ابنهما فكانا سببا لذهابه فى مدينة تروادة فوجد فيها نبطون وقد كان نبطون أيضا

نبطون

لومدون مطرودا من السماء لتعصبه مع بعض الآلهة على جوبيتر فاخدمها الملك لومدون الذي كان في ذلك الوقت يبني تلك المدينة واتفقا معه على أجرة معينة على أن يشتغلا له في بناء اسوار هذه المدينة فعند التمام امتنع من دفع الاجرة المتفق عليها فتعصبا عليه واسا آه فخرب نبطون الجزء الاعظم من هذه المدينة بجلب مياه البحر وخرب أبولون بعضها الآخر بالطاعون فبحث لومدون عن بعض أدوية لمنع تسلط التخريب والطاعون فسأل بعض الكهنة عن ذلك فأجابه بأنه ينبغي له أن يصالح أبولون ونبطون ويعرض كل سنة بنتا من المدينة للحيوانات البحرية فوقعت القرعة على هزيونة بنت هرزيونة هذا الملك فتعهد هرقول بتخليصها بشرط أن أباها يهاديه ببعض خيول هرقول عجيبة فوعده الملك بذلك ولكن لما أنقذ ابنته من ذلك وقتل الآفات البحرية طرد هرقول ولم يوف له بالوعد بل زاد على نكث العهد السخرية والازدراء عليه فحاصر هرقول هذه المدينة لما حصل عنده من شدة الغيظ وقتل هذا الملك الخائن ثم لما زال عن جوبيتر الغيظ أعاد أبولون الى السماء وأرجع له الوهيته فلم يكتف أبولون برتبته الاولى بل اكتسب كثيرا من الفخر حيث صار موكلا بتقسيم الانوار السماوية على العالم كما كان سابقا وزعم بعض الشعراء ان هذه الوظيفة كانت لواحد من التيتانيين يسمى تيتان أو هيبريون وقال بعضهم ان هيبريون هو أبو الشمس

وكان المصريون يسمون الشمس هوروس ومنه اشتق لفظة هور يعني ساعة وأما العجم فكانوا يسمونها مثرا وكانت وظيفة تفريق النور على أهل الدنيا من وظائف أبولون في السماء وأما في الارض فكان يوفي بوظيفة الكهانة لاسيما الهيكل دلفيس الذي كان به قسيسة تخبر الناس بذلك وكانت بثون تجلس على قرطينة أي كرسي بثلاثة أرجل مغطى بجلد الثعبان المسمى بثون الذي قتله أبولون سابقا

وكان ينسب له زيادة على ذلك اختراع الموسيقى والتغلب في صناعة الغناء مرسياس والالحان مرسياس الذي هو من الآلهة الساتيريه الآتي ذكرهم حيث

تجاسر على كونه طلب أبولون فى الميدان للمسابقة فى هذا المعنى سلخه حيا
وهو الذى علم الموسيقى للموزات اللاتى هن بنات جوبيتر من زوجته
منيموزينة التى هى الهة الحافظة

والموزات تسع الهات وهن كاليوب وكليوس وايراتو وتهالية وبولومنية
واوراتية وملبومين وتربسيشورواوترب وكن يسكن مع أبولون على جبل
البرناس

فيتون

ومن مشاهير أولاد أبولون فيتون وهو الذى تجاسر على جر عجلة الشمس التى
هى أمه ولما لم يحسن جرها ضربه جوبيتر بصاعقة فأنزله فى نهر أريدان الذى
هو الآن نهر بو فى ايطاليا

الهاليادیات

وكانت الهلياديات أخواته قد تغيرن ومسخن بصورة شجر البان وسمين
بذلك لان هذه الكلمة معناها الشمس وهن بناتها

اورور
تيثون

وذكر بعض الحكوية ان الاورور يعنى الفجر من بنات أبولون وان زوجها
هو تيثون بن لاميدون ملك ترواده ويقال انها طلبت من جوبيتر الازلية
والبقا ونالت ذلك ولكن لم تتمتع بكونها تعيش دائما صبية شابة وقيل انها
لم تسأل ذلك فلذلك لما رأت أنها طعنت فى السن وسئمت من الهرم طلبت تغيير
صورتها بصورة العنكبوت فنالت ذلك ثم ان أورور هذه هى أم ممنون الذى
ذهب لاعانة الملك اريام فى حرب مدينة تروادة فقتله اشيل وبكت عليه أمه
زمنا طويلا ويقال ان دمعها هو الندى وان ابلون غير شكل ممنون حين أراد
اشيل حرقه الى صورة الطير الممنونى وهو طير السمندل وصنع له المصريون
صنما مشهورا ويقال انه لما كان يأتى عليه أول شعاع من أشعة الشمس حين
تشرق يسمع لهذا الصنم نغم شبيه بنغم الالحان

الفصل السابع

فى الكلام على ديانة

ديانة هى أخت أبولون وهذا الاسم كان لها فى الارض وأما فى السماء فكانت
تسمى بالقمر وتدعى فى النيران هيقات وليست الالهة واحدة مسماة بهذه

الاسماء الثلاثة ولذا كان يسميها الشعراء بالالهة ذات الثلاث صور أو الهيقات المثلثة

ولما كانت تحب الصيد جعلوها الهة الصيادين وعاشت مدة حياتها بكارتها ومسخت اقتيون الصياد فى صورة ايل لكونه أتى عندها فى محل كانت تغتسل فيه مع بعض عذارى مع انه لم يتعمد ذلك وكان لها هيكل مشهور فى مدينة افسوس أى مدينة أهل الكهف وهو احد عجائب الدنيا السبعة ثانيها صومعة بابل ثالثها ضريح الملك موزول فى اناطولى رابعها صنم جزيرة رودس خامسها تمثال جو بتير الاولمبيانى فى مدينة أولمبة سادسها اهرام مصر سابعها منارة اسكندرية وقد أحرق هذا الهيكل ارستراط يوم ولادة اسكندر الاكبر وكانت ديانة فى هذا اليوم مشغولة بولادة أوليمباس أم اسكندر وهكذا قيل فأضرم فيه النار ليشهر اسمه فنهى أهل افسوس عن ان ينطق أحد باسمه جزاء له وعقابا

اقتيون
بيكل ديانة

وكان لها أيضا مذبح فى الخرزنوزة التور يقية أى بجزيرة القرم جهة بحر بنطش وكانوا يقربون فيه قربانا من الآدميين لاسيما ممن تتكسر سفنه على تلك السواحل

الفصل الثامن
فى الكلام على بخوس

سميلة

ولد لجو بتير بخوس من سميلة بنت قدموس ملك طيوة اليونانية ويقال ان بخوس لما ولد قبل أوانه أدخله جو بتير فى فخذه ليكمل مدة الحمل التى كان يمكثها فى بطن أمه

ولاجل أن تفهم هذه الواقعة ينبغى ان تعلم ان يونون لما غارت من زيارة جو بتير لسميلة تشكلت لسميلة فى شكل عجوز وحثتها على ان تطلب من جو بتير أن يأتى لزيارتها على شكله الاصلى كما يأتى ليونون فأجابتها سميلة وصدقت كلامها فلما جاءها جو بتير اقترحت عليه أن يعدها بأن يعطيها ما تطلبه فحلف لها بالستكس وهو على زعمهم نهر فى الجنة أن يوفى لها بما تسأله عنه وكانت العادة عند

الا آلهة عدم هتك هذا اليمين فسألته بذلك فطلب منها أن تعافيه فلما لم ترض ظهر لها كما يظهر ليونون فاحترقت بصواعقه فأخذ جوبتير الجنين الذى كانت حاملة به خوفه عليه ووضعه فى فخذه الى أن جاء أوان وضعه

فلما كبر بخوس سافر فى بلاد الدنيا وصار ملكا على الهند

ويقال انه أول من اعتصر النبيذ وكانوا يقربون له التيوس لان من دأبها اتلاف شجر العنب

ويقال أيضا انه أول من علق العجول فى العربات فلذا كانوا يصورونه بقرون فى رأسه وهو اشارة أيضا الى القوة والجسارة العادية للسكران وكانوا ينذرون له نبات القسوس المسمى حبل المساكين لانهم كانوا يعتقدون أن هذا النبات لبرودته الطبيعية له خاصية سكونه يبطل أبخرة النبيذ وكانوا يصورونه أيضا قابضا على حربة مكللة بالقسوس المذكور وبالعناقيد وكانت هذه الحربة تسمى ترس وهى كلمة يونانية معناها الاصلى عود النبات ويحكى انه كان هناك نساء يسمين البخوسيات كن يحملن ترسا فى أيديهن وقت مواسم بخوس وكن ينشرن شعورهن ويصحن صياحا خارجا عن العادة وكانت هذه المواسم تسمى المواسم الترتريقية أى ذات الثلاث سنوات لان هذه الكلمة مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما ذلك لما أن تلك المواسم كانت تشهر فى كل ثلاث سنين

ترس

البخوسيات

وكانت تسمى أيضا ارجيه يعنى شديدة لان البخوسيات كن أيام هذه المواسم فى قوة شديدة وشدة هيجان وكان هذا الاسم يطلق أولا على كل موسم ثم خصوه بمواسم بخوس فكانت البخوسيات يهمن فى جميع الجبال لاسيما جبال رودلى لابسات جلود النمورة وحيوانات اليحمور ويمسكن غالبا مصابيح وكانت تسمى أيضا ميناذات مأخوذة من كلمة يونانية معناها هائجات

ارجيه

ميناذات

وكان بخوس يسمى أيضا ذيونيزوس أو ذيونيوس وهو مأخوذ من اسم أبيه جوبتير أو من اسم مدينة نيزا التى كان يحكم فيها أو من أسماء عذارى تلك المدينة اللاتى ربينه ويسميه اللاطينيون ليبير أى حر الا انه لا يوجد أشد حرية

أسماء بخوس

من السكران ولا اهتم منه ويسميه اليونانيون ليوس أى مفكوك وهو مناسب لما سماه به اللاطينيون ولفظة ليوس مأخوذة من كلمة يونانية معناها الفك لان النبيذ يفك العقل والهمة حتى يتكلم الانسان بسائر ما يخطر ببياله فيكون كالحر الذى لا قياد له ولا مؤاخذة عليه

مواسم بخوس

وكانت مواسم بخوس تسمى أيضا عند اليونانيين ديونيزيا وعند اللاطينيين ليبرليا أو بخنليا وكانوا يشهرونها فى قرى اتيكه ويسمونها فيها اسكولية يعنى ذات جلود المعز والتيوس لانهم كانوا يملؤن الجلود بالهواء كالمثانة ويدلكونها بالزيت ويذهبون بها فى الرياض والمروج فيأتى سكان تلك الرياض ويثب كل واحد منهم على تلك الجلود باحدى رجليه ويثنى الاخرى فكان اذا وقع واحد منهم ضحكوا عليه وسخروا منه

وكان الرومانيون بعد ذلك يعملون له مواسم شبيهة بتلك المواسم وكانوا يصفون من يقع فيها بكلمة سرنيار التى معناها مضحك

وزعم بعض العلماء أن بخوس هذا هو النمروذ المذكور فى التوراة لان كلمة نمروذ معناها باللغة العبرانية بكوس يعنى ابن كوش وقال آخرون ان اعتقادات الجاهلية فى شأن بخوس تولدت من توراة موسى عليه السلام لانهم رأوا أن ما قاله الشعراء فى شأن بخوس نظير ما هو مذكور فى التوراة وجمهور المؤلفين على أن بخوس هو نوح عليه السلام زاعمين أنه أول من غرس الكرم واعتصر منه النبيذ وشربه فبهذا المعنى كانوا يطبقون ما قاله الشعراء فى بخوس على نوح عليه السلام وجعل الجاهلية بخوس اله النبيذ ليس بعجيب لانهم جعلوا للبر الها وللزيت الها وكذلك الازهار وغيرها

وكان الشعراء يعتقدون أن الذى ربى بخوس عرائس الهيئة كن يحرسن مياه العيون وكان ذلك اشارة الى انه ينبغى للشريب مزج الخمر بالماء وكانوا اذا غالبا يصورون وجهه على هيئة وجه صبى لان الانسان فى حال سكره تكون حالته كحالة الصبيان وكانوا يصورونه أيضا مجردا عن الملبوس لان السكران يفشى ما بضميره ويبينه وكانوا يصورون ندماءه على هيئة أناس

معربدين من شدة الغضب ويصورون من بجز عربته بصورة نمورة وذلك أن الشارب اذا أكثر من الشرب يذهب عقله و يعربد من شدة غضبه و يصير كالبهائم الوحشية

الفصل التاسع

فى الكلام على مركور وهو عطارد

مركور هذا هو ابن ميا بنت اطلس كان ترجمانا لجوبتير وغيره من الآلهة وسفيرا لهم فلذا جعل له أجنحة فى رأسه ورجليه ليسرع فى قضاء أوامرهم وكانوا يصورونه قابضا بيده على عصا وذلك على ما حكى انه رأى ثعبانين يثبان على بعضهما ففرق بينهما بتلك العصا فلذا كانوا يصورونها ملفوفا عليها ثعبانان وكانت صورتها علامة عندهم على الصلح والتعاهد

ولكونه كان ترجمانا وسفيرا للآلهة سمى باسم كيل الذى كان القدماء يسمون به خدمهم الشبان لاسيما خدم قربانهم

وهذا الاسم مأخوذ من كلمة لاطينية معناها التجارة لان عطارد كان فى زعمهم اله التجارة وكانت وظيفته قيادة أرواح المذنبين الى النار واخراجها منها عند استيفاء مدة العقاب وكانت وظيفته أيضا اعانة اللصوص وحملهم على السرقة وكان عظيم الفصاحة ماهرا فى المصارعة والمقاتلة فلذا كانوا فى الغالب يصورون فى فمه سلاسل من ذهب اشارة الى أنه يسترق كل من سمع كلامه ومن ثم سماه اليونان هرمس أى ترجمانا وكان الرومانيون يضعون له أصناما فى الطرق وغيرها من الاماكن لاجل الدلالة على الطريق ولم يكن لتلك الاصنام أيد ولا ارجل وكانوا يسمونها هرم وكان من عادتهم أنهم يجمعون أصنامه مع أصنام منيروة الهة الحكمة ويسمون المجموع هرمتينيات مركبة من كلمتين الاولى هرم وهى اسم لاصنامه كما تقدم قريبا والثانية تينا وهو لقب منيروة وكانوا يجمعونها أيضا مع أصنام كايدون ويسمون الكل هرمروثية مركبة من كلمتين أيضا الاولى هرم وهو اسمه كما سبق والثانية روثية ومعناها العشق

الفصل العاشر

فى الكلام على و ينوس وهى الزهرة

لما كانت عبادة الاصنام عامّة فى سائر الولايات كان لا يستغرب كثرة الاختلاف فى اسم تلك الالهة وأصلها وتاريخها وهى الهة خاصية التناسل والتوالد التى يتولد منها المواليد الثلاث فكان اللاطينيون يسمونها وينوس واليونانيون يسمونها افروديته واختلفت خرافات الامم فى أصلها على حسب أماكنهم فمن قائل انها متولدة من زبد البحر وآخر انها بنت جو بتير ودیونه وقد نسب المؤرخون ما وقع للزهرة فى بعض البلاد بعد تقادم الزمن الى غيرها ممن اتصف بوظيفتها فى بلاد أخرى

فقد حكى سيسرون فى كتابه المسمى حقائق الآلهة ان أقدم زهرة هى بنت الفلك والهة النهار وذكر انه يوجد لهذه الزهرة هيكل فى ايليدة وهناك زهرة أخرى متولدة من زبد البحر ولدت من زوجها عطارد ولدا يسمى قو پيدون وذكر أيضا ان هناك زهرة ثالثة وهى بنت جو بتير ودیونه وهى زوج بركان وانها ولدت من المريخ ولدا يدعى انتروس وان هناك رابعة وهى بنت لرية وتيتوس وكانت تسمى استرتية وتزوجت ادونيس انتهى وهناك خامسة علوية وهى الهة المودّة الصادقة ويوجد أيضا زهرة مشهورة تسمى و ينوس معاشرة البشر وكانت الهة المحبة الشهوانية واخراهنّ واحدة تسمى أپوستروفيا ومعناه التى تصرف القلوب عن صدق المودّة وامّا التى تولدت من زبد البحر فكانت تسمى و ينوس البحرية وبالجملة فمن الخطا اعتقاد أن و ينوس من حيث هى كانت الهة الشهوات الرديئة وكان الجاهلية يعتقدون انها الهة المواليد الثلاثة بمعنى انها الهة خاصية التناسل وتولد الجنس من جنسه لا سيما فى الحيوانات والنباتات

وذكر يونسى انها بنت جو بتير ودیونة وأم قو پيدون وابرياب اله الرياض وهمنة اله الافراح والاعراس وانها ولدت ابنة من انشيز وكانت بناتها يسمين باسم شاريتات أو اللطائف وكانت عدّتهن ثلاثا وهن أغليا وتالية واوفروزينة وكانت و ينوس محترمة فى مدينة غنوسته بجزيرة قبرص وكذلك فى جزيرة سيتيرة

ابرياب وهمنة

بجنوب مورة وفى مدينة بافوس بجزيرة قبرص أيضا انتهى

أسماء الزهرة

وكانت تسمى أيضا قبريس أى قبرصية نسبة الى قبرص لانها كانت محترمة معبودة فى تلك الجزيرة التى بها مدينة أضاليا وجبلها اللذان كانا منذورين لها وكانت تسمى أيضا سيتيرية لانها قبل تكوينها من زبد البحر قذفها الموج على جزيرة سيتيرة راكبة على صدفة وكان احترامها فى تلك الجزيرة أتم منه فى غيرها هذه خرافات الجاهلية

وذهب بعض العلماء الى أن ماسكة صيدا اشماهى وينوس المذكورة يعنى الهة العشق عند اليونان وكانت تسمى عند أهل هذه المدينة باسم استرطة

وكانت يسوا وسوادة التى هى الهة الفصاحة غالبا من جلساء وينوس وكانوا يصورون عربتها مجرورة بالحمام أو اليمام أو العصافير وكانت مشهورة عند الجاهلية بانها الهة الفسق وانما أشهروها بذلك لئلا يخجلوا من انهماكهم على المنكرات حيث انهم من البشر وبعض الآلهة سبقهم بذلك وأرشدوهم اليه بأفعالهم المختلفة ويقال انها تزوجت بيركان ولكنها لم تعقب منه ذرية

الفصل الحادى عشر

فى الكلام على نبطون

سبق ان نبطون كان أخا جوبتير وانه أخذ البحر من نصيبه عند تقسيم المملكة وكان له عصى على شكل هلب وكانت عربته صدفة كبيرة جدا يجرها خيول البحر التى ليس لها الا رجلان من مقدمها واما المؤخر فليس فيه سوى ذنب كذنب السمك وكان خفره يسمون بالتريتونيين وكانت زوجته تسمى انفتريت وأولاده يسمون هربيين وقد تزوج ابن نبطون المسمى أوقيانوس أبو الانهر بامرأة تسمى تيتيس فولد منها نريه ودوريس وتولد منهما الحور اللاتى بعضهن يسمى باسم نريات وهى الهات البحر وبعضهن يسمى نيادات أى عرائس البحر وهن الهات الانهر والعيون وهذه الكلمة جمع نيات كلمة يونانية معناها الجرى

انفتريت
هربيون
اوقيانوس
تيتيس
الحور

والاشجار

ومنهن أيضا من يسمى نابيات ودريادات وهمدريات وهن الهات الغابات والكلا وتزعم الجاهلية ان الهمدريات حياتهن وموتهن مع وجود الاشجار وعدمها لاسيما شجر البلوط ومنهن من يسمى باسم أوريات وهن الهات الجبال واشتهران تيتيس زوجة بيلة من النريات وكانت زوجة أوقيانوس المسماة بروطة راعية عند نبطون ترعى مواشيه البحرية وكان اللاطينيون يسمونها ورتنوس ومعناه التغير والتشكل لانها كانت تتشكل بجميع الصور والاشكال

بروطة

ومن جملة آلهة البحر عندهم اغلوقوس واينو وابنها المسمى ميليسرت فاما اغلوقوس فذكر المؤلف أويد كيفية جعله الها واما اينو فكانت بنت القدموس واخت السميلة وزوجة اطماس ملك طيوة ولما غضبت يونون على عشيرة اجنوراي أورويب وقدموس وكان منها اطماس المذكور اعتراه غضب شديد حمله على قتل زوجته اينو فعندما عزم على قتلها اقذفت بنفسها وولدها ميليسرت في البحر لتخلصا من هذا الخطر فرق نبطون لحالهما فجعلهما في زمرة آلهة البحر وسمى اينو المذكورة باسم لوقوثة وسمى ابنها بلمون والحامل له على تغيير اسمائهما ما جرت به العادة عندهم من تغيير اسم كل من تأله ودخل في زمرة الآلهة كما وقع لروملوس حين تأله فانهم سموه كيرينوس وكذلك سميلة فانها تسمت ثيونة وكذا غيرهما

اغلوقوس

اينو

ميليسرت

ومن جملة آلهة البحر أيولة التى كانت تحكم البحر وكانت سربتها المعدة لحبس الارياح موضوعة في الجزائر الايولية بقرب جزيرة سيسيليا وذكر الشعراء أن سيلا وكالبدة اللذين هما من الغيلان البحرية مقيمان في بوغاز صغير يفصل سيسيليا من ايطاليا

أيولة

سيلا وكالبدة

وكان هذا البوغاز محلا أيضا للغيلان السيرينية التي كانت تستميل بحسن غنائها كل من مر عليها من المسافرين حتى يقعون طريا على كثبان الرمل والصخور

السيرينية

وكان متأخرو المصورين يصورون تلك الغيلان السيرينية نصفها الاعلى بصورة النساء والاسفل بصورة السمك مع ان الاولين تلك الصورة انما هو التريات وأما قدماؤهم فكانوا امثلهم فى تصوير النصف الاعلى واما الاسفل فكان على صورة الطير وقيل ان الذى على صورة النساء انما هو الرأس فقط وكانت هذه الغيلان أولاد اشاويس وتزيسيشوروذكر سبرويوس أنهم أولاد كاليوبه وكانت عدتهم ثلاثة وقيل خمسة

الفصل الثانى عشر

فى الكلام على ابلوطون

كان ابلوطون اله النيران (السفليات) وكانت زوجته تسمى بروزر بينة بنت السنبلة وكان قد اضطر الى اختطافها لكونه لم يجد من الآلهات من ترضى بتزوج اله مثله مستول على مملكة مهولة فظيعة

بروزربينة

وكانت أنهر النيران ثلاثة اخرون وكوسيته وفلجتون وكان بها أيضا بحيرة السيتكس والمشاهدان السيتكس اسم لعين ماء سمية موجودة فى اقليم اركاديا يخرج منها جدول صغير يختفى تحت الارض مدة طويلة فقد ذكر افلاطون فى بعض مخاطباته ان هذا النهر فى مبدء دخوله فى السفليات يصنع فيها بحيرة

انهر النيران

وكان حاجب تلك النيران كلبا له ثلاثة رؤس يسمى قربيرة أوثربيرة وكان خازنها يسمى قارون وهو رجل هرم معبس لا يسكن غضبه أصلا وكان الثلاثة الفورية أى الزبانية موظفات فيها بوظيفة جلاد وكانت احداهن تسمى القتو والثانية ميجير والثالثة تيسيفونو وكان كل منهن باحدى يديها سوط وبالاخرى مصباح

ثربيرة
قارون
الفورية
البركات

وكانت البركات الثلاث وهن اكلوتو ولكزيس واتروبوس تحت حكم ابلوطون وكان مع كل واحد منهن ركة تغزل عليها فى بعض الاحيان صوف أبيض وتارة صوف أسود فيغزلن منه خيوطا بقدار أعمار الناس فمتى انقطع خيط الانسان انقضى أجله فعند ذلك يأخذ عطارد أرواح الموتى الذى عداها قارون الى الشاطئ فيوصلها الى قضاة النيران وهم ياقوس ومينوس وردمنت فيحاسبونهم ثم يبعثون أهل الجنة للجنة المسماة عندهم البرزة وأهل النار للنار

قضاة النيرا
الجنة
النار

المسماة ترتاروقد بين أويد كيفية عذابهم وذكر بعض مشاهيرهم فقال ان منهم

اكسيون اكسيون ملك اللابيسيين وكيفية عذابه أنه مربوط مع الحيات والافاعي في دولاب يدور بهم دائما

تتيوس ومنهم تتيوس أحد الاعوان الذي كان طوله خارجا عن حد العادة جدا حيث سب لاطونة فقتله أبولون وديانة وأرسلاه مسلسلا في الحديد الى النار وكيفية عذابه أن وكل به نسر يقطع كبده كلما انعدم عاد كما كان

النبادات ومنهم النبادات اللاتي سبق ذكرهن وكيفية عذابهن أن كلفن بصب الماء في دن مخروق حتى يمتلئ لما أنهن كن قد قتلن أزواجهن صبيحة الدخول وكان عددهن خمسين ويجرى العذاب عليهن الا واحدة تسمى هيرمستره فانها لم تعذب بذلك العذاب لانها لم تقتل زوجها المسمى لنصه كاخواتها

اسيزيفة ومنهم سيزيفة بن ايوله الذي كان مشهورا بقطع الطريق فقتله طيسة فحكم عليه أن يحمل صخرة ويصعد بها على جبل صعب المرتقى حتى يصل أعلاه فتقع في أسفله فيحملها ثانيا وهكذا الى غير نهاية انتهى ماذكره أويد في شأن أهل النار

ليثة فبعد انقضاء مدة العذاب ترسل الارواح الى الجنة بعد حلولها في أجسام أخرى لتكون لها حياة ثانية وعند خروجها من النار تذهب الى نهر ليثة فتشرب منه لتنسى ما حصل لها وما سبق لان فيه هذه الخاصية ثم تحل أجساما أخرى ثم ان الارواح التي لم تدفن أجسامها تذهب بعد انقضاء مدة عذابها سائرة على شاطئ نهر الستكس مائة سنة وبعد ذلك يذهب بها قارون الى الشاطئ الآخر

اسماء بلوطون ومما ذكره بعض شعراء الافرنج كيفية نزول أورفة الى النيران

ثم ان أشهر أسماء بلوطون ثلاثة أوركوس وفبريوس وديس اما أوركوس أوارغوس أوراغوس فهي كلمة لاطينية معناها الجبر سمي بذلك لانه كان يجبر الناس ويقهرهم على الموت واما فبريوس فهو ماخوذ من فبريو كلمة مهجورة الاستعمال معناها التطهير سمي بذلك لانه يطهر العصاة بالنار

أولانهم كانوا يطهرون موتاهم فى الجنائز وكانوا يقربون له قربانا شهيرة تسمى فبريا أخذا من هذا الاسم ومعناها قربان التكفير والتطهير وأخذ منه أيضا اسم شهر فبرية أو فورية لانهم كانوا يقربون فيه هذه القربانات وأحاديس فسماه به اللاطينيون وأما كلمة ابلوطون فمعناها الثروة والغنى سمى بها هذا الاله لان الحكمة الالهية اقتضت كنز المعادن النفيسة كالذهب ونحوه فى داخل أجزاء الارض لاخفائها عن اطماع الخلق وتقريبها من النار (السفليات) اشارة الى انها تجر اليها وقد زعم الشعراء أن هنا الثا الها آخر للثروة والغنى يسمى بلوطوس وانه وزير ابلوطون وابن السنبله وأباه يزيون وقال تيوقريطس وارسطوفان انه كان أعمى وذكر ارسطوفان أيضا انه لم ينكف بصره فى صغره وانه كان سالكا مسالك العدل والانصاف وان جوبتير هو الذى سلبه الابصار فانقسمت الثروة حينئذ بين أهل الخير وأهل الشر على حد سواء بعد ان كانت قاصرة على أهل الخير فقط انتهى

بلوطوس

ويحكى أن بلوطوس كان أعمى ذا نشاط فى الذهاب الى الاشرار وكان أعرج متوانيا فى الذهاب الى الاخيار

الفصل الثالث عشر

فى الكلام على بان وفونة والساتيرية وغيرهم

بان وباليسة

لما كان للسماء والنيران آلهة كان للارض أيضا آلهة وأشهرهم بان وباليسة وهى أنثى

الساتيرية

ساوان

لوبرقالية

لوبرليون

أما بان فهو ابن مركور وكانت صورة رأسه ورجليه وقرونه ولحيته على صورة تيس وكذلك الساتيرية الذين هم جلساؤه كانوا على تلك الصورة وكان أيضا على شكلهم سلوان اله الغابات الذى كان معبود الاسوجا فى اقليم اركادية وكان الرومانيون يعملون له فى شهر فبرية مواسم تسمى لوبرقالية نسبة الى كهنة تلك المواسم المسمين لوبرقاليين يجرون عراة فى المدينة مدة تلك المواسم وهذه الكلمة مأخوذة من لوبرقال اسم لمغارة بجبل يسمى بلطين وهى التى يعتقد الرومانيون ان بعض اناث الذئاب أرضعت فيها رومولوس وروموس

ولذا كانت تشهر تلك المواسم حول هذه المغارة وذكر بعضهم ان تلك المواسم انما سميت بذلك لانها كانت تعمل للاله پان الذى كان يحمى المواشى من الذئاب المسماة باسم قريب من ذلك

وكانت صورة پان فيها اشارة لصورة جميع العالم كما يدل على ذلك مدلول اسمه باليونانية على ما قاله المؤلف سرويوس فكانوا يصورون نصفه الاعلى على صورة انسان والاسفل على صورة غيره من الحيوانات وكانوا يصورونه أيضا قابضا على مزمار مركب من عدة انبوبات اشارة الى توافق اجزاء الدنيا المجتمعة على وجه عجيب وقد حكى بوزنياس ان الغلبين حين عبروا بلاد اليونان تحت قيادة ابرونوس أرادوا أن يسلبوا ما فى هيكل دلفيس فأفزعهم پان على حين غفلة فبادروا بالهروب ومن هنا سموا كل فزع يحصل فجأة بلا سبب فزعا بانيقيا وأما پاليسة فكان يستغيث بها الرعاة ويقال انها سيلة وكانت مواسمها المسماة بالبليسة تشهر فى أواخر شهر ابريل

وأما قورنة فهو ابن بيقوس ملك اللاطينيين وكان من جملة آلهة الفلوات لانه علم الناس بعض معارف من فن الزراعة وأما بومونة فكانت الهة الثمار وأما فلورة أى الزهرة بفتح الزاى أوكلوريس فكانت الهة الازهار وكانت الالعاب التى تعمل لاجلها تسمى الالعاب الفلورية يعنى الزهرية ثم اعلم ان الجاهلية تخيلوا ان لكل عين ماء الها ولكل نهر الها وكذلك كل بيت بل وكل انسان له اله وكانوا يسمون آلهة البيوت باسم لارية أو اپناتية وكذلك تخيلوا ان لكل طريق الها وللحارات المنعطفة المسماة عند العامة بالمفارق آلهة لارية ولكل موضع الها وكانوا يعبدونهم ويسمون مواسمهم كنبتالية مأخوذة من كنبيتان كلمة لاطينية معناها مجمع الطرق وكانوا فى مدة تلك المواسم يعلقون فى الطرق صورة اشخاص يصنعونها من صوف ويعتقدون ان ذلك قربان لتكفير سيآتهم ويتضرعون لآلهتهم ان يزيلوا عنهم ما أنزلوه عليهم من الغضب والعذاب الى تلك الصور وكانوا يجردا اماطة التمائم عن أولادهم ينذرونها لهؤلاء الآلهة وكانوا يقربون لهم الكلاب

قورنة

بومونة

فلورة

لارية

واپناتية

الانسية الامينة ويجعلون جلودها ملابس لهؤلاء الآلهة وكانوا يسمون موضع أصنام تلك الآلهة باسم لارار يوم ويسمون تلك الاصنام باسم برستيته وهي كلمة لاطينية معناها الوقوف أو التحصيل سموا بها تلك الاصنام لزعمهم أنها دائما مستعدة لتحصيلها للناس ما يحتاجون اليه من المنافع

وأما اله كل رجل الخاص به فكانوا يسمونه جينية أي عقلا أو قريحة أو جنيا ويعتقدون أن موته وحياته مع موت صاحبه وحياته ويزعمون أيضا أن لكل رجل اثنين من ذلك أحدهما مبارك لونه البياض والآخر مشؤم لونه السواد فمن غلبت قوته منهما على صاحبه كان الرجل على منواله بمعنى أنه ان كان الابيض أقوى نشأ لصاحبه عنه الخيرات والا تسببت له أنواع الشر وكانت الثعابين منذورة لهذه العقول وأما عقول النساء فكانت تسمى يونونات وزعموا أن الدهر بمعنى الحظ والنصيب والقسمة الهة أنثى وان سائر الافعال البشرية في قبضتها وأنها عمياء لا تثبت الا على التلون وعدم الثبات

وكانوا يعبدون منها عبادة مخصوصة ويظهر أنهم صنعوا لها عدة هيا كل في مواضع مختلفة ويعرفها بأسماء متنوعة من جملتها نميزيس وهو اله الانتقام الذي ينتقم ممن أسرف في رزقه ويعاقب من بعد نعمتها أو استخف بها واسمها كلمة يونانية معناها القسمة سميت به لانها كانت تقسم الثواب والعقاب على مستحقيهما بقدر استحقاقهم وكانت تسمى أيضا أدرسته منقول عن ادرسته اسم ملك ارغوس لان هذا الملك هو أول من بنى لها محرابا

وكانوا يعبدونها الاسيما في مدينة رهمنوس باقليم اتيكا ولذا كان الشعراء يسمونها رهمنوسية وكانوا يصورونها بأجنحة اشارة الى شدة قرب الانتقام من المسيء ويصورونها جالسة على دولاب اشارة الى الدوران الذي يديره العقاب مع الذنب حيثما دار

وكانوا يجعلون الليل الهة أنثى والنوم المسمى أيضا مرفه الها وكانوا يزعمون أن موموس ولد هذين الالهين اله الالعاب واللذات والضحك والمزاح

وقد بلغوا في الاوهام الى أن بنوا هيا كل للشهوات الشنيعة كالحسد

جينية

ادرستة

مرفة

والتدليس والكذب والخيبة والشقاق وشدة الغضب

وقد أسموا أيضا آلهة كل الامراض كالحمى والخوف والفقر والاحتياج والقضاء المبرم والقرطونة وعواصف الرياح وكذلك كانوا يعتقدون من زمرة الآلهة الفضائل والخصال الجيدة كالامانة والعدل المسمى استرى أو نميس والتقوى والصدق والاتفاق والعافية والحرية وغير ذلك

اله السكوت

وكذلك السكوت الذى يسمى عند المصريين هربقراطس وعند اليونان سيغاليون كان كل من هاتين الملتين يصوره واضعا اصبعه السبابة على فمه إشارة الى طلب السكوت وكانت شجرة البرسيا (شجرة الخوخ) منذورة له لما أن ورقها على صورة اللسان وثمرها على صورة القلب

وأما آلهة السكوت التى يزعمها المصريون فكانت تسمى انجيروتى وكانوا يصورون صنمها بفم مختوم مطبوع عليه

القسم الثانى

فى انصاف الآلهة وهم فحول الرجال

وفيه فصول

الفصل الاول

فى أصل عبادة الاصنام ومنشئها

لما قام بالناس حرارة شهواتهم وهيجهم على ارتكاب أعظم الكبائر حيث لم يتذكروا خالقهم وأصل وجودهم اتخذوا لمعبودا سواه فعبدوا أولا الشمس والقمر لكونهما فى رأى العين أحسن وأظرف من غيرهما فكانا منشأ لاعتقاداتهم الفاسدة ثم بعد ذلك عبدوا اناسا بما حقه أن يكون لله عز وجل

نينوس

وذكر بعض المؤرخين ان نينوس هو أول من فعل ذلك نحو ١٩٤٥ من ابتداء خلق الدنيا وذلك انه صنع صنما لابيه وأظهره للناس وأمر بعبادته والابتهال اليه فاقتدى به فى ذلك من قاربه من الامم فصاروا يعبدون ملوكهم وأمراءهم وشجعانهم

فلذلك تطموا فى سلك الآلهة ساترن وجو بتير ونبطون وهرقول وغيرهم وجعلوهم من آلهة السماء وعبدوهم ورضى بذلك جميع الامم لاسيما اليونان مع انهم قد اشتهروا دون غيرهم بوفور العقل والعلم والحكمة انتهى .

ولكن ماذكره ذلك البعض من ان منشأ انتشار عبادة الاصنام هو نينوس يدل على انه لم يدقق التطرف احوال الناس والاقاليم والواقع ان ذلك انما نشأ للناس من فساد قلوبهم لاسيما من ضعف عقولهم وفساد اوهامهم وتخيلاتهم وقصور اذهانهم لما شوهد من وجود عبادة الاصنام فى افريقة مع ان اهلها لم يروا نينوس ولم يسمعوا به

مراتب الآلهة

ثم ان الجاهلية مع زعمهم لتعدد الآلهة كانوا يجعلونهم مرتبتين علوية وسفلية وكانوا يجعلون من الرتبة العلوية جو بتير و يونون ونبطون وغيرهم ومن الرتبة السفلية بان وفونة والساتيرية والنمفيات وهن الجنيات او الحور وغيرهم وكان لهم انصاف آلهة وهم من تولد بين الباقى والفانى اى بين اله وبشر كانه ذم مثل اسكولاب و بولوكس وغيرهما وبالجملة فقد تطم الجاهلية لضعف عقولهم فحول الرجال فى سلك آلهة السماء لاشتهارهم بمزايا عظيمة ولقضاء مصالحهم وقد سبق الكلام على الرتبة العلوية فى القسم الاول ولنتكلم هنا على الرتبة السفلية فنقول

الفصل الثانى

فى الكلام على برشاوش

الملك اكرزيوس ملك ارغوس باخبار بعض الكهنة ان بنته المسماة ابنا ستلد ولدا يقتله وضعها فى برج من نحاس واقام عليها خفراء حتى لا يقرب منها انسان ولا يطلبها احد للزواج ولكن تشكل جو بتير بشكل مطر من ذهب بعد ان شتت الخفراء ودخل عندها وواقعها فولدت منه ولدا يسمى برشاوش فوضعه جده اكرزيوس فى صندوق والقاه فى اليم فالتقطه بعض الصيادين واخرجه من الصندوق وكفله حتى بلغ رشده فذهب الى محفل من محافل الالعاب فوجد فيه جده فقتله من غير ان يعلم انه جده

وقد ذكر أويد فى آخر المقالة الرابعة وفى أول الخامسة من كتاب التناسخات والتشكلات ما فعله برشاوش وما فعل لأجله من الافعال الحسنة فذكر منها ان الفرس ذا الجناحين المسمى بيغازة كان نافعا لبرشاوش و بلرفون بن اقلوكوس ملك مدينة قورنتة وذلك ان بلرفون المذكور ذهب لزيارة ابرولوس ملك ارغوس فعشقته زوجة هذا الملك المسماة استنوبة وراودته عن نفسه فأبى ذلك فاتهمته عند زوجها بأنه أراد بها سوأ فلم يتعرض له باذية رعاية لحق الضيافة وانما أرسله الى صهره المسمى أوبات ملك ليسيا وبصحبته مراسلات ظاهرها الوصية عليه وباطنها الامر بقتله حال وصوله اليه وجميع الرسائل التى بهذه المثابة سميت عندهم فيما بعد رسائل بلرفون فبمجرد وصوله عند هذا الملك عرضه الى مهالك مختلفة لاسيما شيمر وهو غول بأرض ليسيا فانقذه من ذلك بيغازة حيث أركبه على ظهره لانه كان حصانا ذا أجنحة فلذا أراد أن يصعد به الى السماء فوكزه جوبيتر فوقع من على ظهره يهوى الى الارض فكف بصره فكانت عاقبته سيئة بخلاف برشاوش و بيغازة فان عاقبتهما كانت سعيدة حيث نظما فى سلك صور الكواكب فان من جملة الكواكب المعروفة الآن برشاوش والفرس ذا الجناحين ومن المعلوم ان الفلكيين استنبطوا أسماء الكواكب من الخرافات وأما استنوبة فانها قتلت نفسها انتهى

بيغازة
بلرفون
استنوبة
شيمر

الفصل الثالث
فى الكلام على هرقول

كان هرقول هذا أشهر فحول رجال القدماء وكان ابنا لجوبيتر وأمه الكمينة زوجة انفتريون ملك طيوة وذلك ان جوبيتر تشكل بشكل هذا الملك وواقعها فحملت منه به

وكان استنولوس فى ذلك الوقت ملكا على ميسينة مدينة من مدائن اليونان وكان اله القدر قد قضى بان مملكة استنولوس تكون لهرقول فلما بلغ ذلك يونون شديدة الغيرة اجتهدت فى صرف المملكة عن ابن الكمينة فانتهزت

الفرصة حين ان كانت الكمينة حاملا بهرقول فقبضت على رحمها وهى حامل به وكانت زوجة استنولوس حاملا أيضا بابنهما المسمى أورستة فتعاهدت يونون مع جوبتير على ان من يولد أولا يكون له الحكم على الآخر فصنعت طريقة فى ان تضع استنولوس قبل الكمينة فوضعت ولدها المسمى أورستة فصار يسمى معامله هرقول ولما كانت يونون لشدة غيرتها لم يمكنها ان تصبر حتى يصل هذان المولودان الى سن البلوغ أرادت اهلاك هرقول فى صغره فبعثت لاهلاكه ثعبانين فأخذهما هرقول لما عنده من الثبات والقوة وقطعهما اربا ثم توسط بينهما بالاص حتى اصطلحا وسقته من لبنها فطار من لبنها شئ فى السماء وانتشر فذلك ما يسمى طريق اللبانة وهى المجرة ولكن لم يستقر ذلك المعروف بينهما بل بمجرد استيلاء أورستة على المملكة أمرته أن يعرض هرقول لعدة اشغال خطرة ظنا منها ان هرقول لا يقدر عليها

والذى اشتهر عندهم ان تلك الاشغال اثنا عشر ولنذكرها لك تفصيلا فنقول

الاول ان أورستة أمر هرقول أن يقتل الاسد الذى كان فى اجمة نيمالانه كان يخرب البلاد ويفترس أهلها فقتله هرقول وذلك انه هجم عليه وأدخله مغارة وحصره فيها بحيث صار لا يقدر على الخروج منها فقتله داخلها فلذا كان هرقول يلبس جلد هذا الاسد علامة على أول نصر اته

الثانى انه كان فى بحيرة لرنة قريبا من ارغوس تنين أشد خطرا من هذا الاسد لانه كان ثعبانا ضخما له سبعة رؤس كلما قطع منها رأس تولد موضعه عدة رؤس فذكر بعضهم ان هرقول قطع السبعة مرة واحدة وقال آخرون انه أحرقها بالنار

الثالث انه كان بجبال اريمنته خنزير وحشى يخرب جميع البلاد التى حوله فأخذه هرقول حيا ورجع به لاورستة

الرابع انه كان بجبل مينالة بقرة وحش طالما خربت ما حولها من البلاد وكانت رجلاها من نحاس وقرونها من ذهب على زعم الجاهلية فتتبعها هرقول

اورستة

طريق اللبانة

اشغال هرقول الخطرة

سنة كاملة ثم رماها بسهم فأصابها
الخامس انه كان بصيرة استقبالة باقليم اركاديا نوع من الطيور وقوة خارجة عن العادة بقطع المارة بمخالبه فاكتسب هرقول فخارا عظيما بطرده اياها من ذلك الاقليم
السادس انه هزم النساء الحربيات المسترجلات المسميات امازونات بقرب نهر ترمدون فحصل له بذلك مزيد الشرف
السابع انه قتل ديوميد و بوزيرس اللذين اشتهرا بالظلم فان بوزيرس كان يذبح بلوبشير كل من جاء فى مملكته من السياحين ولم يكن يراعى حق الضيافة وأما ديوميد فكان يدوسهم بالخيول الوحشية
الثامن ان جريون ملك اسبانيا كان فى الظلم مثل هذين الشخصين وكان له ثلاثة أجسام فقتله هرقول أيضا
التاسع ان هرقول اكتسب شهرة عظيمة بكونه بلغ فى الهندسة الدرجة القصوى حيث مسح وتنظف اصطبلات أوجياس ملك اليدة على هذا الوجه وهو ان هذه الاصطبلات كان بها روائح رديئة تجلب الطاعون فحول اليها نهر الفسة وجعله يجرى بها حتى ذهبت تلك الروائح مع الماء
العاشر انه أمر بقتل ثور وحشى يفترس اليونانيين سلطه نبطون لما غضب عليهم
الحادى عشر انه أتى من بستان الهسبردية بتفاح الذهب (وهو البرتقان) ولم تؤذه الافعى التى كانت تحرس ذلك البستان بل فعل معها ما جعلها على النعاس حتى قضى وطره وقد ذكر بلنياس فى كتاب التواريخ الطبيعية فى الفصل الرابع من المقالة التاسعة عشرة ان هذا البستان بقرب مدينة لكزوس التى فى محلها الآن لاراشة باقليم فاس انتهى ثم ان أطلس قاسم هرقول فى فخار هذا الخطر حيث أعانه فيه باجتنائه هذا التفاح وهرقول يمنع عنه السماء بكتفيه
الثانى عشر وهو أعظمها هو انه نزل النيران (السفليات) لينقذ منها سربيرة

فأخرجها منها وأخرج معها حبيبه طيسه

هذا ما عليه الاكثر في شأن أشغال هرقول الخطرة وبعضهم زاد فيها وبعضهم نقص وكانت كلها بأمر أورستة

وعند ما تمت تلك الاشغال سار في البلاد والاراضي ليخلص الناس من البلايا والمصائب فأنقذ ايطاليا من ظلم قاقوس بن بركان فقطع السلاسل التي كانت ابرومينة وهي المسماة عند الفلكيين بالمرأة المسلسلة مربوطة بها في جبال كوه قاف وانتصر على أنته بن الارض في محاربته وقتل ليقوس لكونه بعد ان تغلب على مدينة طيوة قتل ملكها وزوج أم هرقول حين ان نزل النار لتخليص سربيرة وأدخل أوقيانوس (البحر المحيط) في الجزء الذي يفصل أوروبا من افريقة عند ما فتح بوغاز قادس المسمى الآن جبل طارق بين جبلين كانا قبل ذلك متصلين ببعضهما أحدهما يسمى قلبة في جهة اسبانيا والآخر يسمى ابيلا في جهة افريقة وصارا بعد فتح البوغاز بينهما كأنهما عمودان وكتب عليهما هرقول ما معناه ليس خلف ذلك شيء وما اكتسبه هرقول من هذا الفخار ضاعف غيظ يونون وغضبها عليه فأورثت في قلبه شدة حملته على قتل زوجته المسماة ميغارة وأولاده حتى كاد أن يقتل نفسه لولا وجود احبابه

قاقوس
ابرومينة
أنته
ليقوس
عمودا
هرقول
ميغارة

ومع ما اشتهر به هرقول من اقتحام تلك الاخطار فقد ظفر به سلطان العشق مع ضعفه حيث قضى عليه أن يلبس ملابس النساء بعد ان كان ملبوسه جلد الاسد وغير عصاه بركة لكونه كان مشغوفا بملكة ليديا المسماة أونفال فأطاعها وخضع لها

وكان يعشق أيضا امرأة تسمى ديانير فحارب لأجلها اخيليوس بن طيطوس حتى ظفر به فعند ذلك أراد أن يدنو منها فهجم عليه قنطورس نسوس ليأخذها منه فرماه هرقول بسهام فقتله لكنه قبل موته أراد أن ينتقم من هرقول فأعطى ديانيرثوبا مصبوغا من دمه وهو في الحقيقة مسموم وقال لها اذا لبسه هرقول لم يلتفت لسواك من النساء فأخذته منه وأرسلته الى هرقول وهو اذ ذاك يتقرب قربانا بجبل أوتا فعند ما لبسه أحس أنه احترق بنار قوية

ديانير
نسوس

موت هرقول

فرمى نفسه فى النار التى كان أعدها الطبخ الفربانفات بها وكان قبل موته قد أعطى فيلوقيطس بن بيان أسهما مسموعة بدم ثعبان لرنة التى لولاها ماقدر على محاربة مدينة تروادة والاستيلاء عليها وذلك انه أخذ تلك الاسهم معه عند محاصرته اياها وكان الذى وصلها اليه أولوس

أولوس

غلطات العلماء

وذكر العلماء ان أغلب الاشياء التى نسبت الى هرقول لم تكن له وحده بل كان هناك أناس مسمون بهذا الاسم ولكل منهم فعل فنسبت جميع الافعال التى فعلها أصحاب ذلك الاسم الى هذا وهؤلاء الهرقوليون عاشوا فى أماكن متفرقة وازمان مختلفة وقد نبهونا على اثنين شهيرين أحدهما هرقول الليبى وهو الذى نسب اليه القتال مع انتة وبريون وحية البستان المسماة هسبردية وفتح وغاز قادس بين اسبانيا وافريقة كما سبق ونسبت اليه أيضا أشياء عظيمة حصلت فى افريقية واسبانيا وثانيهما هرقول الطيوى وهو الذى نسبت اليه الاشياء الاخر التى وقعت فى اركاديا وموره وفريجيا

الفصل الرابع
فى الكلام على طيسة

طيسة هذا هو ابن ايجية ملك الاثينيين وكان معاصر الهرقول وكان من أقاربه وأحب الناس اليه وكان يشجع نفسه على قتال الظلمة والامراء الذين كانوا لايشعرون بقوتهم وعظمتهم الاعند افتقارهم وامتهانهم

سيرون
بركوستة
ثورمرثون
خنزير
قاليدون
مينوطور
بازيفة

وكان منهم سيرون الذى كان يرمى المارة فى البحر ومنهم بركوستة حيث كان يمد الغرباء النازلين عنده على فراشه فان زادت أقدامهم عنه قطعها أو جزهم بأربع خيول ولما ظفر طيسة بهذين الظالمين وغيرهما ممن شاكلهما وجه شجاعته الى الوحوش فطهر الارض بقتل ثلاثة منها أحدها ثور عظيم كبير جدا كان يخرب ارياف مرثون ثانيها الخنزير الوحشى الذى كان بقرب مدينة قاليدون بعثته ديانة الى اقليم ايطولية بقرب هذه المدينة حين غضبت على أهلها لاهمالهم فى عبادتها ثالثها مينوطور وهو حيوان نصفه على صورة رجل والآخر على شكل ثور وكانت أم ذلك الحيوان تسمى بازيفة وهى بنت

مينوس
ديدال

الشمس تزوجها مينوس فولدت منه مينوطور فأخذه أبوه مينوس ووضعه في مهواة أسسها ديدال وكان غذاء ذلك المولود لحوم الآدميين وذلك لان الاثينيين كانوا ملزومين في كل سنة ان يرسلوا له سبعة صبيان بالقرعة لاجل غذائه وكانت تلك العقوبة بحكم مينوس المذكور ملك جزيرة كريد عليهم حين ظفر بهم في قتاله معهم لاخذ ثار ولده المسمى اندروجة الذي قتلوه

اريانة

فلما عزم طيسة على قتل مينوطور ذهب الى جزيرة كريد وقتله فيها واختطف اريانة بنت مينوس فأعطته حبلا ليستعين به على الخروج من المهواة التى دخلها لقتل مينوطور فقابلها بسوء المعاملة حيث نسى هذا المعروف وتركها في جزيرة نكس فتزوجها بخوس فيها

بخوس

وكانت شراعات سفينته التى ركبها للذهاب الى جزيرة كريد سودا فعزم عند ظفره بقتل مينوطور ان يجعلها بيضاء اشارة لنصرته لكن شغله عن ذلك ما داخله من كثرة الفرح ببلوغ مرامه فلما رآها أبوه ايجة على ما كانت عليه من السواد ظن ان ابنه قد مات فألقى نفسه في البحر فلذا سمى هذا البحر بحر ايجة وهو بحر جزائر الروم

ولما رأى بيروتوس ما حصل لطيسة من الظفر والنجاح حملته الغيرة منه على أن يجمع جيشا عظيما ويتوجه به الى بلاد طيسة ليخربها قبل ان تقع بينهما المحاربة لكنه لما قابله أعجبته نضارة وجهه وحسن منظره فوقعت بينهما المحبة الدائمة فتعاهدا مع بعضهما واصطلحا ثم أخذ كل منهما يبرهن على ما عنده من المحبة لصاحبه وذلك ان بيروتوس لما أراد أن يتزوج بامرأته المسماة ايبوداميا صنع وليمة عظيمة واجتمع فيها القنطوروسية واقاربهم اللاپيثية الذين جوههم وأكثروا من الشرب فحملتهم نشأة السكر على المشاجرة مع بعضهم وكان القنطوروسية يحسنون ركوب الخيل جدا حتى كان يتراءى منهم وهم على ظهورها ان الرجل وفرسه كالجسم الواحد فعاقبهم بيروتوس عقابا لائقا على حسب حالهم وأعانه على ذلك طيسة

القنطوروسية
واللاپيثية

هيلانة

ثم ان طيسة و بيروتوس اختطفا هيلانة التى خلصها منهما بعد ذلك أخواها
كستور و بولوكس وكان ذلك الاختطاف بعد خراب مدينة ترواده بثمانين
سنة ثم شرعا فى أخذ بروزربينة بنت ملك المولوسين وكان يحرسها كلب عقور
يسمى سربيرا وقر بير فقطع بيروتوس اربا اربا
وأما طيسة فوضعه الملك فى السجن ثم أخرجه باستدعاء هرقول ذلك ويحكى
انه بعد ذلك نزل فى النار مع بيروتوس لاخراج بروزربينة منها
وذكر الشعراء أن ابلوطون لما عرف مقصودهما قبض عليهما وكبلهما
بالسلاسل وان بيروتوس لم يخلص منه بل قال بعضهم ان سربيرا افترسه وأما
طيسة فأنقذه هرقول من ذلك حين دخوله فى النار لتخليص سربيرة كما تقدم
فكافأه طيسة حيث ذهب معه فى حربه مع النساء المسترجلات وانتصرا
عليهن وتزوج طيسة بملكتهن المسماة هيبوليت وقيل اسمها انتيو فولدت منه
ولدا يسمى هيبوليت ثم تزوج ثانيا بامرأة تسمى فدرة بنت مينوس فعشقت
هيبوليت المذكور واشتد كلفها به فراودته عن نفسه فأبى فشكته الى أبيه
وقالت له ان ولدك قد تجاسر على تلويث فراشك فلعنه وسبه لما حصل له من
شدة الغيظ وتضرع الى نبطون أن ينتقم منه فأجابه نبطون لذلك وأمهل
هيبوليت حتى خرج ذات يوم يتمشى للرياضة على شاطئ البحر فبعث له
نبطون وحوشا بحرية فأهلكته ثم أحياه اسكولاب اله الطب ونقلته ديانة
الى بلاد ايطالية وسمته وربيوس يعنى الذى أحيى بعد موته وأما فدرة فانها
اعترفت بذنبها وافترائها عليه وقتلت نفسها

الفصل الخامس

فى الكلام على كستور و بولكس

المعبر عنهما عند الفلكيين بالجوزاء أو التوأمين

ليدا
هيلانة
اكليتمنسترة

كان كل من كستور و بولكس وهيلانة واكليتمنسترة ولد الامرأة تسمى ليدا
وهى زوجة تندار ملك ايباليا بلاد اليونان غير ان أبا بولكس وهيلانة هو
جوبيتر وأما كستور واكليتمنسترة فوالدهم تندار المذكور ومع ذلك كان

تنداريان

الشعراء يذكرون كستورو بولكس لتنداريس حيث قالوا تنداريان ويذكرون ما كان بينهما من وفور المحبة والالفة فقالوا ان بولكس الذى هو أزلى لكونه ابن جوبتير لمحبته فى كستور قسم الازلية بينه وبينه فبلغ ذلك جوبتير فأقره وأمر ان كلا منهما يعيش مدة ويموت أخرى على التعاقب بل تبنى جوبتير كستور محبة فى ابنه بولكس وسماهما ديوسكور يبنى أى ابنى جوبتير

مابين بولكس وكستور من المحبة

ثم صار كل منهما معدودا من جملة الكواكب وكانا فى المنزلة الثالثة من منطقة البروج وسميا برج الجوزاء ولم ينالا هذه المنزلة الشريفة الا بكونهما خدما الناس بالسعى فى مصلحتهم لاسيما بقطع دابر لصوص البحر فلذا كان البحريون يحترمونهما ويقربون لهما حرايبضا بخلاف القرطونة فكانوا يقربون لها سود الغنم

صيرورتهما من العلامات السماوية

وكانا معبودين عند اليونان لاسيما الرومانيين فكان يحلف رجالهم بپولكس ونساؤهم بكستور وذكر بترنسة ان نساهم انما كن يقسمن بادبول

الفصل السادس

فى الكلام على يازون والارغونوطية

اتماس

كان عند اتماس ملك طيوة كبش صوفه من ذهب قد أهداه الالهة اليه وكان يعتقد أنه حارس قبيلته

افركسوس

وكان له ولد يسمى افركسوس هرب من عنده وذهب الى جدته المسماة نفلة التى أساءت معاملته واستصحب معه هذا الكبش فى بلاد خلشيد وذبحه لجوبتير وأعطى صوفه لامير يسمى ايتا ملك تلك البلاد فوضعه فى أجمة منذورة للمريخ وحرسه بثعبان لاينام أصلا وبأثوار تخرج النار من انوفها

صوف الذهب

فأراد يازون بن ازون ملك تساليا ان يسلب هذا الصوف من خلشيد وكان الذى اغراه على ذلك عمه بلياس أخا ايزون الذى كان هو ماجدا فكان بلياس يحكم فى تساليا عوضا عن أخيه لكن بطريق النيابة عن يازون الى أن يكبر ويبلغ حد الحكم فيتخلى عنه بأخمله على ذلك ظنا منه انه يهلك فى طلبه ولا ينجح

بلياس

فعند ذلك طلب يازون الاعانة على مقصده هذا من هرقول وقليتة وكستورد وبولكس واورفة ولامة وتيفيس وغيرهم من فحول اليونان المشاهير ليقتسموا معه فخار تلك المشقة وصنع سفينة من خشب جبل بليون وذكر بعضهم ان اخشابها من اجمة دردون التى كانت اشجارها على الكهانة

سفينة ابون

وكان اسم تلك السفينة ارغو وهو اما مأخوذ من كلمة ارغوس التى هى اسم المدينة التى عملت السفينة بها على ما قاله بعضهم او من لفظ ارغوس الذى هو اسم صانعها على ما ذكره آخرون وقال بعضهم انه مأخوذ من كلمة صورية تدل على الطول لانهم كانوا يزعمون ان هذه السفينة هى اول طوال السفن وعلى كل حال فكان نوتيها الذى يقبض على دفتها تيفيس وكان له حدة بصره يكشف ما تحت الماء من الآفات البحرية وكان اورفة يسليهم بالغناء والالحان على التغرب والسفر وكان الارغونوطية لا يستنكفون عن تسيير السفينة بالمجاذيف واما هرقول فكان يعوقهم عن السفر اما لضخامته وثقل جسمه على السفينة او لكونه كان يأكل كثيرا فيعطل سيرها وكان اذا عطش ولم يجد ماء عذبا يرسل هيلاس ليبحث له عنه فى العيون القريبة فاتفق انه ارسله ذات يوم لذلك فسقط فى عين منها فاخرجته منها الالهات العيون على مازعمه الشعراء ولما لم يرجع الى هرقول ذهب فى طلبه فعند ذلك وجد الارغونوطية راحة لانه كان مثقلا للسفينة كما سبق فجاوزت حينئذ سمبلغادوس ونزلت فى بحر بنطس الى ان رست على خلشيد فخرج اليها يازون واخذ منهم الصوف الذهب بمعاونة ميدا بنت الملك ايتا وذهبت معه واستصحبت معها اخاها المسمى ابسرت فتبعها ابوها فقطعت اخاها اربا وصارت ترمى كل قطعة فى الطريق ليتعطل عن السير اليها فاشتغل عنها بجمع جسم ولده ولم يتبعها فلما وصلت الى دار يازون ورأت والده ازون شيخا مسنا اعادت له الصبا والشبوبية بما عندها من السحر ثم امرت بنات بلياس ان يقتلنه بانفسهن فقتلنه اعتمادا على ما ذكرته لهن من انهن اذا قطعن جسمه وطبخنه مع بعض حشائش فانه يعود له الصبا

تيفيس ابن ... اورفة ارغونوطية

وكان يازون فى ذلك الوقت قد ذهب الى مدينة قورنثة ليعود ملكها المسمى اكريون فعشق ابنته المسماة كروزة

فلما بلغ ذلك ميدا احصل عندها غيظ شديد وغيرة وأرسلت لاكروزة صندوقا ملآنا بالاحجار النفيسة السحرية وكان بها نار فاحترقت بها كروزة وأبوها

فلما اطلع على ذلك يازون لام عليها فلشدة غيظها قتلت ولديها منه وذهبت الى اثينا راكبة على ثعابين ذات أجنحة فتزوج بها ملك تلك المدينة المسمى ايجيه فولدت منه ولدا يسمى ميدوس

ثم انها أرادت ان تسم طيسة فاطلع الناس على هذا القصد فهربت الى مملكة من ممالك آسيا فنسبت تلك المملكة اليها أو لابنها وقيل ميديا وهى اذربيجان

زمن غزوة الارغونوطية

وذكر علماء الازمنة ان غزوة الارغونوطية كانت سنة أربع وستين بعد تأسيس مدينة ترواده وقيل أخذها بتسع وسبعين سنة

الفصل السابع

فى الكلام على قدموس

اورب واجنور

يقال ان جوبتير تشكل بشكل ثور واختطف أورب بنت اجنور ملك الصوريين وذهب بها الى جزيرة جريد فأمر هذا الملك ولده المسمى قدموس ان يبحث عن أخته وانه لا يرجع الى قصره الا اذا وجدها فذهب يبحث عنها فى عدة أقاليم كثيرة فلم يجدها فذهب الى كاهن دلفيس وسأله فى هذا الشان فأمره أن يذهب الى بلاد اليونان فاذا رأى فيها علاقة ثور يبنى به مدينة فامتثل أمره وذهب وفعل كما أمره وسمى تلك المدينة طيوة وسمى اقليمها بيوتيا

طيوة

وحكم بها مدة لكنه أصيب بمصائب غزيرة فى عيلته منها احتراق بنته سميله حين أحبت ان ترى جوبتير على صورته الاصلية ومعه الصواعق كما سبق ومنها غرق بنته اينو لما ألقت نفسها فى البحر عند هروبها من زوجها اطماس كما تقدم أيضا ومنها ان ابنته المسماة اغاوة قتلت ولدها المسمى بنتا حين حضر من مواسم الباخوسية ومنها طرد انفيون له من مملكته فذهب هو وزوجته

سميله

اينو

اغاوة

بنتا

المسماة هرميون الى ايليريا فاقاما بها مدة طويلة كئيبين حزينين ثم رثى لحالهما الآلهة فغيروهما الى صورة ثعبانين

ولما تغلب انفيون على طيوة بنى بها أسوارا على وجه عجيب وذلك انه كان ينفخ فى مزماره فيرتفع الحجر الى محل البناء وجعل بها سبعة أبواب

واستمرت بها انفيون حتى خربها الاسكندر بن فيليبش فلم يبق بها غير دار بندر الشاعر وعائلته كما تقدم فى المقالة الثالثة (صحيفة ١٢٨) وهناك مدينة أخرى ببلاد مصر تسمى طيوة ذات المائة باب كانت دار قدماء ملوك مصر آثارها باقية الى الآن يقال انها هى الاقصر وقوص كما تقدم فى المقالة السابعة وينسب اليها ما جاورها من بلاد الصعيد وهناك أيضا ثالثة تسمى بهذا الاسم وهى وطن اندرو ماصكة ببلاد قيليقيا وهى التى عبرها اليونان فى ذهابهم الى محاصرة مدينة تروادة فنهبوها وخربوها

الفصل الثامن

فى الكلام على أوديب

لیوس یوکستة

يقال ان بعض الكهنة أخبر ليوس ملك طيوة ان امرأته المسماة يوكسته ستلد منه ولدا يقتله فأمرها أن تقتله بمجرد ولادته فامتثلت وأمرت عند ولادتها بعض الرعاة بقتله فلما أخذه عطف عليه ورثى لبكائه ولما رأى على وجهه من سيمة الملوك خرق كعبيه وأدخل فى الثقب حبلا وقيل فرع صفصاف وربطه فى شجرة وتركه وذهب فجاءه راع من رعاة بوليب ملك قورنثة فوجده على تلك الحالة فأخذه وذهب به سرا الى زوجة هذا الملك ولم يكن لها أولاد فتبنته وسمته أوديب ومعناه ذو الرجل الوارمة لما كان بقدميه من أثر الخرق والربط فلما بلغ حد التمييز عرف ان بوليب لم يكن والده فذهب يسأل بعض الكهنة عن أبيه فأجابه بان أباه يوجد فى اقليم فوسيدة فذهب وقتله فى ذلك الاقليم من غير ان يشعر بأنه أبوه ورجع الى طيوة

السفنكس

وكان يوجد بقرب تلك المدينة السفنكس وهو غول ماهر رأسه كرأس المرأة وجسمه على هيئة كلب وذنبه كالثعبان وكذلك أجنحته وصورة مخالبه

ورجليه كالاسد وكان يلغز على كل من مرّ عليه باللغز الآتى فان أجابه والا افترسه فمن ثم كانت تلك المملكة لاسيما المدينة كالصحراء الموحشة لاأحد بها وهذا اللغز هو ما أمر باشهاره اكريون أخو يوكستة الذى استولى على مملكة طيوة بعد موت ليوس حيث التزم لمن كشف القناع عن سر هذا اللغز بان يعطيه المملكة ويزوجه بأخته يوكستة وهو قول الغول ما هو الحيوان الذى يمشى فى الصباح على أربع وفى الظهيرة على اثنتين وفى المساء على ثلاث

اكريون

فتعلقت آمال اوديب بهذه النعمة العظيمة واجتهد فى حل هذا اللغز فقال ان ذلك الحيوان هو الانسان وذلك أنه فى حال طفوليته يزحف على يديه ورجليه وفى زمن شبوبيته يمشى على رجليه وعند هرمه يتوكأ على العصا فهى رجل ثالثة فعند ذلك غضب السفنكس لكونه صار كالمغلوب وألقى نفسه فى البحر وأما اوديب فانه استولى على المملكة وتزوج يوكستة وولد منها ولدين وبنتين يسمى أحد الذكرين ايتيوكل والآخر يولينيس وكانت احدى الانثيين تسمى تيغونة والثانية اسمينة

ولم يعرف اوديب أن يوكستة أمه الا بعد ان حصل طاعون وألهم الناس أن هذا البلاء أنزلته الآلهة للانتقام منهم فى نظير موت ليوس وانه لا يرتفع عنهم الا بنفى من قتله فبحثوا عن ذلك فوجدوا أن الذى قتله انما هو اوديب وان زوجته يوكستة هى أمه فتعجب من ذلك غاية العجب وفقأ عينيه ونفى نفسه وترك المملكة لولديه

الفصل التاسع

فى الكلام على ايتيوكل ويولينيس ولدى اوديب

ولما خشيا من اضمحلال مملكة أبيهما اذا تقاسماها اتفقا ان كلا يحكمها سنة فكان أولهما فى الحكم ايتيوكل ولما مضت سنته لم يمكن أخاه منها فكان ذلك سببا فى حرب طيوة المشهور عند الشعراء لاسيما الشاعر استاس فانه نظم فى ذلك قصيدة عظيمة وسماها القصيدة الطيوية

ودعى يولينيس اليونان لاعانته على أخيه وتعاهد مع ادرستة ملك الارجيين

والذى ببنته المسماة اوبيبا وقد أخبر بعض الكهنة المسمى تيرزياس أنهم ان

مينيسا

ذهب بعضهم فى ذلك القتال سينيسا بن اكريون آخر ذرية قدموس وخاطر بنفسه لانقاذ وطنه ظفروا بالمملكة وكان اكريون ينهى ولده عن الذهاب فخالفه واقتحم صفوف الاعداء فانتصر أهل طيوة على پولينيس وقتلوا أغلب رؤساء أعدائهم الذين منهم تيدة وپرطنو پة وكابينة وانفيريوس بعد أن كابدوا المشاق وقاسوا الشدائد

وبعد ذلك اتفق الاخوان أن يقتتلا وحدهما فقتل كل منهما الآخر ولم تزل بينهما العداوة بعد موتهما وذلك أن أجسامهما احترقا بنار واحدة فكان لهب كل جسم منهما يفترق عن لهب الآخر فكان ذلك علامة على شدة التنافر بينهما

فعند ذلك أخذ اكريون مملكته التى كان قد أعطاها لابنيهما فى نظير حل اللغز المتقدم وترك رماد جسم پولينيس على الارض ولم يحفظه فأرادت أخته

انتيغونة

أنتيغونة أن تحفظ رماده عندها فى اناء فلما بلغ ذلك اكريون أمر بدفنها حية فبادرت بخنق نفسها قبل دفنها

هيمون

وكان لاكريون ولد يسمى هيمون كان مولعا بتلك المرأة فبمجرد موتها قتل نفسه بالخنجر ففزعت أمه المسماة اوريديسا من ذلك وقتلت نفسها أيضا ولما أنشد سوفكل القصيدة المشتملة على تلك الواقعة المحزنة التى أصيبت بها هذه العيلة الملوكية فى المحافل العمومية أعطوه حكومة جزيرة ساموس جائزة فى نظير ذلك

الفصل العاشر

فى الكلام على طنطال

كانت عيلة طنطال ملك فريجيا فى سوء الحظ والمسكنة مثل عيلة اوديب لما انه كان كافرا وذلك ان جوبيتر الذى هذا الملك من نسله نزل عنده ذات

پيلوپس

يوم فى جماعة من الآلهة فذبح لهم ابنه المسمى پيلوپس وجعله قطعا وقدمها اليهم ليختبر حالهم هل هم آلهة فيعلموا ذلك أولا فبادرت السنبلة بأكل

كتفه

كتمه لشدة شرههما وأما غيرها فعلوا اسر ذلك فامتنعوا من الاكل وألقوا طنطال في جهنم فكان يعذب فيها بالظمأ والجوع والمياه تجري حوله والاثمار دانية منه وأحيوا بيلوپس وعوضوه كتفا من عاج بدلا عما أكلته السنبلة

نيوبا

ومن أسباب سوء الخط أيضا ان ابنة طنطال المسماة نيوبا زوجة انفيون اقتدت بأبيها في الكفر حيث احتقرت لاطونة بنت ايسوس وفيبة فكان ذلك سببا في قتل ابولون وديانة لاولادها الكثيرين فاختل عقل نيوبا بالهدة النكبة التي حصلت لاولادها فمسخت صخرة

اينوميوس
هيبوداميا
حيل بيلوپس

وأما بيلوپس فانه خرج من مملكة فريجيا وهو متأثر حزين على ما حصل لعيلته من تلك المصائب وذهب الى مملكة ايليدة وطلب من ملكها المسمى اينوميوس أن يزوجه بنته المسماة هيبوداميا وكان هذا الملك قد أخبره بعض الكهنة بان من ينكح ابنته يقتله فشرط الملك على بيلوپس انه لا يمكنه من مرامه حتى ينزل معه الميدان فمن غلب صاحبه في المسابقة بالعربات قتله فرضي بيلوپس بهذا الشرط وعرف من نفسه انه لا يغلبه الا بالحيل والمكر فطلب من خادم عربة الملك أن يخلع صفائح العجلات لتتعطل عن السير فأجابه الخادم فانفصلت العجلات وسقط الملك من فوق عربته وخسر النصرة والمملكة والحياة فتزوج بنته بيلوپس واستولى على مملكته

اطرة
طستة

فصار ملكا على تلك المملكة لاسيما وزوجته لها حق فيها وسميت هذه المملكة بيلوپينيسة وهي مورة وما كان أسعد ولديه المسمين اطرة وطستة لو اتفقت كلمتهما من غير أن يحصل بينهما اشقاق لكن كانت عداوتهما أكثر من تودّدهما وذلك أن طستة لوث فراش أخيه فطرد اطرة امرأته المسماة اروبا وكان قد أولدها طستة ولدين فقتل اطرة أحدهما وقدّم لحمه للناس في بعض الجنائز وأما الآخر فانه بمجرد ولادته رموه في الطريق فالتقطه بعض الرعاة وأرضعه لبان المعز

ايجست
اغاممنون
اكلسترة

وسماه ايجست ومعناه معز فقتل ذلك الولد عمه اطرة وابنه المسمى اغاممنون فقتأمن هذا حرب تروادة المشهورة وكانت زوجة اغاممنون المسماة اكلسترة هي

السبب فى قتل ايجست لاغامنون حيث حملته وأعانته على ذلك
وقد أكثر الشعراء فى ذكر هذه الواقعة من الاشعار الحزينة

الفصل الحادى عشر
فى ملوك تروادة

در دانوس

كان دردانوس بن جوبيتر من امرأته المسماة ايلقترا كامع أخيه على اقليم طوسكانة بلاد ايطاليا ثم قتل أخاه وذهب الى بلاد فريجيا وبنى هنالك مدينة تروادة بجهة بوغاز تراقة (روملى)

تتقير

وكان الحاكم على اقليم تروادة حينئذ تتقيرا وتنسير فزوجه ابنته وأسس معه مدينة تروادة وكان ذلك بعد تأسيس مدينة رومة بنحو سبعمائة سنة

اركتنيوس

وكان لدردانوس ولد يسمى اركتنيوس خلفه بعد موته وكان لاركتنيوس ولد

تروس
غانيميد
اساراقوس
كابيس
انخيز
ايلوس
لومدون

يقال له تروس فاشتق منه اسم تروا وهى تروادة وكان له ثلاثة أولاد أحدهم يسمى غانيميد وهو الذى اختطفه جوبيتر والثانى يقال له اساراقوس وهو أبو كابيس والد انخيز والثالث ايلوس وهو الذى أراد حين استيلائه على تلك المدينة أن يشتق لها اسما من اسمه ويسميها اليلوم ثم خلفه عليها ابنه لومدون الذى قتله هرقول وتغلب على مملكته وأخذ ابنه أسيرا معه ثم فداه التروادیون وسموه بريام ومعناه فى لغة الفريجيين المفدى وكان يدعى قبل ذلك بودرسيس وجدد فى مدة حكمه بتلك المدينة أسوارا وقلاعا

وكانوا يسمون المحال المرتفعة باسم برغامات جمع برغامة واذا كانوا يطلقون لفظ برغامة على المدينة بتمامها

وكانت زوجة بريام تسمى هيكوبة وأشهر أولادها ايغوب وهيلانوس وهيقطور وباريس المسمى أيضا اسكندر وكان مصباحا مشؤما على وطنه وذلك أن أمه رأت فى المنام كأنها اخرج منها وهى حامل به مصباح أضرم النار فى المدينة فأولوه بأنها تلد ولدا يخرب الوطن

وهذه ارؤيا بل وأغلب أحلام الجاهلية كانوا يخترعونها بعد حصول الشئ

ووقوعه والا فأى رابطة وعلاقة بين ما يقع وما يتخيله النائم او ليس أن الحوادث التى تحصل فى المستقبل انما تتعلق بأحوال لا رابطة بينها وبين حركات النائم المتخيلة فهى مقصورة فى التوقف على أسبابها فالرؤيا المنامية لا علاقة بينها وبين ما يقع فلا تكون مبشرة ولا منذرة بشئ قبل وقوعه والتاريخ الخرافى مشحون من أمثال تلك الاحلام

ويحكى أن والده بريام حين بلغته تلك الرؤيا أمر بقتله فبعثته أمه الى اثنين من الرعاة وأمرتهما أن يكفلاه ويربياه سرا فكان فى حال تلك التربية الدنيئة تلوح عليه تباشير الصفات الملوكية الدالة على طيب أصله وعنصره حتى ان يونون ومنيروة وونوس وهى الزهرة جعلنه حكما فى المشاجرة التى وقعت بينهن حين كن فى وليمة عرس طيطيس وبيلا التى لم تدع فيها آلهة الفتنة فحملتها الغيرة من ذلك فرمت بين الثلاثة رمانة من ذهب مكتوبا عليها هذه العبارة تعطى لأجمل منهن فحكم بانها للزهرة فصار هو وعائلته مبغوضين ليونون ومنيروة

رمانة الفتنة

قضاء باريس

ثم ان بريام دعا اشراف تروادة الى المسابقة فدخل معهم باريس مختفيا وهم يجهلونه فغلب كل من سابقه ثم دخل فى الميدان مع أخيه هيقطور فغلبه فغضب هيقطور من ذلك وعزم على قتل باريس دفعا لما اعتراه من الخزى فادلا انه جسور مجهول ثم ظهر له بالقرائن أنه أخوه وذلك انه كان معلقا عليه أحجار نفيسة كانت أمه قد أعطتها الراعى الذى كان متكفلا بتربيته وأمرته بتعليقها فعرفها هيقطور وبلغ ذلك بريام فنسى تعبير الرؤيا واعتنقه وأواه اليه

الفصل الثانى عشر

فى سبب حرب تروادة

هزيونة

فى وقت ان كان هرقول مشتغلا بتخريب بلاد تروادة اختطف هزيونة بنت لومدون وأعطاها لبعض رؤساء عساكر اليونان المسمى طيلمون فعزم باريس على تخليصها لانها عمته فجهز عدة سفن بعد استشارة أبيه وكان

من مشاهير ذلك العصر جيد القريحة فأراد أن ينتقم من اليونان بلوص من ضيعهم معه

مينلاس

فتوجه الى اسبرطة ونزل عند ملكها مينلاس بن اطرة وهو أخو اغاممنون فتلقاه بغاية الترحيب والاكرام وكان اذ ذاك عازما على السفر الى جزيرة كريد فاشتأمن باريس على وطنه وتركه في منزله وذهب فاثرت ونوس فى قلب هيلانة

هيلانة

زوجة مينلاس محبة باريس فتولعت به وصبت اليه حتى انها توجهت معه الى ترواده ففرح والده بذلك رجاء أن يفتدى اليونان هيلانة بينته فيردوها اليه

حرب ترواده

فخاب أمله لكون اليونان امتنعوا من رد هزيونة عليه وتحزبوا جميعا وذهبوا الى ترواده شاكى السلاح فى طلب هيلانة فحاصروها عشر سنوات حتى اضمحلت بالكلية

وذكر اوميد فى المقالة الثالثة من كتاب التناسخات والتشكلات كيفية طلب اشيل واولوس أو اوليس الى الدخول فى هذا الحرب وان جيوش اليونان اجتمعوا على نهر اوليدة وان الرياح صدتهم حتى ان اغاممنون أراد أن يتقرب الى ديانة بذبح بنته المسماة ايفيجينيا ففدتها بظبية وذهبت بها الى بلاد القرم.

فعند ذلك تهيأت الريح على وفق مرادهم فساروا بسفنهم ناشرين شراعاتها وكان عدد تلك السفن ألفا ومائتين وتسعين سفينة وكان عدد القبطانات خمسة وتسعين حتى وصلوا الى ترواده وحاصروها المدة المتقدمة وانما طال أمد

سبب طول زمن حصار ترواده

حصارها الامور أحدها أن أهل آسيا جميعا ذهبوا الى معاونة الترواديين ثانيها شجاعة هيقطور ثالثها ما وقع من المشاجرة بين اغاممنون واشيل وذلك أن اغاممنون كان عنده بنت تسمى اكرزيس كان قد اختطفها من أبيها المسمى اكرزيس الذى كان من كهنة ابولون فتضرع هذا الكاهن لابولون ان ينتقم من اغاممنون فسلط على جيوش اليونان طاعونا أبادهم ومزق جموعهم فطلب اشيل من اغاممنون أن يرد البنت لابيها لترتفع عنهم تلك

المصيبة فغضب منه اغاممنون وسلب منه زوجته المسماة ابرزيس فترك اليونان لاعل ترواده ولازم خيمته لما حصل عنده من شدة الغم واعاد أسلحته لصاحبه المسمى بطركل فذهب بها لمحاربة هيقطور فقتله هيقطور

بطركل

فشق ذلك على اشيل فأخذ الاسلحة وذهب الى هيقطور فقتله اشيل وأمر أن يطاف بجثته حوالى المدينة ثلاث مرات

موت هيقطور

الفصل الثالث عشر

فى خراب مدينة ترواده

لما مات هيقطور ذهب ثبات جيوش الترواديين فانهزم أشجع رؤسائهم وأيس كل من بريام وهيكوب من انتصار جيشه فواعدهما باريس أن يقتل اشيل الذى كان أعظم أركان الجيوش اليونانية وكان باريس يعلم أن اشيل مشغوف بحب أخته المسماة بولكسينة بنت بريام فواعده أن يزوجها به فنشأ عن ذلك التدبير والعدة الباطلة حصول المهادنة بين الفريقين مدة أزمان وتعاهدا على الزواج فى تلك المدة واتفقا أن يذهبا الى هيكل ابولون ويعقدا فيه عقد النكاح فذهب اشيل الى هذا الهيكل ولم يخطر بباله أن باريس يغدر به فقتله باريس برمية سهم فى مؤخر قدمه وكان هذا القدم لم يمسه شئ من ماء نهر الستكس الذى يزعمون أن من خواصه أن من انغمس فيه لا يعمل فى جسده سلاح وكانت أم اشيل المسماة تيتيس قد غمسته فيه وأمسكته من مؤخر قدمه فلم يمس ذلك الموضع من الماء شئ فلذلك أثر فيه السهم

سياسة باريس وتدبيره

موت اشيل

وقد ذكر اوميروس ان اشيل قتل فى الحرب وليس كذلك كما علمت

وبعد موته تنازع اياكس الذى أبوه طيلمون وأمه هزيونة واوليس ملك جزيرة ايتاكه كلاهما فى أخذ أسلحة اشيل بحضرة اليونان فحكم قبطانات اليونان بانها تكون لاوليس فقتل اياكس نفسه من شدة غيظه

تنازع اياكس واوليس فى اخذ اسلحة اشيل

ولم يزل اليونان مصممين على الانتقام من الترواديين الناكثين العهد وعزموا على الغدر بهم فأظهروا التعب والسآمة من طول زمن القتال ونووا الظعن الى بلادهم وصنعوا من الخشب صورة فرس كبيرة جدا واعدوها الى منبروة

تدبير اليونان فرس ترواده

كى يسكن غضبها عليهم مظهرين انهم أخذوا من قلعة تروادة صنما صغيرا الصورة يسمى بلديوم وكان أهل ترواده يعتقدون أن منافعهم ومصالحهم انما تحصل لهم بسبب هذا الصنم

فتركوا هذه الصورة بجانب ترواده وذهبوا الى جزيرة بحذائها تسمى تنيدوس فلما رأى أهل ترواده هذه الصورة العظيمة هدموا الاجل ادخالها فى المدينة بعض جدران أسوارها فجاء جماعة من اليونان ليلا ودخلوا المدينة من ذلك الموضع المهدوم وأضرموا فيها النار وأهلها نيام لم يشعروا بهم هكذا قيل وذكر بعضهم أن اينيا وانطينور هما اللذان مكنا اليونان من المدينة

بيروس
بولكسينة
اندروماكة
قتل
فيلوقطيطس
لباريس

ويقال ان بيروس بن اشيل ذبح بريام فى محراب جوبيتير وذبح على قبر أبيه اشيل بولكسينة بنت بريام التى امتنع والدها من تزويجها لابيه شيل وأخذ زوجة هيقطور المسماة اندروماكة أسيرة الى بلاد اليونان وأما باريس فقتله فيلوقطيطس بسهم من الاسهم التى كان قد أعطاها له هرقول حين موته كما سبق

ثم ان مينلاس أخذ زوجته هيلانة من عند ديفوب الذى كان أخذها بعد موت باريس وقال المؤلف ورجيل هيلانة هى التى خلصت ديفوب من مينلاس

استينا كس
تعذيب اياكس
لايذائه قساندر

وكان لهيقطور ولد يسمى استيناكس رمى نفسه من برج عال باستشارة اوليس وضرب اياكس بن اويلا قساندر بنت بريام تحت أقدام صنم الآلهة بلاص فاضربها فغضبت تلك الآلهة عليه فغرقته ثم أحرقته بالصواعق

غرق سفن
اليونان

ثم ان اليونان بعد أن ظفروا بالترواديين ذهبوا الى بلادهم وفى أثناء سيرهم صادفت سفنهم صخورا تسمى صخور كفرا فكسرت أغلب سفنهم وهى رأس جزيرة اوبا التى هى جزيرة اغريبوزة وسبب ذلك ما وقع من اوليس من اذية نبليوس ملك تلك الجزيرة وذلك أن اوليس اتهم ابن هذا الملك المسمى بليد تهمة

باطلا حيث وضع فى خيمة بليد بعض اموال وادعى عليه انه سرقها فقتله اليونان فعند ذلك اوقد هذا الملك النيران على تلك الصخور ليلا فظنها اليونان مينا فوجهوا سفنهم نحوها فانكسرت

وكان خراب مدينة ترواده فى سنة الفين وثمانمائة وسبعين من الخليقة حين أن كان آلون قاضيا بين اليهود ويقال انه قتل من اليونان فى هذا الحرب نحو ثمانمائة ألف وتسعين ألف رجل ومن الترواديين ستمائة ألف وستة وسبعون ألف رجل

الفصل الرابع عشر

فى الكلام على غاممنون وابنه اورستة

لما رجع اغاممنون من الحرب الى وطنه قتلته زوجته المسماة اكليتمنسترة ومعشوقها المسمى ايجستا فشق ذلك على اورستة فقتلهما جميعا وبعد قتل والدته كان دائما يتخيل انها أمامه متسلحة بمصابيح وثعابين فسأل بعض الكهنة عما يبعد عنه ذلك الشئ الناشئ له من خوفه ولوم نفسه عليه فى ذلك الفعل فأمره ان يذهب الى بلاد القرم التى هى الآن بلاد التتار الصغرى فى اوربا فذهب اليها هو وأعز أحبابه المسمى بيلاد بن الملك استروفيوس وقد اسفرت هذه السفرة عن صداقته له بالكلية وذلك انهما صارا فى سفرهما باقليم توريد الذى كانت عادة أهله التقرب الى ديانة التى كانت اول معبوداتهم بذبح من مر عليهم من الغرباء فاخذوهما وأحضروهما عند اكبر الكهنة المسمى ثواس فلما رآهما ارق لحالهما لما ظهر له من حسن منظرهما وطيب عنصرهما غير انه لم يتجاسر على خرم قوانين بلاده فقال انهما يذبح أحدكما بعد القرعة فآثر كل منهما نفسه على صاحبه فخرجت القرعة على اورستة

ثواس

وكانت ايفيجينيا اخت اورستة كاهنة حينئذ فى هيكل ديانة وكانت موظفة بذبح القربانات الشنيعة وسبق عن اويدان ديانة هى التى اتت بها من اوليدة الى ذلك المحل بعد ان فدتها بظبية عند عزم ابيها على ذبحها

فعند ما ارادت ذبح اورستة عرفت انه اخوها فاتفقت معه على قتل تواس وقتلاه ونقلا تمثال ديانة الى بلاد اليونان

نقل تمثال ديانة الى بلاد اليونان

فبذلك كفر اورستة خطيئته وتخلص على وجه حسن من تخيلاته المفزعة حيث امتثل ما امره به الكاهن المتقدم ثم عاد الى مملكة ابيه وحكم فيها وكانت عاقبة ذلك التمثال ان انتقل الى بلاد ايطاليا ووضع فى اجمة اريسيا وكان حارس هيكل هذا التمثال كاهنا يسمى آريسينا وكان يلقب بملك الغابات وكان من عادتهم انه لا يتسلطن عليها الا من ابق من الرقيق والتجأ اليهم وانه يستقر عليها حتى يأتى رقيق مثله وينزل معه الميدان فيغلبه ويقتله ويأخذ منصبه

الفصل الخامس عشر

فى الكلام على اوليس

مكث اوليس بعد خراب تروادة غالبا لا يستقر بمحل مدة عشر سنوات ولم يتيسر فى تلك المدة أن يرى آلهته اللارية وهم آلهة البيوت كما سبق وكان ابوه يسمى لايرث وامه انطكلة وكان ملكا على جزيرة ايتاكة ودولكيوم اللتين هما بين كفالونيا واكرنيا وتسمى ايتاكة الآن ابوتاكوودولكيوم باسم طياكى وبمجرد ركوبه فى السفينة جرته الرياح الى سواحل رومل وكان ملكها حينئذ يسمى بولنستور وهو الذى استأمنه بريام على ولده المسمى بوليدور وما معه من الاموال لئلا تظفر به اليونان وكان من دأب هذا الملك الخيانة والشح والطمع فلذلك غدر ببوليدور وقتله واستولى على امواله وعند وصول اوليس الى رومللى كان بصحبته هيكوبة لانها كانت من نصيبه حين قسم اليونان اسارى تروادة وكانت قد علمت ان الذى قتل ولدها بوليدور هو بولنستور فذهبت اليه واظهرت انها تجهل ذلك وان لها اموالا تريد ان تستأمنه عليها ففرح بذلك وسارمعها ولازالت لهما حتى وصلت به الى محل منقطع ولطمت وجهه ففقأت عينيه فنشأ ذلك فى البلاد فصار الناس يرمونها بالحجارة فرثى الآلهة لها فغيروا صورتها الى صورة كلبة عقور فامتنع الناس عنها

قتل بولنستور لبوليدور

ثم سار اوليس فى البحر فقذفت به الرياح الى افريقة فنزل بجزيرة الجربيين الذين كانوا يقتاتون العناب لكثرة نموه عندهم وشدة حلاوته دون سائر ثمارهم ويقال ان من خواصه انه ينسى الغريب وطنه فلذلك تخلف هنالك بعض جماعة اوليس ولم يذهبوا معه وسار معه الآخرون حتى وصلوا جزيرة سيسيليا فافترس منهم بوليفيم ستة انفار لانه كان اعظم السقالبة

الجربيون

واتفق ذات يوم ان هذا الصقلوب كان سكران فدنا منه اوليس وفقأ عينه التى فى جبهته وذهب مسرعا والتجأ الى ايولة فمنعت عنه الريح التى تعطل سيره بوضعها اياها فى قرب جعلتها فى سفينة اوليس فلما رأى اصحابه تلك القرب تشوفوا الى ما فيها فقصوها فانفلتت منها الريح فنشأ عن ذلك عواصف ريح عظيمة منعت اوليس عن مرامه وعرضته لاخطار اخرى

وعند ما تخلص من ذلك وقع فى ايدى قوم متبربرين يقال لهم لستريغونيون وهم جماعة يقتاتون لحوم الآدميين ويسكنون سواحل لنحل حاولت سرسا التى هى ساحرة شهيرة ان توقعه فى حبالة صيدها فغيرت شكل اصحابه الى صور حيوانات مختلفة ولكنها لم تبلغ مرامها فيه حيث تخلص من غوايتها وسحرها بالاستعانة عليه بنوع من النبات يقال له مولى كان قد اهداه له عطارد حيث نه نبات الحكمة

لستريغونيون

سرسا

يحكى ان اوليس بواسطة سرسا المسماة ايضا قرقا دخل النار (السفليات) وعرف فيها من ترزياس الكاهن الحوادث التى تحصل له فى المستقبل فى ذلك أنه نهاه عن سماع اغانى السيرينة فى بحر تيرنة فسد آذان رفقته بالشمع وربط نفسه فى مقدم السفينة وتوجه الى سيسليا وزعموا ان اوليس فى حال سيره مر على راعية من النمفيات تسمى فيتوز كانت تحرس بقر الشمس فنهى اوليس جماعته أن يتعرضوا لهذا البقر المقدس لكن بجوعهم خالفوه وسرقوا منه واحدة فغضبت الشمس من ذلك واغرقت جماعة اوليس وسفنه فركب هو على لوح من الواح السفن وتوجه به حتى وصل جزيرة اوجيجيا فذهب الى كاليبسو فأكرمته وصنعت له سفينة ايركبها فى سفره

سيرينة

كاليبسو

ولكن لكون نبطون لم يصفح عن اوليس فيما وقع منه من فق‌ء عين ولده المسمى
بوليفيم كما تقدم اغرقه ثانيا وكسر سفينته لكنه تعلق بلوح قد اعطته له النمفاء
لوكوتة فركبه حتى وصل به جزيرة كورسيرا التى هى جزيرة الفياقيين وكان
ملكهم حينئذ يسمى السينوس فاعطاه سفنا ووصل بها الى جزيرة اتيكة التى
فى جنوب كورسيرا التى هى الآن جزيرة كرفو والمسافة بينهما خمسة عشر فرسخا
بحريا تقريبا

لوكوتة

فدخل اوليس قصره على هيئة شخص من أهل الارياف ولم يخبر احدا عن
نفسه الا ولده المسمى تليماكوس وبعض خدمه فمن ثم فجا من عشاق زوجته
المسماة بنيلوب حيث ارادوا أن يوقعوا به ثم استولى على امواله

رجوع اوليس الى وطنه

فلما استقر أمره أوجس فى نفسه خيفة من ان يقتله ولده لكونه تذكر ان من
جملة ما اخبره به ترزياس حين دخل النار (السفليات) ان ولده سيقتله فاداه
رأيه ان يعتزل فى خلوة خوفا من ذلك فبينما هو فى خلوته اذ جاء لزيارته ولده
المسمى تلغون بن سرسا لكونه بلغه ان اباه اتى من السفر فحصل هرج وغوغة
على باب قصر اوليس فخرج ينظر ذلك فاصيب بسهم مسموم من تلغون فمات
لوقته

تلغون
موت اوليس

الفصل السادس عشر

فى الكلام على اينة

اينة هو ولد ونوس اى الزهرة وابوه انكيزة احد امراء ترواده وكان اينة متزوجا
بامرأة تسمى اكروزة احدى بنات بريام وكانت امه ونوس قد خلصته من
حرب ترواده ولكن لما كانت يونون شديدة الغضب على أهل ترواده تركته
هائما مدة سبع سنوات فى بحار مختلفة ثم بعد ذلك وصل الى المحل الذى اسست
فيه الملكة ديدون مدينة قرطاجنة على ماذكره ورجيل واويد
فمكث اينة عند تلك الملكة عدة أشهر يطلبها ثم أمره جوبتير ان يذهب الى
ايطاليا فذهب اليها وانتصر على ترنوس ملك الروتولية وتزوج بامرأة تسمى
لوينيا بنت الملك لاطينوس فخلفه فى مملكته لكونها احق زوجته وأسس

مدينة رومة

وبالجملة فحوادث اينة وديدون انما هي محض اشاعات عند العوام ومجرد تخيلات باطلة عند الشعراء والا فقد ذكر علماء الازمنة أن اينة كان قبل ديدون بثلثمائة سنة ولكن الشعراء لم ينظروا الى ترتيب الازمان بل عملوا على مقتضى تخيلاتهم الباطلة فنظموا أشعارهم في هذين الشخصين اللذين ذكر المؤرخون في شأنهما أن أحدهما أول مؤسسي رومة والآخر أول مؤسسي قرطاجنة وكان كل من هاتين المدينتين معاصرة ومخاصمة للأخرى بحيث لم تكن مشتغلة الا بالبحث عن تدمير عدوتها ثم انتهى بهما الامر الى أن صارت احداهما تحت طاعة الأخرى

تذييل

يشتمل على ميثولوجيا المصريين على وجه مختصر

أصول معبودات المصريين

أشهر معبودات المصريين وأكثرهما احتراما هو اوزريس وايزيس وهوروس وانوبيس وكانوب وابيس وسيرابيس واقنيف

اوزريس

فأما اوزريس فهو ابن جوبيتير ونيوبا وتزوج بامرأة تسمى ايوحين مهاجرته الى مصر خوفا من يونون واسمه هذا كلمة عبرانية معناها روح الدنيا أو مدبر جميع الكائنات والظاهر أنهم كانوا يعنون به الشمس

صورة اوزريس

وكان المصريون يصورونه بصور مختلفة على حسب الاوقات فكانت اشكاله متنوعة عند غروب الشمس وعند الشفق وعند طلوع الفجر وشروق الشمس وفي وقت الظهيرة وزمن السحاب والصيف والشتاء فتارة كانوا يصورونه على هيئة شاب لابس خرقة قماش سائرة لجميع بدنه آخذ بصليب الى جهة صدره وعلى رأسه كرة سماوية وتارة على شكل أحد رعاة فريجيا وعلى رأسه قلنسوة قابضا على عصا وبجانبه كبش وطورا يصورون تمثاله عند غروب الشمس على شكل سائق عربة بيده سوط جالسا على زهر شجرة السدر

ايزيس

وأما ايزيس فكانت أشهر معبوداتهم بعد اوزريس وهو عند المصريين كناية

عن ديانة والسنبلة وسيلة وابو بنت ايشاقوس واسمينة عند اليونان والظاهر أن ايزيس هي القمر زوجة اوزريس الذي هو الشمس

صورة ايزيس

وكانوا يصورونها حاملة على رأسها أوراقا كبيرة أوقدرا أو دواليب أو شرافات جدران اوكرة أو صورة هلال وكثيرا ما كانوا يصورونها واضعة طفلا على فخذها ترضعه ثديها وفي رأسها قرون كقرون شاة أوثور أوتيس وكانوا يقربون لها رؤس البقر والذئاب والكركي كما كانوا يقربون لزوجها اوزريس رأس البازي وكانوا يصورونها قابضة بيدها على منجل

هوروس

وأما هوروس فذكر المؤرخون أنه ابولون ولكن الصحيح أن المصريين كانوا يعتقدون أنه ولد اوزريس وايزيس وانه كان أحب أولادهما اليهما وكانوا يصورونه على نحو تسع أوعشر تماثيل أشهرها ما كانوا يصورونه به من كونه على شكل شخص قابض على رأس بازي وبيده صليب مربوطة به حمار وعلى صورة طفل صغير بين اوزريس وايزيس ومن كونهم يمثلون رأسه مطوقة بنعابين من ذهب امام سدرو وهو آلة يقدرون بها القمح ونحوه يقال لها عند العامة مدرية الجرون

انوبيس

وأما انوبيس الذي بنى له المصريون هياكل ومحاريب كثيرة فذكر بعض العلماء أنه عطارد ولكن المتبادر للعقل أنه كوكب الشعرى وربما سماه المصريون طوطاطيس وكان يزعم بعضهم أنه طوت اله القلبين وذكر بلوتارك أن انوبيس تفسير الى صورة كلب لايزيس وسافر معها في اغلب أسفارها

صورة انوبيس

وكانت عادتهم في تصويره أن يجعلوه على شكل شخص رأسه كرأس الكلب معلقا في ذراعه اناء ذو حلقة وبيده اليمنى يراع وله أجنحة في رجليه وخلفه صورة نجيع وسطناة وجدد واله مدينة كانت تسمى سينو بوليس ومعناه مدينة الكلاب ووضعوا فيها كلابا كثيرة وسموها الكلاب المقدسة

كانوب وصورته

وأما كانوب فكانوا يعبدونه مصورا بصورة اناء كبير عليه صورة رأس امرأة وبازي مرسوم عليه حروف هيروغلفية وهي القلم العربي في القديم وكان

خدمه اشد الناس سحرا وكهانة

ابيس

واما ابيس فاضطربت فيه أقوال القدماء فقال بعضهم انه ابن نيوبة بنت فرنة زاعما انه حكم فى صورة المسماة عندهم بالاقطار الابيسية مدة خمس وثلاثين سنة وذهب آخرون الى أن المصريين كانوا يعنون به شعاع لشمس والتحقيق أنهم كانوا يعبدونه ويصورونه على شكل ثور وأصل ذلك أنهم رأوا فى مدينة منفيس ثورا أسود فى رأسه بعض نقط فزعموا أنه اله وعبدوه وسموه ابيس معتقدين أنه صورة اوزريس يحجوا اليهم بقصد الزيارة

صورة ابيس

وكانوا يصورونه بصورة عجل أسود على ظهره صورة حدأة وعلى لسانه تمثال خنفساء وشعر ذنبه على نوعين وفى أضلاعه شكل هلال

سيرابيس وصورته

وأما سيرابيس فذكر العلماء أنه هو واوزريس وابيس شئ واحد وانما صورهم المصريون بصور متعددة وسموا كل صورة منها باسم من تلك الاسماء فظن من بعدهم أنهم آلهة متعددة وشوهد فى بعض عمارات المصريين القديمة تمثال سيرابيس على صورة شخص هرم فى رأسه ستة ضفائر مثل قرون الساقة التى هى أنثى الذئاب مستور بخرقة قش طويلة عريضة منقوشة ببعض علامات من علامات منطقة البروج قابض بيده اليسرى المطلوقة دون غيرها من سائر أجزاء جسمه على ثعبان محيط بجميع جسمه

واما اقنيف فكان يعتقد المصريون أنه الخالق للدنيا وحده وكانوا يصورونه على شكل شخص خارج من فى بيضة وذلك أن البيضة كانت عندهم علامة على العالم وبنوا له هيكلا فى مدينة اسوان التى هى آخر بلاد القطر المصرى

وقد يسر الله سبحانه وتعالى تميم ترجمة هذا الكتاب وتعريبه * وتحريره بحسب الامكان وتهذيبه * على يد عدة من مترجمى مدرسة الالسن والمصححين * ومقابلة ناظر المدرسة له على أصوله على وجه متين * فجاء بحمد الله تعالى من كتب التواريخ الجامعة * وكان سريا بالظهور فى دولة الداورى الساطعة *

تم طبعه * وحسن وضعه * بالمطبعة الداورية * التي هي بديع الاتقان
شهيرة وبحسن الثناء حرية * تعلق الدائرة السنية * لا زالت أحوالها
مرضية * في ظل من سارت بامتداحه الركبان * وترنمت الالسنة
بشكره في كل آن * عزيز مصره وجمال العصره * من به زال الظلم
وتلاشى * سعادة افندينا اسمعيل باشا * ازهر الله في طالع
السعود بدره * ورفع على هام الفرقدين قدره * ملحوظة
دار الطباعة المذكورة بنظر من عليه لسان الصدق
يثني * حضرة حسين بك حسني * وفاح مسك
الختام * وتم سلك النظام * في اواخر شهر
صفر الخير من عام اثنين وثمانين بعد
المائتين والالف * من هجرة
من خلقه الله على أكمل
وصف * عليه وعلى
آله وأصحابه أفضل
الصلاة والسلام
* مالاح بدر

تمام